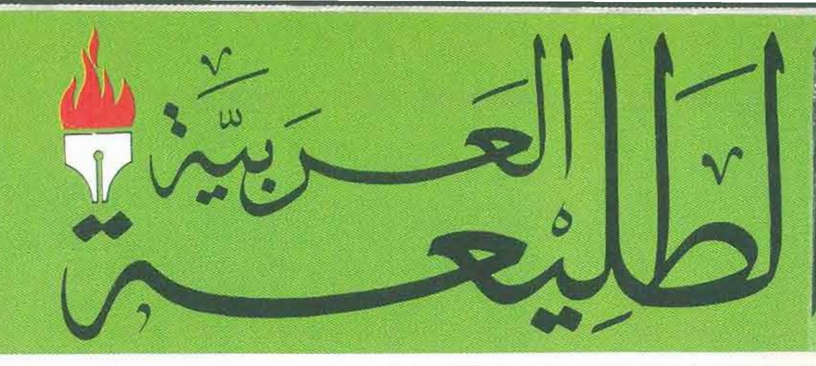




المسيرة ضد العنصرية :
بدأت بعشرين ..
وانتهت بمائة ألف

سورية
ماذا يجري فيها؟
وماذا يُخطّط لها؟

N° 31-Monday 12 December 1983 AT-TALIA AL-ARABIA العدد ٣١ • السنة الاولى • الاثنين ١٢ كانون الاول ١٩٨٣



الفشل في لبنان
الانتخابات الامريكية
كاريكاتير
بهجوري



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٣١ • السنة الاولى • الاثنين ١٢ كانون الاول ١٩٨٣ N° 31 — Monday 12 Decembre 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine- France - Tél: 747.50.40 Téiex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

في حديثه مع مبعوث «الطليعة العربية» الى الجزائر، طرح المناضل الفلسطيني صلاح التعمري مجموعة من الأفكار تصلح أن تكون دليل عمل لكل المناضلين في وطننا العربي. مع أنها ليست جديدة، ولا هي افكار طارئة على العمل النضالي، وانما هي من جملة الأفكار، بل الاخلاق النضالية التي ضاعت مع ما ضاع من قيم، وافكار، واخلاق ثورية انسانية خلال سنوات التردي التي عشناها.

قال المناضل صلاح التعمري في معرض استغرابه لما يجري على الساحة الفلسطينية: كيف نتنكر «لابو عمار» وهو الذي علمنا جميعاً كيف نستخدم السلاح.. اي كيف يتنكر الثائر لمن علّمه دروس الثورة. وهذا هو خلق الثوار الحقيقيين. وقال ايضاً: حتى اذا اختلفنا معه، فلماذا نعاديه ونحتكم للسلاح ما دام هناك ميثاق للثورة ونظام نحتكم إليه. وقال ايضا: انني اخالف «ابو موسى» حتى النخاع، ولكنني اعتبر «ابو موسى» صديقي، وأنا مستعد للقاء به، ودعوته الى بيتي، والحوار معه ساعات وساعات، لا ان اقتله اذا اختلفت معه. وهذا هو أدب الثوار.

إذا اختلف الواحد مع الآخر في هذا الزمن، لا يجد الا السلاح حكماً بينه وبين من يختلف معه. فهل انتهى دور اللسان وسقطت اساليب الحوار؟ والى اين يوصل حكم السلاح، الا الى مزيد من الاختلاف والى تعميق الحواجز، والاساءة الى الذات والى الغير والى القضية؟

السلاح يرفع في وجه الاعداء، ولهذا وجد، لا لكي يرفع في وجوه رفاق الدرب الواحد مهما اختلفوا فيما بينهم. والخلافات حتمية بين الذين يسيرون على طريق واحد. وحلها هو الحوار وليس القتال.

وظاهرة «ابو موسى» ليست الاولى في تاريخنا المعاصر، ولن تكون الاخيرة، ولكن اليس من حقنا ان نعود الى اخلاقنا الثورية، فنفكر كما يفكر صلاح التعمري؟؟□


٣٠



٤٤


١٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.ف/ المغرب ٣،٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F U.K 50 P. U.S.A 1 $ Pakitan 15 R AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr/ Germany 3M/ Italy 1500 L Cyprus 400 M. Brazil 70c Espan 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D Belgiun 50 Fb/ Norway 8 Krn. Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFl.

ليس أمام العرب سوى الرجوع الى الطريق الذي اضاعوه؟

لا يختلف اثنان، على ان التصعيد العسكري الأخير الذي شهده لبنان، والتورط الاميركي المباشر فيه، ينذر بمزيد من التعقيدات والمخاطر التي تتهدد وطننا العربي. اضافة الى التعقيدات التي تكتنف اوضاعنا الرسمية والشعبية، والمخاطر التي تحيط بنا.

فهو، من جهة، يجيء بعد زيارة رئيس وزراء العدو، اسحق شامير، الى واشنطن، كتعبير فوري وملموس عن الاتفاق الاستراتيجي الذي تم إحياؤه - وليس التوصل اليه - بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الاميركية. والاشارة التي يحملها هذا التعبير الفوري والملموس للتحالف الاميركي - الصهيوني، لا تعكس المخططات المشتركة لطرفي التحالف حول مستقبل لبنان والهيمنة على الوطن العربي فقط، بل تعني، اضافة الى ذلك، افهام بعض العرب الذين يعتزون بصداقتهم لاميركا - من جانب واحد - ان صداقتهم لاميركا ومكانتهم لديها شيء، وتحالف اميركا مع الكيان الصهيوني، ومكانته عندها شيء آخر. وتعني كذلك، إفهام النظام السوري، بالتحديد، ان الخدمات التي قدمها، وما زال يقدمها لاميركا، لا تؤهله - مهما كَبُرت - احتلال موقع الشريك للكيان الصهيوني في الدور الذي يقوم به في المنطقة، أو في الحُظْوَة لدى أميركا، كما توهم كبار رموز هذا النظام. وحدوث التصعيد بهذا الشكل، في الوقت الذي يلف الغموض فيه، مصير رئيس النظام السوري - الذي ما زلنا لا نستبعد ان يكون ما اصابه بسبب مثل هذا التوهم، كما اشرنا في مقال سابق - له اكثر من مغزى وابعد من دلالة. اذ انه، إضافة الى ما يعنيه من إفهام المتنافسين على وراثة النظام بحدود الدور الذي يمكنهم القيام به، والحجم الذي يمكنهم احتلاله، يدخل في سياق التحكم في لعبة التنافس على السلطة في دمشق، حتى لا يجيء اليها «صقر» من خارج السرب.

وبقدر ما يحمل هذا التصعيد من مخاطر آنيّة على الوطن العربي، في هذا الجانب منه، فإنه يحمل على المدى المتوسط، ان لم يكن القريب، إمكانية استرداد الجماهير لزخمها وفاعليتها ووعيها القومي الأصيل، نتيجةً للاستفزازات المتلاحقة لها، وكثافة الاخطار التي تهدد مصيرها ووجودها.



ومن جهة ثانية، فإن هذا التصعيد العسكري، يجيء في وقت يمر فيه الوضع العربي في أسوأ حالاته، واكثرها تفككاً. فالتضامن العربي غائب لدرجة العجز عن عقد مؤتمر القمة العربي في الموعد الذي تقرر له منذ اكثر من عام. والثورة الفلسطينية تعاني ما تعانيه من انشقاقات داخلية وحصار عربي وصهيوني، والعراق يخوض حرباً شرسة منذ اربع سنوات دفاعاً عن وحدته ومستقبله، وعن سلامة الأمة. ولبنان يعاني الدمار والاحتلال وخطر التقسيم. وسورية على حافة المجهول. وغالبية الحكام العرب لاهون عن كل ذلك. والجماهير مأخوذة بما يجري لها ومن حولها.. ترى الخطر يحدق بها فلا تجد الطريق ولا العزيمة لدفعه، لكثرة ما اصابها من إحباط، وما مورس عليها من تضليل. وكأنها تنتظر المعجزة من السماء، او الضربة الأشد والاقسى لتصحو من ذهولها فتجد الطريق الذي اضاعته.

انها ليست صورة مأساوية.. ولكنها صورة حقيقية. وهي لم تأت من فراغ بل نتيجة جهود ومؤامرات طويلة شارك في تنفيذها العملاء المكشوفون وأولئك المتسترون بالشعارات الوطنية والثورية. حتى اوصلوا الاوضاع الى ما هي عليه. فأصبح وطننا مباحاً لتواجد القوات من كل دولة وجنس، ومركزاً للصراعات العربية والأجنبية.



ومن جهة ثالثة، فإنه - أي التصعيد العسكري الأخير في لبنان - يجيء بعد التصلب الذي أبداه الاتحاد السوفياتي في

محادثاته مع اميركا حول الحد من نصب الصواريخ النووية في اوروبا، ومقاطعته لحوار جنيف. مما يعني أنه، في هذا الجانب منه، يمثّل اصراراً اميركياً على مواصلة الحوار مع الاتحاد السوفياتي، بلغة اخرى هي لغة التهديد بالقتال غير النووي في منطقة ملتهبة وحيوية لكلا الطرفين، وفي موقع منها يمثل آخر موقع حيوي للاتحاد السوفياتي فيها، لا يملك التخلي عنه بسهولة.

واذا كان ضمن الحسابات الاميركية، أنه يمكن استخدام هذه اللغة على الأرض العربية بصوت مرتفع، دون ان يسبب ذلك ازعاجُ كبير لاميركا وحلفائها الاوروبيين، فإن مثل هذه الحسابات قد لا تكون مقبولة سوفياتياً. الأمر الذي يهدد الأمن الدولي، ومعه أمننا العربي للمخاطر الجسيمة. وحتى في حالة قبول الاتحاد السوفياتي لمثل هذه الحسابات حرصاً منه على الأمن العالمي، فان استخدام هذه اللغة فوق أرضنا لا يهدد امننا فحسب، بل من شأنه أن يمزّق وطننا الى مِزَق لا يعرف أحدُ عددها أو شكلها. علاوة على ان ارواحنا واجسادنا ستكون الحطب الذي ينضج على ناره هذا الحوار.

لكل ذلك، ولاسباب اخرى كثيرة، لا يختلف إثنان على خطورة التصعيد العسكري الاخير في لبنان. حتى وان اختلفا في تفسير اسبابه. او في تفسير الاسباب التي ادت الى وصول الوضع العربي الى هذه الحالة من التمزق والضعف، والتي اتاحت لاميركا وللكيان الصهيوني الوصول الى ارض لبنان.

بيد ان عدم الاختلاف على رؤية الخطر، او على اسبابه، لا يكفي لرده. وإن كان هو النقطة التي يجب توفرّها للتحرك منها لمقاومته، اذا كانت الرغبة والإرادة متوفرتين، فعلاً. فهل هي كذلك؟

في اعتقادنا ان الرغبة موجودة، ليس في رد هذا الخطر فقط، بل في رد كل الاخطار التي تواجه الأمة العربية، بدءاً بالكيان الصهيوني منذ نشأته، وحتى الخطر الأخير، المرتبط بالخطر الصهيوني والناتج عنه. وهذه الرغبة ليست موجودة لدى الجماهير فقط، بل وعند معظم الحكام كذلك. اما ما هو غير موجود ولا متوفر بالقدر الكافي، فهو الارادة. والرغبة بدون إرادة لا تدفع خطراً ولا تبني مستقبلاً.

واذا كان السبب في عدم توفر الإرادة لدى غالبية الحكام في دنيا العرب، هو الخوف على المواقع والعروش، فان الأمر بالنسبة للجماهير مختلف، وهو يعود الى اسباب عدة لعل أهمها:

١ ـ الاحباط الذي اصاب الجماهير العربية نتيجة الاخفاقات التي منيت بها معظم الحركات السياسية والتنظيمات الثورية العربية. وكذلك توالي الهزائم والنكسات التي اصابت الأمة العربية طوال العقدين الأخيرين، بدءاً من جريمة الانفصال وانتهاء بما يجري اليوم في لبنان، سواء بسبب الاحتلال الصهيوني، او بسبب ما تتعرض له وتعاني منه الثورة الفلسطينية. وقد بلغت حدّة هذا الاحباط، وعمق تاثير الهزائم والنكسات درجة، جعلت جزءاً كبيراً من هذه الجماهير لا يرى النجاحات الكبيرة التي حققها حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق على صعيد البناء الانساني والمادي، وترسيخ بنية المجتمع في إطار قومي تقدمي، ولا يتفاعل بالشكل المطلوب مع صمود العراق وانتصاره طوال كل هذه السنوات من الحرب التي يخوضها دفاعا عن نفسه، وفي مواجهة أخطار التقسيم التي تهدد الوطن العربي كله.

٢ ـ التضليل الناتج عن الاساليب غير الشريفة ولا الصادقة التي تمارسها العديد من التنظيمات والفصائل السياسية والمقاتلة، والتي تعتمد في غالبيتها على تشويه افكار ومواقف الآخرين عن طريق الكذب والتزييف وقلب الحقائق، إما بهدف الكسب الفئوي على حساب الآخرين، او خدمة لمخططات الاعداء سواء بقصد أو عن عدم ادراك ووعي. اضافة الى ما تقوم به أجهزة الاعلام الرسمية، والإذاعات الاجنبية من تضليل وتشويه.

٣ ـ ما تعاني منه الجماهير في معظم الاقطار العربية من قمع ومصادرة للحريات. إضافة الى ما تتعرض له العناصر المثقفة والفاعلة من وسائل الاغراء والافساد.

٤ ـ عدم التمييز في كثير من الحالات بين الأنظمة والأقطار. وكذلك النظر الى الانظمة العربية كلها بمنظار واحد، دون محاولة موضوعية لمحاكمة كل نظام على اساس الفلسفة التي يقوم عليها أو الأعمال التي تصدر عنه. ونتيجة لعدم التمييز هذا وقع الكثيرون في أخطاء فادحة. فبحجة الخوف على سورية، مثلاً، يدافع البعض عن النظام فيها رغم معرفته بكل عيوبه وخياناته. بينما يعادي هؤلاء العراق ويتآمرون على وحدته، بحجة معاداتهم للنظام فيه!



غير ان الجماهير، رغم كل هذه الأسباب وغيرها، قادرة بحسّها العميق والأصيل، وبدافع الحرص على وجودها ومستقبلها، ان تتجاوز كل ذلك، وان تعود الى الطريق الذي أضاعته، والذي لا طريق أمامها سواه، لدحر المؤامرات ورد الأخطار. طريق النضال القومي التقدمي الذي قادها في خمسينات هذا القرن الى اسقاط الاحلاف، وتفجير الثورات، والقضاء على العديد من الحكام الخونة، وإقامة اول وحدة عربية في التاريخ المعاصر.

انها صاحبة المستقبل، وصاحبة الارادة التي لا تلين. واذا كانت ارادتها قد وَهَنَتْ نتيجة للاسباب التي أشرنا اليها، أو لغيرها من الاسباب، فإنما ذلك وَهَن وقتي سرعان ما يزول مع اشتداد المحن وتعاظم الاخطار. ولعل اشتداد المخاطر التي بات لا يختلف عليها اثنان، تكون البداية الجادة لاسترداد الارادة على طريق بناء القوة العربية القادرة على ردها والقضاء عليها. □

رئيس التحرير

الصدام في لبنان، والصراع في سورية

سورية
ماذا يجري فيها؟.. وماذا يخطط لها؟

في غياب حافظ أسد.. مواقع النفوذ الخارجي تتربص ببعضها عبر رموز النظام

● ماذا يجري في سورية؟
وماذا يجري لسورية؟

هذان السؤالان يعتبران الآن الموضوع الاكثر الحاحا، لا بالنسبة للوضع الداخلي السوري فحسب، بل لأوضاع المنطقة برمتها.

ـ وقف اطلاق النار الهش الذي يحكم الموقف الحالي في ما تتعرض له منظمة التحرير الفلسطينية.

ـ الوضع اللبناني بكل فروعه وتعقيداته الداخلية والاقليمية والدولية مشدود للتطورات في سورية.

ـ الحرب الايرانية ـ العراقية، وهي تغادر النصف الاول من عامها الرابع، تتوقف احتمالات وتطورات كثيرة فيها، على ما يمكن ان يطرأ في الوضع الداخلي السوري.

ـ مؤتمر القمة العربي الذي كان سيعقد في الشهر الماضي في الرياض، يتوقف تجديد الدعوة له، على الموضوع نفسه.

ـ هذا بالاضافة للعديد من القضايا والمسائل العربية والاقليمية والدولية الاخرى.. وليس هناك مبالغة كبيرة في البحث عن صلة ما بين هذا الموضوع السوري وبين الطريق المسدود الذي وصلت اليه مفاوضات الدولتين العظميين حول الصواريخ متوسطة المدى في أوروبا.

من كل ما تقدم تتضح درجة الاهمية والالحاح، في متابعة مجريات الاوضاع السورية الحالية.

أولا ـ ماذا يجري في سورية:

بات في حكم المؤكد ان «امرا ما» يجري حاليا داخل الحكم في القطر العربي السوري. وان هذا «الأمر» يرتبط بـ «غياب» حافظ اسد عن المسرح، والتطورات التي يمكن ان تترتب على ذلك:

آ ـ «غياب» حافظ اسد: بعد مرور حوالي شهر على الاعلان السوري الرسمي عن دخول رئيس النظام السوري الى المستشفى، بات من السذاجة بمكان التمسك بما جاء في ذلك البيان حول «اجراء عملية استئصال الزائدة الدودية» للرئيس!

وفي ضوء التطورات العاصفة التي تشهدها المنطقة، وسورية في وسطها، وكذلك في ضوء تخلي الرئيس اللبناني امين الجميل عن زيارتيه المقررتين سابقا للعاصمة السورية (في طريقه الى واشنطن وعند عودته منها)، بات بالمستوى نفسه من السذاجة القول بصحة الشريطين المصورين اللذين عرضهما التلفزيون السوري وظهر حافظ اسد فيهما

ان حافظ اسد غائب فعلا وبصورة كلية منذ الثالث عشر من الشهر الماضي. وما من شك ـ بعد هذه الفترة الطويلة التي انقضت على ذلك ـ في ان المرض (لاسيما الطبيعي منه) قد اصبح اضعف تبريرات ذلك «الغياب»... فالمرض ليس عيبا، وظهور حافظ اسد مريضا في المستشفى اقل اثارة للشكوك والتساؤلات، وبالتالي اقل ضررا للنظام، من الوضع الغامض الحالي.

ان طول مدة «الغياب» بدون تبرير مقنع قد فتح الباب مجددا امام تفسيرات كثيرة، باتت تتجاوز مسألة المرض ـ بما في ذلك مرض القلب ـ وقد انحصرت هذه التفسيرات بثلاثة:

ـ المرض الى درجة الشلل الكلي والقعود عن امكانية القيام بأي عمل.

ـ الموت، وقد تجدد الحديث في كثير من الاوساط السياسية والاعلامية حول هذا الاحتمال. وهناك من يؤكد حدوث ذلك ويقول ان حافظ اسد قد توفي ليلة الرابع عشر من الشهر الماضي..

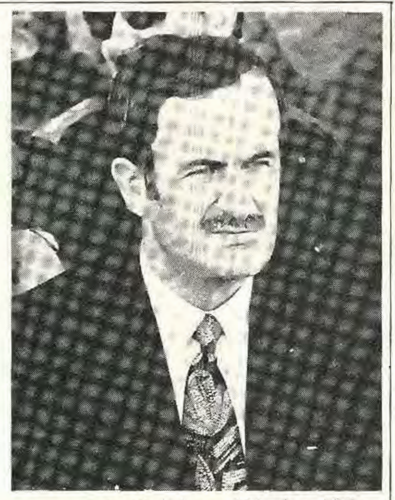
ـ الاحتجاز، وهو احتمال لم يتردد كثيرا، لكنه غير مستبعد. فقد يكون بعض الانقلابيين، في بعض الوحدات العسكرية قد احتجزوه من ضمن عملية انقلاب لم تكتمل، وهم حتى الآن في حال تفاوض مع الاطراف الاخرى في السلطة. (وهو احتمال يذكرنا بمحاولة الانقلاب التي نفذها سليم حاطوم في ٨ أيلول ١٩٦٦، عندما احتجز رئيس الدولة نور الدين الاتاسي ورجل النظام القوي آنذاك صلاح جديد)... والفارق بين الحدثين هو ان عملية حاطوم تمت علنا، في حين قد تكون العملية الجديدة المفترضة «باطنية»!

مع ذلك، وايا كانت المبررات، يبقى ان حافظ اسد هو الآن غائب عن المسرح.. وأن هذا «الغياب» بات من المعطيات التي لا بد من اخذها في الاعتبار لدى التعامل مع الوضع الحالي في سورية.

ب ـ آثار «غياب» أسد: لا شك في ان «غياب» حافظ اسد عن المسرح يفتح الباب امام صراعات حادة بين مراكز القوة والنفوذ داخل النظام السوري.. وهي صراعات لا يمكن تجاهل امتداداتها خارج النظام، سواء على الصعيد الداخلي او الصعد العربية والدولية. ولا يمكن استشراف ملامح هذه الصراعات دون المرور ـ ولو سريعا ـ على مصادر قوة النظام الحالي واستمراريته. فهذه المصادر هي التي ستكون مصادر الفعل والحسم بالنسبة للصراعات المشار اليها.

ان نظام حافظ اسد كان دائما يعتمد في قوته واستمراره على ثلاثة مصادر:

١ ـ التركيبة الخاصة داخليا، والتي تقوم على البنية الطائفية للسلطة بمفهومها الامني (القوات المسلحة واجهزة الامن المتعددة) والبنية الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بهذه السلطة (البرجوازية الطفيلية من التجار والسماسرة وذوي الاثراء غير المشروع والذين ينتمون الى كل طوائف البلاد).



حافظ اسد: اين اختفى.. وما هي الاسباب؟

ريغان: التدخل

٢ ـ الدعم الخارجي الغربي، الذي يوفر له التغطية السياسية والاعلامية المناسبة منذ وصوله الى السلطة حتى الآن، يتضمن، في الوقت نفسه، مساعدات مالية واقتصادية مستمرة من الولايات المتحدة والمانيا الغربية وغيرهما من دول الغرب (وهي مساعدات لا يذاع عنها شيء الا عند التلويح بقطعها)... ولا يقع بعيدا عن هذا الدعم الغربي، ما يتلقاه النظام من مساعدات مالية وغير مالية عربية، لا يمكن ان تدفع او تستمر دون ان يكون هناك ضوء اخضر غربي، وبشكل خاص اميركي، يجيز دفعها واستمرار تدفقها.

٣ ـ الدعم السياسي والعسكري السوفياتي. اذا كان الاتحاد السوفياتي مايزال في ظل موازين القوى الدولية (تبقى افغانستان في الذاكرة) غير قادر على اقامة حكم موال له مائة بالمائة، وعلى تحمل تبعات ذلك الحكم في منطقة الشرق الاوسط التي تعتبر بحق اخطر مناطق العالم في هذه الفترة.. فانه ايضا غير قادر على ترك المنطقة كليا، لاسيما بعد ان طرح الاميركيون صراحة ان مفهومهم للتسوية السياسية

في الشرق الاوسط هو عملية طرد للوجود السوفياتي فيها.

وعلى ذلك تعتبر موسكو ان النظام السوري الحالي الذي يستفيد سياسيا وامنيا وعسكريا من علاقاته معها، يوفر لها بهذه العلاقات الفرصة الواقعية للتعامل الممكن مع ازمة المنطقة وعلاقات هذه الازمة وهذه المنطقة بأزمات ومناطق العالم الاخرى.

وليس سرا ان حافظ اسد قد «نجح» في ممارسته لتسويق اهمية القطر العربي السوري عربيا ودوليا، في تمتين هذه المصادر الثلاثة للاستمرار في السلطة:

- فالتمييز الطائفي واثارة النعرات والمخاوف المتقابلة، والتسيب الاقتصادي والفساد في كل ربوع الادارة، شكلا المناخ الملائم لتقوية قاعدة السلطة الامنية الطائفية وقاعدتها الاقتصادية والاجتماعية البرجوازية الطفيلية. كما شكلا المناخ الملائم لقمع المعارضة وتفتيتها وافساد شرائح واسعة منها وتدجينها.

- كما ان الانضباط ضمن خطوط حمر حددها المخطط الاميركي الصهيوني لقواعد الصراع العربي - الصهيوني في المنطقة، والاحتفاظ بسورية داخل قواعد التسوية وقوانينها وتأدية ادوار لم يكن بامكان حاكم آخر ان يؤديها.. كل ذلك عاد على النظام السوري بالمزيد من الدعم السياسي والتغطية الاعلامية والمساعدات المباشرة من الغرب، ومن الدول العربية الموالية للغرب.


اندروبوف: اكثر من قناة مع الجيش السوري

- ان استثمار العلاقات مع الاتحاد السوفياتي، بعد تجربة السادات وضبط هذه العلاقات على ايقاع المصالح الخاصة للنظام نفسه، ومن ضمن قواعد اللعبة الدولية (أي ضمن المنطقة الخضراء التي لا تتعارض مع التعهدات الاميركية)... ان هذا الاستثمار قد ادى خدمات كبيرة للنظام السوري سواء من حيث «الهوية» السياسية «التقدمية» كتغطية للحقيقة اليمينية الرجعية، او من حيث تطوير القوات المسلحة وتوفير السلاح لها (بكل ما لذلك من نتائج ايجابية على ولاء الوحدات).. أو في مساومات عربية ودولية كان حافظ اسد يحسن دائما استثمار الورقة السوفياتية فيها.

ان «غياب» حافظ اسد المفاجىء، بعد ان ربط كل «خيوط اللعبة» بشخصه كحاكم فرد، يضع جميع هذه القواعد امام تحديات وصراعات لا حدود لها.. فليس من قبيل التخمين ان هذه المصادر للقوة والاستمرارية قد خلقت لنفسها دوائر ومراكز قوة ونفوذ، احيانا بعلم رئيس النظام وموافقته واحيانا بدون علمه.. وان هذه الدوائر والمراكز يستحيل ضبطها في غياب حافظ اسد بالصورة نفسها التي كان عليها الوضع في حضوره.

- ان القاعدة الطائفية الامنية للنظام مشدودة الى قيادات و «رؤوس» عديدة. وموزعة على شبكة كبيرة من الوحدات العسكرية والاجهزة والتنظيمات. وهي اذا كانت مشدودة الولاء لرئيس النظام الذي بناها ورعاها واطلق لها الصلاحيات، فانها متناقضة النوازع والنزعات فيما بينها.. ومن الصعب الآن حتى على شقيق رئيس النظام (رفعت اسد) الذي يعتبر اقوى المرشحين من داخل الطائفة لخلافة شقيقه ان يجمع ولاءات هذه الوحدات والاجهزة والتنظيمات حول شخصه.

هذا بالاضافة الى ان القاعدة الاقتصادية والاجتماعية المتداخلة بصورة كبيرة مع القاعدة الامنية - الطائفية، لم تبق مجرد نتاج لهذا الحكم، بل اصبحت قوة لها حد كبير من النفوذ واحيانا الاستقلالية داخل الحكم نفسه. وهي قوة طبقية داخلية لها ارتباطاتها وامتداداتها الخارجية التي كان حافظ اسد يوظفها لمصلحته من خلال ادراكه لمصالحها.. فالعلاقات مع الشركات الاجنبية الكبرى التي تخدم مصالح هذه المجموعة من التجار والسماسرة هي في الوقت نفسه علاقات دولية غير رسمية للحكم يعرفها حافظ اسد ويستثمرها ويتبادل معها المنفعة وعلى المستوى نفسه يمكن النظر للعلاقات الخاصة العربية وبالذات مع دول النفط واركان السلطة والحكم في تلك الدول.

- ومن هنا يمكن القول ان النفوذ الذي كان للنظام لدى القوى العربية والغربية التي تدعمه، كان بالمقابل جسور نفوذ لتلك القوى داخل البنية الامنية والطبقية للنظام نفسه.. وهذا امر يفرز معطيات لا يمكن تجاهلها في معارك الصراع على الخلافة في حالة «غياب» رئيس النظام وتفلت الاطراف المركزية لخيوط اللعبة في قمة النظام.

- ان شيئا مشابها يمكن الحديث عنه بالنسبة لعلاقات النظام مع الاتحاد السوفياتي ودول المعسكر الاشتراكي الاخرى. خاصة وان هذه العلاقات تتيح احتكاكا مباشراً بكل ما له من افرازات ايديولوجية وسياسية مع اخطر قطاع في السلطة الا وهو الجيش. ومن المعروف ان الجيش العربي السوري قد تربى على افكار وطنية وقومية وتقدمية معادية للامبريالية والصهيونية ولديه شغف كبير بالحصول على الاسلحة ووسائل القوة التي تمكنه من خوض معارك مظفرة ضد العدو الصهيوني.

ان هذا الواقع يتيح مجالا واسعا للتفاعل بين الموقف الايديولوجي والسياسي السوفياتي وبين قطاعات واسعة من الجيش السوري لم يصل اليها الفساد المستشري في جسد الحكم. فاذا كانت قوى الفساد المرتبطة مصلحيا بالرجعية العربية والغرب، تسيطر على المفاصل القيادية لهذا الجيش، فإن قطاعاته الواسعة وقواعده ماتزال بعيدة عن متناول تلك القوى. وهذا واقع لا يجهله قادة النظام.. وقد تصرفوا دائما على اساس وعيهم له. وهذا ما دفعهم الى خلق تشكيلات عسكرية طائفية وخاصة تابعة لهم مثل سرايا الدفاع وسرايا الصراع والوحدات الخاصة وغيرها من قوى الردع الموجهة ضد وحدات الجيش الاخرى تماما كما هي موجهة ضد الشعب.. (نقلت اوساط صحافية غربية ان القوات الوحيدة المستنفرة حاليا في الجيش السوري هي سرايا الدفاع والوحدات الخاصة والفرقة الثالثة بقيادة شفيق فياض. وهي التشكيلات الوحيدة المضمونة الولاء كليا).

ثانيا - ماذا يجري لسورية:

ان الواقع الذي عرضنا صورة موجزة عنه، يقع حاليا تحت «منخفض جوي» في السياسة الدولية، حيث يبلغ التوتر بين القوتين العظميين اشده وتفقد قوى دولية واقليمية الكثير من هوامش المناورة التي كانت متاحة لها في وقت سابق بين المعسكرين. لاسيما اذا كانت هذه القوى تقع، جغرافيا، في مناطق التوتر الساخنة. والقطر السوري هو من تلك القوى التي تقع في اكثر مناطق العالم الساخنة خطورة. وترتبط بالتطورات فيه قضايا محلية وعربية واقليمية ودولية كثيرة، كما اشرنا في البداية.

من هنا يمكن القول ان غياب حافظ اسد في هذه الفترة يطلق العنان لكل مواقع النفوذ الخارجي للتصادم داخل النظام، والتصارع من اجل وضع اليد على السلطة، سواء كليا، او من اجل الحصول على الحصص الكبيرة فيها.

وهنا بالذات يجدر بنا اثبات حقيقة بالغة التأثير على اوضاع سورية في كل وقت:

ان سورية هي عقدة الموقف العربي ومفتاح تطوراته. وان هذا الحكم الذي يضبط دور القطر السوري ضمن قواعد اللعبة المرضي عنها اميركيا وصهيونيا، يشكل ضمانا لأمن الكيان الصهيوني بحيث يعتبر امن اللعبة التي يلعبها النظام وامن النظام بالتالي هو امن الكيان الصهيوني ذاته. فالتغيير في سورية (اذا كان سيؤدي لقيام حكم معاد فعلا للولايات المتحدة والكيان الصهيوني سواء كان حكما وطنيا وقوميا يعمل لوقف الحرب الايرانية - العراقية ويسعى جادا لاقامة جبهة شمالية شرقية مقاتلة قاعدتها الاساسية موقف شعبي متراص في الداخل، او كان حكما مواليا للسوفيات كلية).. هذا التغيير يعتبر في مفاهيم الامن الاستراتيجي الصهيوني، وبالتالي الاميركي، خطرا داهما على الكيان الصهيوني، قد لا يتورع ذلك الكيان ومن ورائه اميركا على التدخل المباشر لمنعه. (صرح القادة الصهاينة اكثر من مرة خلال السنوات الماضية بأن دخول القوات العراقية الى سورية هو واحد من التطورات التي يقابلها الكيان الصهيوني بحرب وقائية)...

يضاف الى ما تقدم ان كل انواع «المعارضة» في سورية مقبولة «سوريا» و «عربيا» و «دوليا» الا اذا كانت تضع نصب عينها لقاء القطرين السوري

والعراقي من خلال مفهوم استراتيجي للتغيير هدفه كسر الخلل في موازين قوى الصراع العربي الصهيوني لصالح الامة العربية، وحل التناقض القائم حاليا بين ضخامة الامكانيات العربية وتهافت الاوضاع السياسية الرسمية المسيطرة على هذه الامكانيات . هذه الحقيقة، بجوانبها المختلفة، تلقي الضوء على الكثير مما يجري حاليا ويرتبط «بغياب» حافظ اسد عن المسرح: فالنظام السوري حاليا في خطر.. واحتمالات التغيير كبيرة:

- فالقوى المعارضة قد تكون قادرة على استغلال الازمة الحالية داخل قمة النظام، لاجراء عملية تغيير تقلب قواعد اللعبة كلها رأسا على عقب.

- والاتحاد السوفياتي الذي يشعر بانه مهدد مع تقدم الدور الاميركي والحصص التابعة له، بالطرد كلية من سورية، قد يحرك بعض الاوراق التي تتأثر به داخل القوات المسلحة وحتى داخل طائفة رئيس النظام نفسها. وقد يلتقي الاحتمالان الواردان أعلاه.. علما بأن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني يراقبان باهتمام كبير التطورات الايجابية في العلاقات السوفياتية - العراقية.

إن الخوف من هذه الاحتمالات، في ظل الصراع الحالي على «خلافة» حافظ اسد في دمشق، قد يكون الدافع الرئيسي للتحرك السريع الذي ابدته الولايات المتحدة على مستويات عديدة:

أ - تجديد التحالف الاستراتيجي مع العدو الصهيوني.

ب - التحول من التأييد العلني للمصالح الامنية للنظام السوري في لبنان. قبل الاعلان عن مرض حافظ مباشرة، الى مطالبة امين الجميل بالمشاركة في الضغط على النظام السوري.

حـ - تصعيد الموقف العسكري في لبنان عن طريق غارات الطيران الصهيوني ثم المشاركة الاميركية المباشرة في تلك الغارات.

ان الرسالة التي يحملها الموقف الاميركي هذا واضحة اشد الوضوح. وهي اعلان اميركا واسرائيل عن استعدادهما للتدخل العسكري المباشر في حال تهددت عملية انتقال «الخلافة» في دمشق بخاطر الخروج الكلي من ايديهما، سواء بحضور دور حاسم للمعارضة الوطنية والقومية، أو باغتنام السوفيات للحالة الراهنة وقيامهم بالاستيلاء على حصة اميركا في النظام الحالي.

ان الغارات الاميركية الجوية على مواقع القوات السورية في لبنان، بدون هذه الرسالة السياسية، لا معنى لها. فحتى في حال النجاح العسكري (انزال خسائر بالقوات السورية دون اية خسارة اميركية) لا يتحقق اي فوز سياسي لاميركا. بل على العكس تتحقق للنظام السوري مكاسب سياسية من رصيد اميركا وعلى حسابها. وهذا امر يعرفه الاميركيون جيدا. وهم لم يتحركوا بهذا المستوى العسكري ما لم يكن هدفهم توجيه رسالة سياسية بحجم مستوى الرسالة التي اشرنا اليها..

والايام القليلة القادمة سوف تحمل اجوبة شافية عن اسئلة كثيرة في مقدمتها السؤالان عما يجري في سورية وعما يجري لها.□

عدنان بدر

بعد التصعيد الأخير في لبنان

هل يتواصل ما انقطع بين العملاقين في جنيف بلغة أخرى في لبنان؟

الغاء دور القوى المحلية.. ومواجهة اسرائيلية - سورية محددة النتائج والاهداف

مصادر اوربية: الغارة الاخيرة مساهمة اميركية في ايجاد مخارج للنظام السوري لا تؤثر عليه داخليا

بيروت - دمشق - خاص

في اول تطور عسكري من نوعه على الساحة اللبنانية قامت القوات الاميركية العاملة في اطار القوة المتعددة الجنسية بشن غارات جوية على بعض مناطق جبل لبنان، وذلك بعد أربع وعشرين ساعة من قيام العدو الصهيوني بالاغارة على مناطق بحمدون وصوفر وعاليه، وقد نتج عن هذه العملية الجوية سقوط طائرتين اميركيتين احداهما من طراز كورسي ٢ أ ٧ والثانية من طراز انترو دوير أ ٦ الاولى سقطة في كفر وَيّ ونجا طيارها، والثانية سقطت في تلال كفر حلوان القريبة من ظهر البيدر حيث قتل احد طياريها واسر الثاني وبعد هذا الحادث، حصل تصعيد في العمليات العسكرية على الساحة اللبنانية، حيث شهدت محاور القتال التقليدية في الجبل والضاحية الجنوبية من بيروت توترا شديدا، وانهمرت القذائف بشكل اعاد للأذهان ايام القتال العنيف في الجبل. كما تدخلت البوارج الاميركية الراسية على الشواطيء اللبنانية في القصف المدفعي، وكان نصيب «المارينز» ثمانية قتلى فضلا عن بعض الجرحى سقطوا على محور المطار حيث التواجد الاساسي للقوات الاميركية.

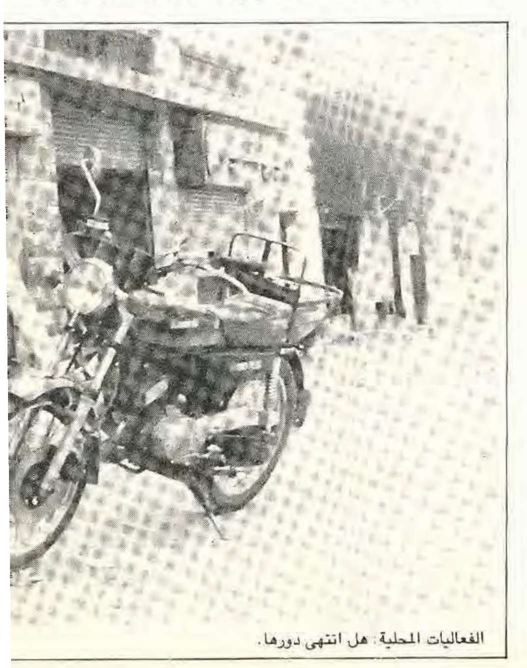
هذا التطور الخطير جاء بعد اقل من اسبوع من زيارة شامير وارينز للولايات المتحدة الاميركية والاتفاق معهما على اعادة احياء التحالف الاستراتيجي بين الطرفين بحيث عاد الموقف الاميركي ليلتصق بشدة مع الموقف الصهيوني بعدما كانت قد برزت بعض التمايزات في السابق حيال التعامل مع معطيات الساحة اللبنانية، وقد فسّر هذا الالتصاق بالدعم اللامحدود الذي حظيت به «اسرائيل» من اميركا على الصُعد العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وبرفض واشنطن البحث في تعديل اتفاق ١٧ أيار بعد ان كانت قد المحت الى امكانية تعديله في السابق، وبالغارات الاميركية على بعض مناطق الجبل من قبل الطائرات الصهيونية والاميركية، يكون الاتفاق الاميركي - «الاسرائيلي» قد اخذ طريقه الى التنفيذ الميداني، وما شهده الاسبوع الماضي كان الايذان الفعلي بذلك.

هل حدث تغيير في الموقف الاميركي

هذا التطور السياسي والعسكري الذي طرأ على الموقف الاميركي، اعتبرته الاوساط السياسية في لبنان امرا خطيرا نظرا لما سيتركه من آثار سلبية على القضية اللبنانية وتكمن هذه الخطورة في نظر هذه الاوساط في كون الولايات المتحدة الاميركية قد تجاوزت في سلوكها العسكري على الساحة اللبنانية حدود المهمات التي انيطت بالقوة المتعددة الجنسية، ومن ضمنها القوات الاميركية، وهي حماية المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين. مما يشير الى ان اميركا قد استقدمت قواتها وحشدت اساطيلها لا لتساعد لبنان في تجاوز محنته وانما لتحتل موقعا متقدما سياسيا وعسكريا في المنطقة العربية، وهذا ما تثبته التطورات الجارية.

السوفيات: نحن هنا

وبقدر ما كانت الغارة الجوية الاميركية مؤثرة على المنحى الجديد الذي بدأت واشنطن تسير فيه، والذي يتلخص باعتماد اسلوب العصا الغليظة لمن لم يستطع اكل الجزرة فإنها كشفت في الوقت ذاته عن وجود سوفياتي على الساحة اللبنانية. هذا الوجود أستشف من خلال ما أعلنه رئيس الاركان السوفياتي



الفعاليات المحلية: هل انتهى دورها.

بعيد الغارة بوقت قليل، حيث اشار الى مشاركة اسرائيلية في الغارة فضلا عن تحديده بأن عدد الطائرات الاميركية التي اسقطت هي اثنتان لا ثلاثة، وهذا التحديد يناقض البلاغ السوري الذي اشار الى سقوط ثلاث طائرات اميركية.

المراقبون في العاصمة اللبنانية وجدوا في اعلان رئيس الاركان السوفياتي ابعادا عديدة فهو في اشارته الى عدد الطائرات التي اسقطت اراد ان يقول بأن السوفيات كانوا على مقربة من اجهزة الرصد، ان لم يكونوا في موقع الرصد والاطلاق، واشارته الى ان «الاسرائيليين» قد اشتركوا في الغارة مع الاميركيين قد يعني بأنه سيشترك في الاشتباكات في حال وضع الاتفاق «الاميركي ـ الاسرائيلي» الجديد موضع التنفيذ. وعلى هذا الاساس فإن الاتحاد السوفياتي الذي سحب مندوبه من مباحثات جنيف حول نشر الصواريخ في اوروبا عاد الى طاولة المفاوضات من الباب اللبناني، وان الصواريخ السوفياتية التي اسقطت الطائرات الاميركية هي جولة من الجولات الحامية بين المتفاوضين.

اميركا ارادتها استطلاعية والاتحاد السوفياتي ارادها عملانية فهل تكون الغارة وما اسفرت عنه، العامل الذي يعيد المفاوضين الاميركي والسوفياتي الى طاولة جنيف؟

وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز لم يتأخر كثيرا في الاجابة على ذلك عندما تمنى على الاتحاد السوفياتي ان يعمل لدى سورية لكي تعيد النظر في سياستها بلبنان، ويبدو ان الاتحاد السوفياتي قد اجاب بسرعة عبر طلبه للقوات الاميركية والقوات المتعددة الجنسية الاخرى بالانسحاب من لبنان، من هنا يمكن القول بان الساحة اللبنانية قد تجاوزت في سياق احداثها ومعطياتها الحالية التجاذب الداخلي والاقليمي الى ميدان التجاذب الدولي. وهذا ما يشكل مصدر تعقيد اضافي ويجعل امكانية الحل ليست سهلة المنال، وان التطور الجديد على الموقف في لبنان يؤدي حكما الى الغاء دور القوى المحلية والذي هو



اصلا في حالة الضمور من التحكم في مجريات الاحداث وامكان التأثير في تحديد اتجاهاتها.

معركة.. محددة النتائج والاهداف

هذا التطور الجديد لن يقف عند حدود معطياته الحالية، بل سيشهد تطورا جديدا وسيكون عنوانه معركة ستكون الساحة اللبنانية مسرحا لها، وان التقديرات تشير الى انها ستكون ممسوكة على غرار ما حدث في حرب تشرين عام ١٩٧٣، لكن هذا التقدير ليس قاطعا لأنه يتوقف على ضوء الموقف السوري من مجريات الامور الحالية، خاصة وان الادارة الاميركية ورغم التهديدات التي تطلقها ضد سورية لا يرى فيها المراقبون المؤشر الحقيقي على طبيعة العلاقة بين الطرفين. فاميركا مازالت تمسك بيد النظام السوري وهي حريصة عليه وعلى استمراريته بالنظر للخدمات الجلى التي يقدمها لها لبنانيا وفلسطينيا وخليجيا، وهذا التقدير لحقيقة العلاقة بين اميركا والنظام السوري ليس تجنيا على احد، بل ان بعض المقربين من ذلك النظام يعيشون هذه الاجواء ولعل المقال الذي كتبه السيد طلال سلمان رئيس تحرير جريدة السفير اللبنانية ونشر تحت عنوان «حوارات في واشنطن» ابلغ دليل على ذلك، حيث اشار في مقاله الى ان اميركا هي ضد دور كبير لسورية في المنطقة، لكنها ليست ضد النظام ورئيسه وهذا ما يشكل احد مآزق السياسة الاميركية في المنطقة بحيث تريد اميركا توجيه ضربة لسورية ولكنها لا تريد ان تؤذي النظام



شولتز: الاعتراف بوجود السوفيات.

السوري الحاكم، وهي تبحث عن الوسائل التي تحقق هذه الغاية. وهذا التقدير الذي خلص اليه سلمان في افتتاحية السفير يوم الاثنين ١٩٨٣/١٢/٥ سبقه الى ذلك اشارات صدرت من العاصمة الفرنسية تقول: بأن الادارة الاميركية تريد من خلال غاراتها الاخيرة ان تساعد في ايجاد مخارج للنظام السوري عبر تطوير المواجهة مع اميركا واسقاط طائرات لها لكي تعطي النظام وضعا معنويا يمكنه من ان يقوم بخطوات جديدة تخدم مصالح اميركا ولا تؤثر على وضع النظام الداخلي. ولا تمانع اميركا في ان تكون الخطوة السورية الجديدة وهي ما اتفق على تسميته تشكيلات لبنانية تأخذ شكل اتفاق مع السلطة اللبنانية لأن واشنطن تعرف ان هزيمة سياسية أو عسكرية للنظام

السوري في لبنان ستنعكس على اوضاعه الداخلية وهي لا تريد الوصول الى هذه النتيجة النهائية لذلك فإن السيناريو الجديد ربما رسا على النحو التالي:

١ ـ فتح قنوات الاتصال السياسي بين لبنان وسورية، خاصة وان الاخيرة قد وافقت على القبول باتفاق «١٧» ايار معدلا بعدما كانت تصر على الغائه.

٢ ـ الاستمرار في الطلعات الاميركية الاستطلاعية وان تعرضت الطائرات للنيران واسقط بعضها لكن المهم هو المحصلة السياسية النهائية. والعمل على هذين الخطين من شأنه ان يوصل الى النتيجة المرجوة اميركيا.

أ ـ لابقاء الموقف الاميركي اسيرا للتوجه الصهيوني.

ب ـ الحفاظ على وجود النظام السوري.

جـ ـ شمول اسرائيل بكل اشكال الرعاية

د ـ امساكها بكل قيود الوضع السياسي في لبنان على الاقل.

بماذا عاد الجميل من واشنطن؟

وخلال الايام المقبلة ستتوضح الصورة بكل ملامحها خاصة وان الرئيس اللبناني امين الجميل قد عاد من واشنطن ومعه وعد بتوسيع رقعة سلطات الدولة لتشمل جبل لبنان من الجسر الاولي في الجنوب الى جسر البترون في الشمال، ومن البحر غربا الى ظهر البيدر شرقا. واذا كان المطلوب توفير التغطية اللبنانية لذلك فإن الاجواء تبدو الآن مهيأة اكثر من اي وقت مضى من خلال كثرة الحديث عن عقد جلسة ثانية لمؤتمر الحوار الوطني في بيروت هذه المرة واذا ما عقدت هذه الجلسة في بيروت فإنه يمكن القول بأن الاجتماع سيكون مخصصا لكيفية التعامل مع المتغيرات التي ستحصل وبمنظار لبناني واحد ولعل في ما اقدم عليه السيد وليد جنبلاط بفك الحصار عن دير القمر رغم الكلام الذي قيل بأنه تم بناء على ضغط «اسرائيلي»، الا انه يبقى خطوة ايجابية على الصعيد الداخلي من شأنها ان تساهم في تخفيف حالة الاحتقان السياسي في البلاد. بعد ان آزال مؤتمر الحوار الاول الجليد لكنه ابقى المياه على درجة من البرودة بين الاطراف الداخلية، فكسر الجليد خطوة لا بد منها كي تعود المياه لتجري في اقنية الحياة السياسية اللبنانية والخطوات الايجابية اللاحقة سوف تساهم باعطاء المزيد من الحرارة للحياة السياسية اللبنانية والتي توقفت عن تفاعلات ايجابية منذ فترة طويلة.

من هنا فإن الاوساط السياسية في لبنان ترى بأن الساحة الداخلية ستشهد مزيدا من الانفراجات رغم الضجيج الصادر عن قرع طبول الحرب، وستكون اولى هذه الانفراجات تشكيل حكومة جديدة تكون قادرة على العمل من اجل حماية اي انجاز سياسي أو امني يجري الاتفاق عليه. وهذا الاتفاق من شأنه ان يحقق نوعا من الامن النسبي سياسيا وامنيا في البلاد ويضع حدا لموجة الرعب المخيم على قلوب المواطنين بعدما تزايدت في الفترة الاخيرة موجة التفجيرات والاغتيالات التي كان آخرها حادث اغتيال السيد حليم تقي الدين رئيس القضاء للمذهب الدرزي والسيارة التي فجرت في الطريق الجديدة وحصدت مئة ضحية بين قتيل وجريح معظمهم من الاطفال هذا الى اعمال التفجيرات اليومية التي تطال اكثر من منطقة واكثر من حي.□

الطليعة العربية تلتقي الاسرى المحررين من أنصار وسجون العدو - ٢

قائد اطفال الأر - بي - جي:

قُدسية الدم الفلسطيني والعربي هي الخط الأحمر

.. وكيف ننسى أن ابو عمار هو الذي علمنا فك وتركيب "السموبال"

بعد الذي حصل - صارت المشكلة ليست أن يصطلح أبو عمار مع أبو موسى وابو صالح .. المشكلة هي كيف سيقنعنا بقبولهم من جديد في الحركة ؟

الجزائر ـ من عدنان بدر

في كثير من الحروب يبرز سلاح معين بدور متفوق يجعله الظاهرة العسكرية الاهم في تلك الحرب. هكذا برزت «الميراج» في حرب ١٩٦٧، وصواريخ «سام» في حرب ١٩٧٣، وصواريخ «الآر. بي. جي» في مقاومة الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢.. لكن الظاهرة الاخيرة لم تكن سلاحا فقط بل كانت الانسان الذي حمل ذلك السلاح، لقد كانت ظاهرة اشبال «الآر. بي. جي». وكان قائدها الرائد صلاح التعمري، هو نفسه ذلك القائد الذي وقع في اسر العدو، فاذا به يبادر من الايام الاولى لقيادة صمود الاسرى في معركتهم مع جلاديهم . وهو القائل ان تجربة الاسر كانت «حالة اشتباك دائمة مع العدو»...

تلتقيه فتجد نفسك امام احد الاشبال، لا أمام قائدهم العسكري.. فحماسه وبراءته ومبدئيته المثالية هي الطاغية في شخصيته.. مشدود دائما الى المهمة الراهنة، في الاسر تجاهل كل شيء ماض وركز على معركة الصمود... وخارج الاسر يتجاوز كل المعاناة في سجون العدو ليركز على ما تعاني منه الثورة الفلسطينية حاليا. وتسأله:

ـ يقول الاخوة العائدون معك من الاسر انك انت الذي الفت نشيد: «حطم ضلوعي» الذي كان يلهب حماس الاسرى ويثير غيظ الجلادين... فيجيب:

« ـ كلا.. ان الذين كتبوا النشيد وغيره من الاناشيد هم كل الذين ضربوا وعذبوا وعصبت عيونهم في الاسر.. انه صرختهم المشتركة..»

وبعد ذلك ينتقل الرائد صلاح مباشرة الى الموضوع الذي «في رأسه»، فيقول:

«ان أجمل الاشياء في «أنصار» ـ على بشاعة ما فيها ـ اننا ككوادر وطنية فلسطينية وعربية قد اكتشفنا بعضنا البعض. فكانت هناك نقلة نوعية حيث ترجمنا مجموعة معان:

ليس صحيحا ان كونك تحت بنادق العدو تتوحد. فهذه ليست بديهية. حتى تحت بنادق العدو، وبحكم التركيبة العاطفية لانساننا العربي، قد يغفو واحدنا على البطانية وفي مخيلته ان العدو هو اخوه الاسير



المحررين من انصار: اكتشفنا بعضنا في الاسر

الذي تشاجر معه قبل ساعة بشأن مسألة صغيرة... هذا يعني الخلط بين العدو وبين من هو معنا في الخندق نفسه. فقط عاطفيتنا تثير على السطح تناقضات غير صحيحة، فتصبح وكأنها التناقض الاساسي.

النقلة النوعية كانت حول ما هية الوحدة وكيف تتحقق.

الوحدة بحاجة لمعاناة.. ومن المؤسف ان نتكلم عن وحدة الامة الواحدة. كيف نوحد الموحد. هذا من مفارقات الزمن العربي الحاضر.

الوحدة ليست ان احول ابن تنظيم آخر الى تنظيمي، وليست بالألفاظ . وليست تنازل طرف لطرف. في المبدأ لا تنازل.

الوحدة هي الاستكشاف. ان ننير الزوايا المعتم عليها والتي تشكل قواسم مشتركة وارضية مشتركة».

ويشير هنا الى المحامي نعمة جمعة الجالس الى جانبنا على السرير ويقول: بهذا المفهوم انا وابو وضاح متوحدون.. ويتابع: الوحدة ليست الفاظا ولا بيانات منمقة واخذا بالاحضان.

الوحدة هي كيف اقرأ على الف اسير رسالة جاءت

يمكن ان اقول كل ذلك.. واقول ان ابو موسى يمكن ان تقرأ خارطة فلسطين على جسده من الجراح...

كيف يريدون مني ومن الاخوة في الحركة ان ننسى الذي علمنا وعلمهم فك وتركيب «السموبال» (سلاح الثورة الشهير قبل الكلاشنكوف) هو ابو عمار؟

كيف يريدون مني ان اقبل او اسمح بأن يقال عن الاخ ابو جهاد: «خليل الوزير وزمرته»؟ هذا المتبتل الذي كنا نتندر عليه فنناديه تحببا بـ «حامل صليبة».

ابسط ما في ذلك هو انه المجوج..

ان اقول: «أبو صالح وزمرته». لا يثبت الخلاف. وقد أقول الاخ ابو صالح الذي هو صديقي، واكون مختلفا معه في الموقف وهو يعلم ذلك.

متى نتعلم ان اللجوء الى العنف في حل اي خلافات داخلية ليس سلاح الضعفاء فقط بل هو سلاح من تعوزه الحجة والاقناع وذي العقل الانقلابي.

ـ والاصلاح؟

ـ الاصلاح؟ في نظام. في دولة. اما في الثورة فلا افهمه. لأن هناك نظاما داخليا وخطا سياسيا وبرنامجا. اما ان يجري الالتزام بها اولا.

فيجب ان تكون المطالبة بالالتزام ببرنامج منظمة

من احمد جبريل الذي قد لا أوافقه وأتناقض معه حتى النخاع في موقفه الاخير. انا لست بحاجة لأن اقول عنه واصفه لاظهر انني مختلف معه. انا يمكن ان اكون مستضيفه في بيتي وانا معه على طرفي نقيض. اما آن الأوان لكي نتعلم ان اهم خط احمر يجب الا يجري تجاوزه هو قدسية الدم الفلسطيني والعربي؟ اما آن لنا ان نفهم بأن الخلاف يجب ان يبقى ضمن اطار اخلاقي؟

ثم يصرخ بمثالية الشبل:

انا لا اريد ان اصدق بأن ابو موسى (صديقي يا أخي بيننا عيش وملح وكفاح ودم) يأخذ هذا الموقف الاخير. ويمكن، وعلى اخواني ان يتفهموا وان يفهموا انني يمكن ان اقول عنه انه اخي وصديقي لكنني مختلف معه ومتناقض حتى النخاع.. وهذا ينطبق على ابو صالح . قد استضيفه في بيتي واقول له ليست مشكلة الاخ ابو عمار ان يصطلح هو معهم، بل قد تكون في ان يقنعنا نحن بقبولهم من جديد في الحركة..

التحـرير الفلسطينيـة. ولأبناء التنظيم ببـرنـامـج التنظيم.

ومن هنا اقول: يجب ان تكون هناك قدسية للـدم الفلسطيني والدم العربي. والالفاظ المقذعـة لا تدل بالضرورة على مدى الاختلاف.

ابشع ما يمكن ان يقال او يسمع هو قول البعض: الخسائر ضئيلة في المخيمات مجـرد «١٥» الى «٢٠» قتيلا. فمتى يعلمون ان دم انسان عربي واحد هو كدم «١٠٠» مليون عربي. وان القضية ليست قضية كم. انما هي قضية مبدأ. ليست قضية «كم قتل؟» بل قضية «لماذا قتل؟».

ثم ينتقل الرائد صلاح للحديث بالروح نفسها عن الدور العربي الرسمي في الأزمة ، ويقول:

حالنا مع الدول العربية في هذه الأزمة هـو كحال المواطن العربي عندما يسمع خبرا في اذاعة عربيـة فيقول فورا: هذا كذب، وينتقـل الى اذاعة لنـدن او مونت كارلو. والمسؤولون العرب يعرفون ذلك.

والنـاس تعرف ان مـا تقولـه هـذه الـدول هـو للاستهلاك. وهذا كله لا يجوز. النظام ليس الوطن. هناك من يعتقد ان نقد النظام هو نقد للوطن ولجماهير الوطن. وهذا جريمة. لا يخطر على بال اي فلسطيني او عربي ان يتجاهل دور الشعب العربي السوري على مدى التاريخ بالنسبة للقضية الفلسطينية. القسام (عز الدين القسام) كان من سورية. الجندي العربي السوري، من يشكك بعروبته؟

لا احد يشكك في قدرته وعطائه . ونحن في حركة فتح امناء على ثورتنا وامناء على قضيتنا. كنا امناء ولازلنا امناء وسنبقى امناء.

ونحن قادرون على الاستمرار في هذه الثورة. كنا في فتح قبل احتلال الضفة والقطاع. وهذا دليل على اننا كنا نناضل من اجل يافا وحيفا والجليل.

الاخ ابو عمار لا يقود قطيعا من الغنم بـل يقود رجالا وسيكون حالنا معه كحال ذلك الاعرابي الذي قال لسيدنا عمر: لـو رأينا فيك اعوجـاجا لقـومناه بسيوفنا.

القضية لا تتعلق بالاخ ابو عمار كما نرى. بل يبدو انها تتعلق بالقرار الفلسطيني المستقل. تتعلق بـان نكون او لا نكون.

نقول ذلك ايضا من منطلق اننا نعتبـر ان العدو الصهيـوني يستهدف الـوجود العـربي كلـه بـدءا بالمنظمة ومـرورا بالقطر العربي السـوري والقطر العربي العراقي... يريد ان يجتث هذه الامة تاريخا وحضارة وقيما، ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

تناقضنا الاساسي هو مع العدو الصهيوني. ومن يفطر بالثورة الفلسطينية يتغدى بالآخرين بعد ذلك.

ان منظمة التحرير الفلسطينية، وفتـح عمودهـا الفقري، لا يمكن ان تكون الا كما كانت دائما: تقدمية ووحدوية بحكم مسارها التاريخي. نقول هذا بعد ان كسرنا حاجز الخوف آملين ان يكون الامتداد العربي على الساحة الفلسطينية امتدادا وحدويـا داعما لا امتداد تقسيميا تفتيتيـا. وختم الاخ صلاح حـديثه بالقول:

الـوطن هـو البـاقي والجمـاهـير هي البـاقيـة. والجغرافيا لا تصنع التاريخ المشرق بالضرورة.□

متابعة اللقاءات في الاعداد القادمة.

الاتفاق السوري ـ السعودي الأخير

ماذا دار في اجتماع دمشق الرباعي؟

ماذا قال خدام.. وبماذا أجاب خالد الحسن. ومن كتب بيان أبو صالح فيما بعد

طرابلس ودمشق ـ خاص:

كل الاحتمالات والخيارات مفتوحة امام «ابو عمـار» الذي يـوشك هـذه الايـام ان يغـادر طرابلس. الى عمان قد يصل «أبو عمار» ومعه عدد كبير من اركـانه وكبـار كوادره العسكـرية وفي طليعتهم ابو جهاد نائب القائد العام، اما باقي القوات فلسوف يتقرر مصيرها وتواجدها في ضوء محادثات ابو عمار مـع الملك حسـين. فامـا ان تحضر كلها الى الاردن. واما ان تتوزع على العراق وتونس والجزائر. ابو عمار يملك ان يقيم حوارا مـع الملك حسـين على قاعدة جسر يصل ما بين مقررات فاس ومبادرة ريغان، ويتراوح بين العلاقة الكونفدراليـة التي تقوم بـين دولتين مستقلتين والفيدرالية التي تقوم بين كيانين سياسيين لا يصلان الى مستوى سيادة الدولة التامة.

احمد صدقي الدجاني الذي حمل رسالة من «ابو عمار» للملك حسين مهد السبيل لحضور ابو عمار الى عمان لاجراء محادثات مطولة مـع العاهـل الاردني حيث تحـدد مستقبل العـلاقة بـين الجانبـين. وعلى صعيد آخر تشـير بعض المصادر الى ان «ابـو عمار» يعمل على انشاء مقر له في القاهرة، والانطلاق نحـو العمـل على استعـادة قطاع غـزو اولا، ومن ثم بذل الجهـود لاستعادة الضفـة الغربيـة وتضيف هـذه المصادر ان المسؤولين المصريين تمنوا على «ابو عمار» ان يتريث في محادثاته مع الاردن وان لا يقطع بقرار حاسم في هذا الاتجاه قبل ان يجـرب التوجـه الآخر الذي قد يؤدي بمعونة مصر الى استعادة القطاع قبل الضفة.

خالد الحسن: لا حوار مع المنشقين.

مصر تقول انها سوف تعمل على تسليم قطاع غزة في حال استعادته من «اسرائيل» الى «أبو عمار» دون قيد او شرط، وهي تعلن ليل نهار ان القطاع كان وديعة في يدها قبل الاحتلال وبالتالي لا مطامع لها في المشاركة بحكمه «ابو عمار» الذي من المتوقع ان يغادر طرابلس على متن باخرة فرنسية وبحماية فرنسا سوف يـزور باريس لا لتثبيت شرعية قيادة المنظمة فحسب، ولكن للعمل على احياء مشروع السلام المصري ـ الفرنسي الذي تم تجميده منذ شهور بناء على طلب اميركا. غير ان الانحياز الاميركي التام «لاسرائيل» والذي تبدى عقب زيارة شامير لواشنطن جعل الولايـات المتحدة غير مؤهلة او جادة في حل المشكل الفلسطيني، بينما وضع الكثير من الاوراق باليد الاوروبية ممثلة بفرنسا التي وضعت ثقلها كله خلال الاسابيع الماضيـة الى جـانب القائـد الفلسطيني، بما في ذلـك الضغط على «اسرائيل» في عملية تبادل الاسرى.

جبهة جديدة للوحدة والاصلاح

على صعيد آخر بدأت تبرز على الساحة الفلسطينية «جبهة الوحدة والاصلاح» التي تضم كلا من الجبهة الشعبيـة والجبهة الـديمقراطيـة وجبهة التحـرير الفلسطينية والحزب الشيـوعي الفلسطيني» وهذه الجبهـة الجديـدة تركت مفتـوحة لانضمـام اي من الفصائل والشخصيات الفلسطينية التي تقبل برنامج الاصلاح الديمقراطي الذي سبق للقيـادة المشتركـة للجبهتين الشعبية والديمقراطيـة ان اصدرتـه منذ بضعة اسابيع.



سعود الفيصل... وافق على القوات العربية ثم تراجع بعد ذلك

مصدر مسؤول في الجبهة الديمقراطية اشار الى ان جبهة الوحدة والاصلاح الجديدة غدت ضرورة ملحة للحفاظ على منظمة التحرير ومؤسساتها بعد ان بات متعذرا الحديث عن وحدة فتح كما بات الخلاف الفتحاوي الذي اتسع مداه الى ابعد حد يهدد مصير منظمة التحرير، كما يهدد استقلالية القرار الوطني الفلسطيني.

المصدر المذكور اشار الى ان ما جرى في الاتفاق السوري السعودي بشأن طرابلس اخيرا، والذي رفضته الجبهتان الشعبية والديمقراطية يؤكد بجلاء ارتهان القرار الفلسطيني لمشيئتي الدولتين. كيف؟ يضيف المصدر:

في ظل اشتداد الحصار على طرابلس وتعاظم القتال عقب سقوط مخيم البداوي حضر سعود الفيصل ومعه الاخوين خالد الحسن ورفيق النتشة. وقبل حضورهم اتفق مسبقا مع خدام ان يتم الحوار المباشر مع سورية وليس مع ابو صالح وجماعته، كما كانت سورية تطالب من قبل وللعلم سبق لسعود الفيصل ان رفض خمس مرات الحضور لسورية عندما كان يبلغ هاتفيا بأن سورية ليست طرفا في النزاع وليست مستعدة للبحث المباشر».

ورقة الاجتماع الرباعي

ويضيف المصدر: «المحادثات بين خدام وسعود ومعهما خالد الحسن ورفيق النتشة تركزت على مسألتين: الاولى وقف القتال وسحب المسلحين من الشمال، والثانية حل ازمة فتح ومنظمة التحرير. بالنسبة للمسألة الاولى في اليومين الاول والثاني من المحادثات تم الاتفاق بين الطرفين على وقف اطلاق النار بشكل نهائي وتشكيل قوات عربية من السعودية والجزائر والكويت وتونس للاشراف على وقف اطلاق النار وترحيل المقاتلين من الشمال، وكذلك اتفق الطرفان على انسحاب جميع المقاتلين الفلسطينيين من منطقة الشمال. قوات فتح الرسمية تغادر لبنان بحرا، والقوات الاخرى بما فيها قوات «الشعبية» و «الديمقراطية» تنسحب من الشمال باتجاه البقاع. واثناء مناقشة هذه المسألة طرحت فتح «خالد ورفيق» بانهم يرغبون بنقل قواتهم الى البقاع وكان رد خدام بالرفض القاطع.

واما المسألة الثانية، فقد طرح خدام ضرورة حل مشكلة فتح الداخلية واعادة الوحدة لها، وكان رد خالد الحسن قاطعا برفض تدخل خدام بشؤون فتح الداخلية، ما دامت سورية تعلن بانها ليست طرفا في النزاع الداخلي بفتح، وقال خالد الحسن: إن اللجنة المركزية قد فصلت مجموعة ابو صالح، وبعد ايام قريبة ستعلن فتح لجميع اعضائها وتعطيهم مهلة زمنية لمن يريد اللحاق بأبو صالح فليلتحق ومن يريد ان يعود من جماعة ابو صالح لفتح فالابواب مفتوحة امامه، وبأن فتح ستعيد تجديد العضوية لجميع اعضائها، ومن سيبقى مع ابو صالح سيفصل ايضا. وهنا تدخل خدام وقال ان هذا يعني الانقسام وتشكيل منظمتي تحرير، فرد خالد الحسن بأن الدول العربية لا تعترف الا بالشرعية، ورد خدام بأن سورية وليبيا ستعترفان فقط بمنظمة ابو صالح. هنا تدخل سعود الفيصل وقال لخدام: يعني ذلك، اذا تم، خرق الاتفاق الذي سيوقع مع السعودية والذي يؤكد على ضرورة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية. فقال خدام لخالد الحسن: يعني اذا بقيتم مصرين على ذلك، تصبح لكم منظمة التحرير الفلسطينية واللجنة المركزية وتصبح الثورة المسلحة لابو صالح. فقال له خالد نحن نريد منظمة التحرير الفلسطينية ومبروك عليكم وعلى ابو صالح الثورة!. واتفق فيما بين خدام وسعود وبحضور خالد الحسن والنتشة، بشأن هذه المسألة، بضرورة الحفاظ على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وحل المشكلات بالطرق السياسية والسلمية وفي اطار الهيئات الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية. وطرح خالد الحسن امام خدام بأن المجلس الوطني سيعقد قريبا لمناقشة كل المشكلات في اطاره، ومن يتمتع بعضوية المجلس من جماعة ابو صالح يستطيع الحضور، ولكن المجلس لديه صلاحيات باسقاط العضوية، اي ان خالد الحسن لم يقدم اي تنازل حتى الاعتراف بجماعة «ابو صالح» تفصيل مشارك في المجلس. وكان الاتفاق فيما بينهم ان يوقع هذا المحضر من جميع فصائل المقاومة ويتم ضمانة من قبل سورية والسعودية ويتم ايداعه لدى جامعة الدول العربية، وكان واضحا تماما بأن خدام سلم في اليومين الاول والثاني بشروط السعودية وانه عقد الصفقة على حساب جماعة ابو صالح وذلك مقابل امن سورية والسيطرة على طرابلس لانهم يعتقدون انها خاصرة سورية. تم التسليم بشرعية عرفات وبيع (م. ت. ف) للسعودية ولجماعتها بفتح. يضيف المصدر المسؤول من الديمقراطية، و «عندما علمت الجبهات الديمقراطية والشعبية والفلسطينية بذلك، رفضت توقيع الاتفاق، ورفضت ايضا اخراج المقاتلين التابعين لها خارج لبنان، وبأن قوات الجبهات الثلاثة تعتبر نفسها غير معنية بالاتفاق لانها لم تكن طرفا بالاقتتال اصلا. وعلى ضوء هذا الموقف واعتبارات اخرى تم الاتفاق فيما بينهم ان يتم الاعلان من قبل سورية وفتح عن اتفاق، وبأن تقوم اطراف النزاع بالاعلان عن موافقتها على الاتفاق السوري السعودي.

كيف ناقشت القيادة السورية بنود الاتفاق؟

في اليوم الثالث من المباحثات تم تطور هام حيث عقدت القيادة القطرية السورية اجتماعا خاصا تدارست فيه نتائج المباحثات والوضع في الشمال، وعلمنا ـ الكلام مازال للمسؤول في الجبهة الديمقراطية ـ بأن رفعت اسد طالب في الاجتماع ان لا تتحمل سورية مسؤولية اخراج القوات الفلسطينية خارج لبنان وخطأ نهج خدام وحكمت الشهابي بالمضي في المجابهة في الشمال، وطالب بعدم تشكيل قوات عربية للاشراف على سحب المقاتلين، وكذلك بعدم النص في الاتفاق على اخراج المقاتلين في الشمال، وعدم الاشارة الى اخراجهم خارج لبنان، والاكتفاء بنص يدعو الى اخراج المسلحين الفلسطينيين من طرابلس وما حولها، ورمى الكرة على كرامي ليتحمل هو وعرفات مسؤولية سحب المقاتلين خارج لبنان. وكذلك خطأت القيادة القطرية موافقة خدام على التسليم بفصل جماعة ابو صالح وبيع المنظمة الى السعودية عندما وافق على النص في الاتفاق على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وحل المشكلات في الاطر الشرعية. وحملت القيادة القطرية، خدام، اقتراحا بأن تبدأ مباحثات بين الطرفين بحضور خدام وسعود الفيصل لحل مشكلة فتح. وبعد هذا الاجتماع عقد اجتماع بين خدام وسعود الفيصل فطرح خدام الغاء تشكيل القوات العربية وتوكيل كرامي ولجنته بالتنسيق للاشراف على التنفيذ، وكذلك الاقتراح ببدء مباحثات فورية بين طرفي فتح وبدون اية شروط مسبقة بحضور خدام وسعود الفيصل، فوافق سعود الفيصل على الغاء تشكيل قوات عربية، واتفق على الاكتفاء بمراقبين سعوديين وسوريين لمساعدة كرامي. واما بشأن المسألة الثانية فقد رفض خالد الحسن الحوار المباشر مع جماعة ابو صالح. فتم الاتفاق على وقف القتال وسحب المسلحين واحالة التنفيذ على كرامي، اما المسألة الثانية فقد اتفق على استمرار المشاورات بين السعودية وسورية بشأنها ولانضاج الحل وعقد مصالحة وطنية، على ان يتم ذلك من عشرة الى عشرين يوما.

الاسباب والنتائج لبيان ابو صالح

ويضيف المسؤول في الديمقراطية:

معلوماتنا ان جماعة ابو صالح كانوا موافقين على حوار مباشر مع خالد الحسن ورفيق النتشة بحضور خدام والفيصل وبدون شروط مسبقة، وقد التقى ابو صالح مع خدام وسعود الفيصل وابلغهما موافقته على الحوار المباشر ولكن الذي رفض هو خالد الحسن بناء على قرار من اللجنة المركزية لفتح. فبعد احداث طرابلس تغيرت الامور وصار جماعة ابو صالح وسورية يركنون الى الحوار المباشر بعد ان رفضوه لشهور عديدة.

ويتابع المسؤول: بعد الاتفاق السوري السعودي أعلن جماعة ابو صالح والقيادة العامة رفضهما الاتفاق، فقام خدام باستدعاء ابو صالح، وكتب له البيان الشهير الذي اذاعه التلفزيون السوري، وكذلك فعل مع طلال ناجي حيث استدعاه الى ديوان الخارجية وطلب منه ان يصدر موقفا باسم القيادة العامة بالموافقة الكاملة على الاتفاق، وهكذا لم يبق امام ابو صالح والقيادة العامة الا الاذعان للطلب السوري.□



عبد الحليم خدام... خطأه رفعت الاسد في اجتماع القيادة!

بقاء ابو عمار مشكلة للنظام السوري وخروجه مشكلة اكبر:

من يحاصر من في طرابلس؟!

شروط ابو عمار للخروج من المدينة احرجت حكام دمشق

رغم ان مجلس الأمن وافق خلال جلسته المنعقدة يوم السبت ٣ كانون الاول/ ديسمبر الجاري على الاشراف المباشر على كافة مراحل عملية خروج رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات برفقة اربعة آلاف من المقاتلين الفلسطينيين من مدينة طرابلس في شمالي لبنان، فإن ثمة شكوكا قوية حول امكانية تنفيذ هذه العملية بالاساس.

واذا كان قد تم الاتفاق من حيث المبدأ على ان يتوجه المقاتلون الفلسطينيون الى تونس والجزائر واليمن الشمالي، فإن الاتفاق حول كيفية الخروج وموعده مازال يخضع للمفاوضات الدائرة وراء الكواليس.

وابو عمار في الوقت الذي يعلن فيه موافقته على «الاتفاق» الذي تم بين وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل والمسؤولين في دمشق لوقف المعارك في طرابلس وحولها، يؤكد انه لن يكرر تجربة بيروت في طرابلس وبالتالي لن يقبل بتنفيذ البند المتعلق بخروجه مع مقاتليه من المدينة قبل تحقيق شرطين اساسيين:

١ ـ ضمان امن المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين في المخيمات وداخل طرابلس.

٢ ـ خروج القوات التابعة لـ «المنشقين» من مخيم البارد ومن المناطق التي احتلوها في مخيم البداوي اسوة بخروجه مع مقاتليه من طرابلس.

ومازال واضحا حتى الآن ان ثمة عقبات عديدة تحول دون تنفيذ هذين الشرطين. فبالنسبة للشرط الاول اقترح ابو عمار ارسال قوات عربية غير ان هذا الاقتراح لقي معارضة شديدة من جانب حكام دمشق. حيث ان من الواضح تماما بأن تنفيذ هذا الاقتراح يؤدي بصورة طبيعية الى خروج المدينة من تحت سيطرتهم نهائيا مهما يضعف مواقعهم ويعطل جزء هاما من الخطة الموضوعة **لتطويع المدينة بعد خروج ابو عمار والمقاتلين الفلسطينيين منها. تماما كما حدث في بيروت، حين انتهزت القوات الصهيونية فرصة اغتيال بشير الجميّل في حادث نسف مبنى قيادة «القوات اللبنانية» في ١٤ ايلول ١٩٨٢ لكي تقوم بغزو القسم الغربي من العاصمة اللبنانية رغم التعهد الذي كانت حكومة العدو قد اعطته في وقت سابق لخروج قوات المقاومة بعدم الدخول الى هذه المناطق.**

ومع ان الناطق بلسان منظمة التحرير في طرابلس عاد فأكد على ان ابو عمار لا يعتبر هوية القوات التي يجب ان تشكل لحماية المدنيين عقبة كبيرة، غير انه يشترط تشكيل مثل هذه القوات لكي يقبل بدوره تنفيذ البند المتعلق بخروجه مع قواته من طرابلس. واشار الناطق الى ان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية لا يمانع بأن تشارك وحدات من الدرك اللبناني في القوات التي يجب ان تتشكل لحماية المدينة، واضاف يقول انه اذا كانت هناك عقبات تحول دون تشكيل قوات عربية فليس هناك اي مانع من ان تتشكل وحدات الحماية هذه من ميليشيات محلية في طرابلس.

وبالطبع فإن حكام دمشق ليسوا في وارد القبول بمثل هذه القوات مهما كانت هويتها وبغض النظر عن تركيبها، طالما انها تعرقل مشاريعهم لبسط سيطرتهم من جديد على المدينة.

اما بالنسبة للشرط الثاني، فقد اعلن عدد من قادة «المنشقين» بينهم احمد جبريل ومحمود اللبدي رفضهم الكامل لخروج قواتهم من المناطق التي تتواجد فيها. هذا في حين اكد الناطق باسم منظمة التحرير الفلسطينية في طرابلس ان السيد ياسر عرفات مازال يصر على تنفيذ شرط خروج قوات «المنشقين» من المخيمين ومن حول المدينة باعتبار انه جزء من بنود «الاتفاق» الذي تم في دمشق لوقف اطلاق النار في طرابلس.

في ظل هذه الاجواء يتأكد اكثر فاكثر بأن ثمة العديد من العقبات التي تحول دون خروج ابو عمار من طرابلس. وبالرغم من ان «ابو عمار» قد حصل على مكسب سياسي ودبلوماسي هام من خلال قبول مجلس الامن الدولي لشرطه بأن تتم تنظيم عملية خروجه من المدينة بإشراف الامم المتحدة، غير انه ليس ثمة مؤشرات مؤكدة على انه في صدد الخروج من طرابلس في وقت قريب. وبالتالي هناك من يرى بأن «أبو عمار» يحاول ان يستفيد من عامل الوقت ويماطل بعدم تنفيذ البند المتعلق بخروجه من طرابلس والوارد في «الاتفاق» وذلك انتظارا لتطورات محتملة على الساحة السورية بعد ان بدأت تتأكد الانباء التي تتحدث عن التدهور الخطير في حالة حافظ اسد الصحية: ولكن ماذا اذا لم يخرج ابو عمار من طرابلس؟! هل تتجدد المعارك حول المدينة؟!

قادة المنشقين يؤكدون بانهم لن يتراجعوا عن اقتحام المدينة بالقوة في حال رفض ابو عمار الخروج منها، فضلا عن ان هناك معلومات تؤكد بأن القيادة العسكرية السورية ارسلت لواءا جديدا الى المناطق المحيطة بمدينة طرابلس، وبدأت تعد نفسها لعملية عسكرية واسعة. ولكن الشيء المؤكد الآن هو ان تجدد المعارك في شمالي لبنان مرهون بتطورات الوضع الداخلي في سورية، وتحديدا بتطورات الوضع الصحي لحافظ اسد نفسه. والنتائج التي سوف تسفر عنها على صعيد الحكم في دمشق.

وفي جميع الاحوال بات من الواضح حاليا ان «ابو عمار» نجح في وضع النظام السوري امام مأزق حرج. فإما متابعة المعارك لاخراجه مع مقاتليه بالقوة من المدينة مع ما سيتتبع هذا النهج من انعكاسات سلبية كبيرة على النظام السوري داخليا وعربيا ودوليا، واما القبول بالشروط التي وضعها لتنظيم عملية خروجه من المدينة وهذا يعني سحب البساط من تحت قدمي النظام السوري فيما يتعلق بمستقبل الوضع في طرابلس بعد خروجه.

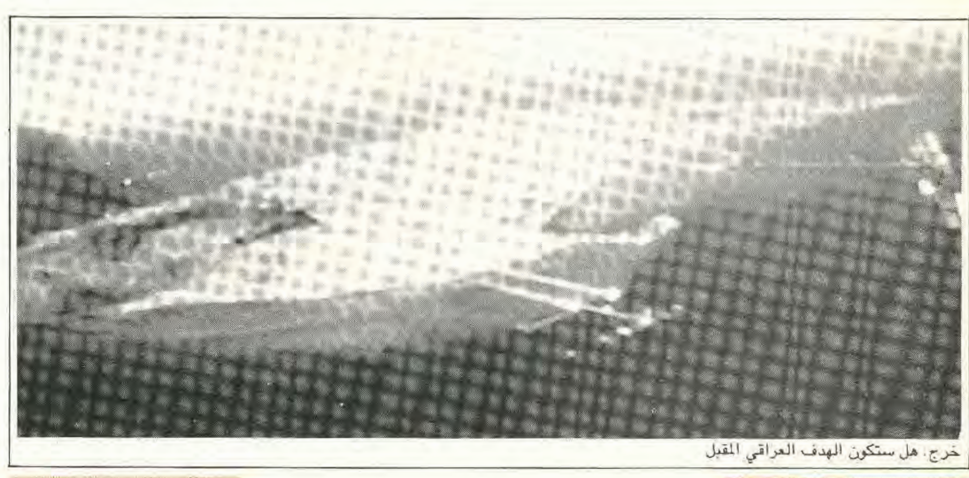
وبات من الواضح ايضا انه في الوقت الذي ظن فيه حكام دمشق انهم قادرون على تضييق الخناق حول رقبة القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية و«أبو عمار» شخصيا، خرجت منظمة التحرير الفلسطينية رغم الجراح المثخنة التي اصيبت بها اقوى من السابق حين نجحت في ترسيخ شرعية تمثيلها لنضال الشعب الفلسطيني الذي التف حولها كما لم يلتف في السابق على هذا الشكل ابدا..□

شفيق احمد

ابو عمار: الرابح في جميع الاحوال



القوات السورية حول طرابلس: هل يتجدد دوي القصف.


خرج: هل ستكون الهدف العراقي المقبل

بعد استمرار القصف الإيراني للمدن العراقية الحدودية

العراق يحذر: سنضرب بقوة.. وقد أُعذر من أنذر

المراقبون يتوقعون أن التهديد العراقي سيتبعه فعل.. وسيكون مؤثراً

٥٠ ألف قتيل كانت خسائر إيران في معارك بنجوين.. والاحتمالات قائمة لمحاولات جديدة

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»

«زعان الله العراق... فهو يبحث عن السلام ويريد تجنب القتل والدمار بينما ايران لا تترك وسيلة الا وتعتمدها لاستمرار هذه المحرقة، وكان همها استفزاز العراق فقط، ليصب غضبه فوقها... لذا اعتقد ان كل ما سيفعله العراق سيدخل في باب الشرعية ولن يقع عليه اي لوم عن اي منصف، فهو في حالة دفاع شرعية عن النفس في وجه محاولة «غريبة» لاغتياله مع سبق الاصرار والترصد»... هذا ما قاله احد الاعلاميين العرب الذين حضروا مؤخرا الى بغداد للمشاركة في اجتماعات منظمة الاذاعات الاسلامية التي عقدت في بغداد، وهو يسمع التحذير العراقي الجديد للنظام الايراني، من مغبة الاستمرار بقصف المدن الآهلة بالسكان والمنشآت المدنية ...

والحقيقة ان كلام الاعلامي العربي قد لا يخص الموقف كله، ولكن ربما اغلبه، فهذا التحذير العراقي لم يكن الاول، بل سبقه العديد من التحذيرات كان آخرها قبل حوالي شهر وبالذات قبل المغامرة الايرانية الاولى لاجتياح حدود العراق في قاطع «بنجوين» عند الحدود الشمالية للعراق، حيث حذر العراق من استمرار الاعمال العسكرية الايرانية ضد الاهداف المدنية، ولكن، حكام ايران لم يتعظوا، أو بمعنى أدق، لم يأبهوا بالتحذير العراقي، رغم تيقنهم من جديته، ومعرفتهم بقدرة العراق على تنفيذ تهديده، وبالوسائل التي يختارها وهي عديدة... وفعلا نفذ العراق تهديده عشية الهجوم الايراني الاول على قصبة بنجوين بقصف صاروخي لمناطق منتخبة في العمق الايراني، واعلن عن ذلك عبر وسائل اعلامه، كما اعترفت به ايران، ولكن رغم هذا فقد تمنى العراق وهو يعلن عن تنفيذ تهديده، ان يكف النظام الايراني عن مواصلة هذا المسلك البربري لتجنيب المدنيين مآسي الحرب، وفي ذات الوقت حذر ايضا من انه سيعاود قصفه فيما لو تمادت ايران في ضرب المدن العراقية... الملاحظ، انه عقب القصف الصاروخي العراقي آنذاك، ان المجتمع الدولي كان «متفهما» لحقيقة الدوافع العراقية التي ادت الى هذا المستوى من الرد بعد ان احجم العراق مرارا عن ضرب المدن الايرانية، وبعد ان قدم العديد من المبادرات التي تدعو، ليس لوقف العمليات الحربية، وانما لـ «تحييد» الاهداف المدنية من الوقوع تحت طائلة العمليات العسكرية، ولكن كل هذه الدعوات والمبادرات لم تلق آذانا صاغية من لدن أقطاب النظام الايراني، بل ان خميني نفسه اعتبر الرد العراقي الصاروخي بمثابة «ضعف» من العراق «!!!»، وهذا يعني ان النظام الايراني سيواصل «حرب المدن» للتعويض على فشله الذريع في ساحة العمليات القتالية، وكوسيلة لـ «الضغط» على الاعصاب العراقية التي كانت ومازالت «هادئة» من اجل ان لا يصل الصراع مع ايران الى هذا المستوى، وهذه ناحية مهمة في السياسة العراقية، ويدخل ضمنها ايضا، «التريث» في ضرب المنشآت الحيوية لايران، ومنها جزيرة «خرج» حيث ان تدمير هذا المرفق يعني، كما قال الرئيس صدام حسين، اكثر من مرة الحاق الضرر البالغ بايران ليس على المدى المرحلي، ولكن على المدى المستقبلي. ولذلك حذر العراق مرات عديدة من اضطراره للجوء الى هذه الخطوة في حالة الاصرار على استمرار الحرب وخاصة وان العراق يمتلك الوسائل لتنفيذ هذه الخطوة التي باتت الآن مرجحة بعد ان استنفد العراق كافة الوسائل لكي يرعوي النظام الايراني ويقتنع بعدم جدوى استمرار نزيف الدم، وباستحالة امكانية تحقيق اهدافه العدوانية في الاراضي العراقية...

إنذار عراقي جديد

أمام هذا الواقع المتصل، والاصرار الايراني، اعلن العراق، وعلى لسان ناطق عسكري عن انذار جديد لحكومة طهران من مغبة الاستمرار في قصف المدن والقرى العراقية والحاق الاذى بالمنشآت المدنية والمواطنين المدنيين، فبعد ان اشار الناطق العسكري العراقي الى حقيقة النظام الايراني بعدم «اكتراثه بالويلات التي تتعرض لها شعوب ايران من جراء حربه العدوانية ضد قطرنا» استذكر في تحذيره الدعوات السلمية لتحييد الاهداف المدنية وقال بهذا الصدد انه «ورغم دعوات العراق المستمرة لتجنيب القرى والمدن الآمنة ان لم يكن بالامكان ايقاف الحرب، فإن نظام خميني يتجاهل هذه الدعوات ويتمادى في قصف المدن والقرى العراقية ويلحق الاذى بالمنشآت المدنية والمواطنين المدنيين»... واضاف: «وعليه فاننا نوجه أنذارا جديدا الى حكام طهران ونحذرهم من اننا وفي حالة استمرار هذا المنهج العدواني سنضطر بكل اسف لان نرد بقوة على اهداف منتخبة »... واختتم الناطق العسكري تصريحه بالقول «وقد اعذر من انذر، والله من وراء القصد»... ومما يلفت النظر ان التحذير العراقي الجديد جاء عند منتصف ليلة السبت ٣/٢ من هذا الشهر عندما قطع تلفزيون بغداد برامجه الاعتيادية ليذيع ثلاث مرات متتالية نص التحذير.

لماذا التحذير الجديد؟

في الليلة ذاتها التي اذيع فيها التحذير العراقي.. كان البيان العسكري العراقي الذي يسجل الموقف على جبهات القتال يوميا، والذي يذاع عادة في وقت مبكر من مساء كل يوم، قد اشار الى تعرض المدن العراقية الحدودية ومنها مدينة مندلي الحدودية الى قصف مدفعي ايراني اصاب مدرسة ابتدائية وعددا من المنشآت المدنية فيها. رغم ان خطوط المواجهة على الجبهة كانت تبدو هادئة نسبيا بعد السخونة الشديدة التي شهدها القاطع الشمالي إبان الهجومات الايرانية الثلاثة على قاطع بنجوين والذي خسرت فيه ايران حوالي ٥٠ الف قتيل وعشرات الآلاف من الجرحى اضافة الى اعداد كبيرة من الاسرى، خلال شهر واحد. ولهذا، فالمراقبون في العاصمة العراقية، يرجحون، بل يجزمون بأن التهديد العراقي الجديد، سيتبعه فعل، وسيكون فعلا مؤثرا.

وماذا عن جبهة القتال

جبهة القتال هادئة، بعد سخونتها الشديدة في القاطع الشمالي حيث شنت ايران ثلاثة هجومات في فترة شهر واحد، كانت حصيلتها على الطبيعة حوالي

(٥٠) الف قتيل ايراني وعشرات الآلاف من الجرحى اضافة الى اعداد كبيرة من الاسرى اغلبهم من صغار السن، هذه الخسائر الايرانية والتي تقدر بحدها الادنى، تجد التفسير لحجمها، من خلال استقراء اسلوب النظام الايراني في ادارة دفة الحرب، والقتال في ساحة المعركة بالذات، فالمعروف ان الحرب الحديثة رغم استخدامها للاسلحة الاوتوماتيكية المتطورة والكثافة النارية الهائلة، فإنها شهدت ايضا اساليب مبتكرة في القتال وتقليل الخسائر الى الحد المتوقع والمتعارف عليه، وهذا ما حدث في مجمل الحروب المحدودة في التاريخ المعاصر، والتي دارت وفق الاسس والتقاليد والعلوم العسكرية المعاصرة، واستندت على المنطق والرغبة «الانسانية» في صيانة الدماء وفق خطط كل الاطراف المتحاربة... هذا المنطق، والمبدأ العسكري نراه هنا في الحرب العراقية ـ الايرانية، غائبا او معدوما بشكل كامل لدى الطرف الايراني، الذي اعتمد تكتيكا عسكريا «غريبا» على العلوم العسكرية الحديثة. فالنظام الايراني، وبعد ان فقدت مؤسسته العسكرية تأثيرها ولاسيما القوة الجوية التي تناثرت اشلاؤها فوق الاراضي العراقية، وفي ساحات القتال، اعتمد النظام الايراني اسلوب «الحشود البشرية»، مستفيدا من التفوق الايراني الكمي على العراق وتحت غطاء الهوس الديني، لادامة الحرب. ووصل الى تامين اكثر من «١٠٠» الف شخص لزجهم في معركة حدودية ضمن قاطع لا يتجاوز طوله ٤٠ كلم كما حدث في منطقة بنجوين، وقبلها في شرق البصرة وميسان ومندلي..

العراق، امام هذا الواقع، حشد كثافة نارية وابتكر اساليب جديدة لحصد ما يمكن من هذا الزخم البشري الايراني مع تأمين وصيانة الدماء العراقية، وكان من الطبيعي ان تسفر اي معركة معادلات طرفيها بهذا التضاد، عن سقوط عشرات الآلاف من القتلى الايرانيين معظمهم في حقول الالغام العراقية التي تتفجر بالمتطوعين من الشيوخ والاطفال. والباقي يلقى مصرعه بفعل كثافة النار العراقية التي تنوعت وتزايدت مع استمرار الحرب.. هذا الاسلوب الايراني هو الذي يفسر الارقام الخيالية في عدد الضحايا والقتلى لدى الجانب الايراني، والتي تبدو لمن هو بعيد عن ساحة المعركة، وخاصة بالنسبة للغرب غير معقولة، بينما هي اكثر مما تشير اليه البيانات العسكرية العراقية، التي ترصد الخسائر الايرانية المنظورة فقط...

لماذا الاصرار الايراني على بنجوين؟

نعود الى الجبهة العراقية ـ الايرانية، لنشير الى احتمالات المواجهة القادمة في ضوء ما افرزته معركة «بنجوين» من خسائر ايرانية لا تتناسب اطلاقا، مع الاهداف التكتيكية للمعركة، ولا الاستراتيجي الذي كان يستهدف مدينة بنجوين الحدودية والتي تبعد عن مركز اقرب محافظة عراقية بحدود «١٠٠» كيلومتر...

من الواضح، ان النظام الايراني اختار قاطع بنجوين، او بالاحرى المنطقة الشمالية لعدة اعتبارات: ابرزها ، رهانه على الورقة الكردية وبالتالي اعتماده على بعض العناصر الكردية العميلة، وتوهمه بامكانية الحصول على «سند شعبي» من اكراد المنطقة تسهل له مهمة احتلال اراض عراقية مهمة «كخطوة اولى» على طريق احتلاله للعراق.. اما الاعتبار الثاني فهو يتعلق بطبيعة الارض في المنطقة، فمن المعروف ان النظام الايراني، ومنذ الانسحاب العراقي جرب حظه في كافة قواطع القتال على طول الحدود العراقية، وكان الفشل حليفه دوما، ولم يستطع رغم حجم هجوماته «الهائلة» ان يحرز اي تقدم في اي من هذه القواطع، وقد عزا النظام الايراني هذا الفشل الى التفوق العراقي في مجال الدروع والدبابات اضافة الى استخدامه وعلى نطاق واسع لسلاح «السمتيات»، لذا فانه عمد الى اختيار ارض جبلية مسرحا لعملياته يلعب المشاة فيها الدور الاساس مع المدفعية، ويكون فيها لسلاح الدروع دور محدود، وقد بدأ هذا الاختيار عند قمة جبل «كرده مند»، ولكنه ما لبث مع الخسارة الكبيرة في الارواح التي تكبدها من اجل السيطرة على قمة جبل واحد، ان ادرك هزالة هدفه السوقي من العملية وعدم تأثيرها الكلي على سير المعارك فعمد الى اختيار قاطع بنجوين. ولكنه فشل ايضا ولم يتمكن حتى من احتواء مدينة بنجوين ليبدأ تهليله الاعلامي بالحصول على مدينة عراقية...

اين ستكون المواجهة المقبلة؟

امام هذه الحالة، ماذا سيفعل النظام الايراني، واين سيكون هجومه المرتقب ضمن اصراره على اطالة امد الحرب...؟ الاحتمال المتوافر والمسند بالتحليل، يشير الى ان قاطع بنجوين سيكون ايضا مسرحا لمغامرة ايرانية انتحارية اخرى، لعدة اسباب: اولها واهمها، عدم قدرته على المناورة بقواته في القواطع الاخرى. وعدم قدرته على حشد متطوعين ليشكلوا مادة هجوم جديد، وهذا متات من حالة الانفضاض الشعبي حول حكم الملالي، والتذمر الواسع لدى الشعوب الايرانية من حالة استمرار الحرب وما يرافقها من كساد اقتصادي وفقر مدقع اضافة الى زج الآلاف في محرقة الحرب، لا يعرف مصير اغلبهم لذا فإن النظام الايراني لن يغامر بنقل حشوده ضمن قاطع بنجوين الى قواطع اخرى، خوفا من هروب اغلب هؤلاء المتطوعين، الى جانب ان مثل هذه العملية سوف تؤثر على «مصداقية» طروحاته وتفند ادعاءاته السابقة حول اجتياح العراق من الشمال والوصول الى كربلاء!!» كما ان استمرار مراهنته على الورقة الكردية ، وتشجيع بعض العملاء له عامل مرجح لمواصلة مغامراته في المنطقة الشمالية وبالذات في قاطع بنجوين..

هذه الحسابات ليست خافية على الجانب العراقي ويلخص ذلك اصرار المسؤولين العراقيين على القول بأن ارض كردستان ستشهد نهاية العدوان الخميني على العراق. وهو يعني في احد جوانبه، ان الذراع العسكرية الايرانية ستبتر نهائيا في القاطع الشمالي، بينما سيكون الخليج العربي ـ حيث انظار العالم تلتفت الى هناك ـ مسرحا لشل الذراع الاقتصادية للنظام الايراني، وبالتالي يتحقق عجزه الكامل عن مواصلة القتال والحرب...

السؤال الاخير.. هو متى يقع العدوان الايراني..؟ المراقبون والمعطيات العسكرية تشير الى ان النظام الايراني يستعجل عدوانه الجديد، لاسباب عديدة اهمها: ادراكه لطبيعة المتغيرات العالمية التي بدأت تميل كفتها وبزاوية حادة الى جانب انهاء حالة الحرب اولا، وثانيا لطبيعة الارض التي يجري فوقها القتال حيث ان موسم الشتاء دخل الابواب، وبدأ الثلج يكسو قمم الجبال والسفوح، وهذا ما يشكل عائقا امام العمليات العسكرية، وربما يمنع نهائيا «التحرك» فيما لو استمرت حالة الهدوء في القاطع لفترة زمنية اخرى...

تبقى حقيقة نابعة من واقع قائم، وهي ان الهجوم الايراني سواء جاء في هذا القاطع وتحت اية ظروف جوية او في القواطع الاخرى ـ اذا ما حدث ـ، سيكون مصيره الفشل الذريع ولن يكتب له اي نجاح، وذلك للاصرار العراقي على تحطيم القوة العسكرية الايرانية وعلى صيانة شرف العراق. هذه الحقيقة، اكدها قائد الفيلق الاول لـ «الطليعة العربية» عندما قال «نحن مصممون على تدمير آلة العدو الحربية باسلحتنا المتقدمة وقواتنا المتجددة روحا ومعنوية، وايقاع الخسائر الكفيلة بتقرير نهايته في الوادي والسفح والسهل وفي قمة الجبل، ولا يهمني كمقاتل من اجل تحقيق هذا الهدف سواء هطلت الامطار او تراكمت الثلوج، فانا اقاتل مع جنودي على مدى ١٢ شهرا، وبمختلف الظروف حتى ينتهي العدوان».□



الجبهة هادئة.. بانتظار جولات جديدة

بعد ١٠ أشهر من بدء الحديث عن المغرب الكبير

مازالت الصحراء هي العقدة فهل يكون فيها الحل؟

تشبث الاطراف كل بموقفه يجعل الحديث عن بناء المغرب الكبير مجرد تمنيات



«الامل كبير في تحقيق وحدة المغرب العربي» و«تشييد المغرب العربي الكبير يساهم بصورة فعالة في تحقيق الوحدة العربية».

و«اقامة دولة المغرب العربي الكبير تلبي تطلعات المنطقة»..

ما هي دلالات ومصداقية هذه التصريحات الرسمية وامثالها والصادرة عن قادة ومسؤولين في اقطار المغرب العربي منذ لقاء ٢٦ شباط بين الرئيس الشاذلي بن جديد والملك الحسن وحتى الآن؟

وما هو مدى انسجامها مع الواقع كما هو اليوم في المغرب العربي؟.

لقد بات معروفا بأنه ما لم يبرز حل ما لقضية الصحراء فأن موضوع وحدة بناء المغرب العربي الكبير ضرب من الخيال، والذي حدث في الاشهر الاخيرة بعد لقاء الحسن ـ الشاذلي ليس تخندق اطراف صراع الصحراء وراء مواقفها المعلنة والثابتة فقط، وانما جرى تصعيد لهذه المواقف بشكل ملموس.

فالجزائر بعد ان انتزعت من قمة اديس ابابا قرارا بدعوة طرفي النزاع المغرب والبوليزاريو الى التفاوض المباشر وروجت له بعد القمة تلك حتى الآن، وافقت ضمنا (الجزائر تقدم قواعد لوجستيكية ودبلوماسية للبوليزاريو) على سلسلة عمليات عسكرية بدأتها جبهة البوليزاريو منذ ١٠ تموز وحتى ٣ ايلول الماضي، ليس على مواقع في الصحراء المتنازع عليها وانما على اراضي محسومة السيادة داخل التراب المغربي «مدينة المسيد على المحيط الاطلسي ووادي درعة الشهير جنوب المغرب» في اشارة واضحة للاعلان عن وجودها العسكري وكيانها في خضم الحديث عن المغرب العربي الكبير..

وقامت الجزائر من جهتها ايضا بتغطية اعلامية واسعة لعمليات البوليزاريو تلك، مع ذكر تفاصيل وخسائر الجانب المغربي.. كما تؤكد على حق تقرير المصير «للشعب الصحراوي» واستقلاله ويعني هذا ضمنا ان الجزائر ترفض مفهوم المغرب للاستفتاء بأنه تأكيدي (تأكيد سكان الصحراء على مغربيتهم)...

وفي وقت لاحق قال الرئيس الشاذلي بما معناه «انه لا يمكن بناء المغرب العربي على حساب الشعب الصحراوي»...

وبالمقابل فأن المغرب قد برهن منذ بدء الصراع على ارادة سياسية صلبة واجماع وطني تجاه حقوقه التاريخية في الصحراء كما امتحنت هذه الارادة في اكثر من مناسبة ومجال. ولهذا، فلا يمكنهم تقديم شيء للبوليزاريو والجزائر، ومنذ اسابيع قليلة قال الحسن الثاني (ان لا شيء يلزمنا على التخلي عن الصحراء وانه لا فائدة للأمة العربية في دويلات تكون كالفسيفساء)..

ومن جهة اخرى فأن الدور الذي يضطلع به حاكم ليبيا في المغرب العربي وافريقيا عموما وازدياد محاولات التفتيت والهيمنة التي ينفذها من شأنه ان يجعل ساحة المغرب العربي ملغومة على الدوام وضحية لمزاج وتقلبات عقيد ليبيا وبأتجاه عرقلة كل توجه جاد لمسيرة وفاق حقيقية في المغرب العربي..

ورغم ما يبدو من انفراج في العلاقات المغربية/الليبية واتصالات على اعلى المستويات بين البلدين، الا ان ما يهدف اليه القذافي في المحصلة هو ابقاء ازمة الصحراء متأججة او في احسن الاحوال ابقاءها على نار هادئة، بحيث لا يمر حل لمشكل الصحراء من وراء ظهره .. وقد عبر وزير خارجيته عبد العاطي العبيدي في حديث لمجلة (جون افريك) اوائل ايار الماضي (اي بعد اكثر من شهرين من تدشين مسيرة الوفاق) عن تخوفه من ان يكون التقارب المغربي الجزائري على حساب البوليزاريو، ووصف ذلك التقارب بأنه (تمثيلية) واضاف ان ليبيا تنوي مضاعفة دعمها العسكري والدبلوماسي للبوليزاريو، وقال ايضا ان ليبيا تعرضت للتهميش والعزلة من طرف مسلسل الوفاق.

وعليه تكون اسباب التقرب الليبي مما يجري في المغرب العربي هي لفك العزلة التي يعيشها النظام عربيا وافريقيا ودوليا ثم ضرب هذا التقارب في صفحة لاحقة..

ـ وقد أبدت تونس بعض الحماس لضم القذافي الى مسيرة الوفاق ليس لأسباب مبدائية، ولكن لأن تونس وبحكم علاقات الترهيب والترغيب التي يتعامل بها القذافي معها لا تستطيع الذهاب بعيدا مع اقطار المغرب العربي دون ان تغضب القذافي..

يبدو من المؤشرات اعلاه ان قضية الصحراء لا تشكل القاسم المشترك المحرك لخطوات التقارب في المغرب العربي، بل العكس هو الصحيح، اي البحث عن صيغ للتعايش والتعامل بين تلك الاقطار مع ابقاء المشكلة كما هي، اي ترك المغرب مع المشكل الصحراوي (كما يتعايش معه منذ ٧ سنوات) «والبدء بمرحلة ودية وتعاون في مجالات الاقتصاد والسياحة والتجارة والامن».. وانتظار نتائج تلك المرحلة ومردوداتها بما فيها ضبط الاوضاع الداخلية والامنية لتلك الاقطار التي تواجه معارضة سياسية وبشكل خاص التيار الديني المتزمت الذي بدأ يتصاعد تأثيره في الاونة الاخيرة. ولذلك يمكن القول ان تجاوز او ترك الصراع العقائدي بين تلك الاقطار من سمات المرحلة ايضا، اذ لا يمكن التعاون الامني والاقتصادي.. الخ، بدون ذلك وكمحصلة فأن جميع الاطراف تسعى الى استثمار حالة الانفراج التي سادت اقطار المغرب العربي في محاولة لحسم المشاكل الداخلية التي تعاني منها..□

الاتحاد الدستوري الليبي

التزامنا بالدستور لايعني أننا ملكيون

السيد رئيس تحرير مجلة الطليعة العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسعدنا جدا حرص مجلتكم الغراء على حرية الرأي والتزامها بشرف الصحافة ومبادئها، والذي دللتم عليهما بنشركم لرسالتنا في عددكم ٢٨ المؤرخ ٢١ تشرين الثاني ١٩٨٣م.

ان لفتكم لانتباه القارىء لأحدى فقرات الرسالة الخاصة بالدستور الليبي والتي علقتم عليها بأنه «الدستور الملكي» اشار الى طريقة فهمكم لما جاء في اصداراتنا وتلخيصكم لما ننادي به ونعمل من اجل تحقيقه انه عبارة عن محاولة لأعادة النظام الملكي الى ليبيا بطريقة او باخرى.

ولقد سبق ووجهنا بهذا المفهوم لمبادئنا من عدة جهات في مناسبات مختلفة، ولا ندري اسببُ ذلك فشلنا في طرح فكرتنا بالوضوح الكافي ام انه عدم اهتمام تلك الجهات بالاستماع الى وجهة نظرنا ومناقشتها معنا مباشرة ام ان بعض الجهات التي تحاول ان تفرض خط سير معين على القضية الليبية يخدم مصالح تلك الجهات تحاول ان تصرف الانتباه عما ننادي به حقيقة وتفرض عليه مفهوم معين.

ان اشادتنا بشخص ملك ليبيا السابق السيد محمد ادريس السنوسي رحمه الله جائت انطلاقا من دوره المجيد في التاريخ الليبي ومن اعترافنا بالفضل لأهله وشكره.

كليبيين... حيينا ونحي السيد محمد ادريس السنوسي كأميرا للجهاد اجتمعت تحت رايته كل القوى الوطنية للخلاص من الاستعمار، وبحنكته وسداد رأيه وجه العمل الوطني الاتجاه الصحيح واسس اول جيش نظامي ليبي قام بدور فعال في تحرير ليبيا.

حيينا ونحي السيد محمد ادريس السنوسي كسياسي لبق استطاع استخلاص بلاده من براثن اقوى الدول في ذلك الوقت وانتزع الاعتراف بأستقلالها بالرغم من مشاريع التقسيم والوصاية.

كعرب... حيينا ونحي السيد محمد ادريس السنوسي لتحقيقه لأنجح خطوة على طريق الوحدة العربية، حين وحد بين اقاليم ليبيا الثلاث برقة وطرابلس وفزان لأول مرة في تاريخ البلاد رغم صعوبة ذلك واختلاف تلك المناطق الثلاثة اختلافا واضحا في العادات واللهجة واللون، وحد بينها بطريقة سليمة غير قابلة للانفصال حتى ان العالم العربي اجمع والجيل الجديد من الشعب الليبي نفسه نسي ان هذه البلاد كانت وحتى الستينات تتكون من ثلاث شعوب مختلفة. كمسلمين... حيينا ونحي السيد محمد ادريس السنوسي شيخ الطريقة السنوسية الذي

تدفق البترول في بلاده وظهرت آثاره على كافة الشعب وتوهم الجميع ان المستفيد الاول هو الملك، ثم تفاجئنا وسائل اعلام الانقلاب في محاولة غبية للاساءة لـه، تفاجئنا بأن ملك ليبيا احدى اغنى الـدول العربيـة تتكون ملكيته الخـاصـة في بـلاده من ٣٠٠ نعجـة ومجمـوعة من السبـح وعصى البـوص والكتب، ثم تكشف لنا وفاته انه كان يعيش في مهجره في ضيافة مصر على نفقة حكومتها التي تكفلت مشكورة بكافـة مصاريفه الشخصية لعدم مليكته لشروى نقير خارج بلاده وعدم وجود اي مصدر دخل له طـوال حياتـه سوى مرتبه الذي انقطع بقيام الانقلاب.

هـل يملك اي رجـل شريف ايهـا السادة الاّ يقف تبجيلا لذلك الرجل بصرف النظر عن النظام الـذي يمثلـه وبصرف النظر عن اختلاف وجهـات النظر السياسية؟

وهل تبجيلنا له هو ما فسّر انه تمسك بشكل معين من اشكال الحكم؟

ام ان تمسكنا بالدستور الليبي هو ما اسيء فهمه؟

ان تمسكنا بالدستور الليبي ونداءنا لكافة فصائل المعارضة لاتخاذه ارضية يجتمعون عليها مع احتفاظ كـل فصيل بهـويته السياسية يـأتي انطـلاقـا من احترامنا لرأي الشعب الليبي وحقه في تقرير مصيره، حيث ان ذلك الدستور وضع من قبل جمعية مثلت رأيه الحـر وتقرر اختيـار النظام الملكي وشخص الملـك بعد استطلاع شامل لرغبة الشعب، فلا يجب ان نجيز تغيير تلك الرغبة او تعديل ذلك القرار الا بطريقة متحضرة مثل تلك التي اختير بها، اما التغييرات التي احدثها الانقلاب فهي مرفوضة حيث ان كل ما بنى على الباطل فهو باطل.

لقد نشرنا بنود الدستور الليبي في كتيبنا المؤرخ ٢٤ ديسمبر ١٩٨١م، فهل يوجد افضل من ذلك دستورا يتطلع اليه اي شعب متحضر؟

وكنتيجة لما سببه الانقلاب من تشكيك حول رغبة الشعب في شكل نظام الحكم ولكثرة الجدال واختلاف وجهـات النظر حـول هذه النقطـة وتغير الظـروف والزمان، فقد تحفظنا على المادة الاولى التي تحدد شكل نظام الحكم «والتي وضعت بناءا عـلى رغبة شعبيـة». تحفظنا عليها بأن اقترحنا للعمل بذلك الدستور ان يعاد النظر فيها خلال استفتـاء شعبي بعد سقـوط الانقلاب، يوضح للجميع رغبـة الشعب في التمسك بقراره القديم او تعديله واتخاذ شكل جديد للـدولة يناسب مسيرتها.

اين في ذلـك محاولـة فرض شكـل للحكم او حتى اقتراحـه قبـل الاستمـاع الى رأي الشعب مصـدر الشرعية.

لكم منا عظيم الشكر لنشركم رسالتنـا السابقـة ونأمل نشركم لهذه حتى تتيحو لنا فرصة تبيان وجهة نظرنا من خـلال منبر حـر مثل مجلتكم التي تقف في طليعة المنابر الحرة، ونرجوا الاّ يغلق بـاب الحوار بيننا.

لكم منا فائق الاحترام

والسلام عليكم ورحمة الله

محمد عبده بن غلبون

رئيس

الاتحاد الدستوري الليبي

مصادر مطلعة للطليعة العربية:

السياسيون السودانيون مازالوا في السجون وقرار العفو لم يكن سوى مسرحية

لا يخفي السودانيون تساؤلاتهم عن صحة قـرار الـرئيس جعفـر النميـري بتنظيف السجون، واطلاق سـراح جميع المسجـونين والمعتقلـين السياسيـين الذين اعلنـه خلال زيـارته لسجن «كوبر» في الخرطوم، وعن دوافع واغراض تلك الحملـة الاعلاميـة التي صاحبت اعـلان القرار، في حينهـا، والتي تحـدثت عن اطـلاق سـراح ١٣ الف سجين، وادعاء رئاسة الجمهورية السودانية ان بين هؤلاء، جميع المسجونين والمعتقلين لأسباب سياسية، وكررت ذلك في اكثر من تصريح صحافي. في حـين ان جماهير الشعب في السودان تعرف ان كثيرين كانوا معتقلين في هذا السجن لاسباب سياسية، لم يذكر اي شيء عن مصيرهم، ولم يخرجـوا مع الـذين شملهم العفو.

مصادر مطلعة في الخـرطوم كشفت لـ «الطليعـة العربية» الحقيقية، فقالت: ان النظام قام بتـرحيل المسجونين والمعتقلين السياسيين والنقابيين من هذا السجن ـ كوبر ـ الى سجن آخر هو سجن جبل أولياء يوم ٢٩ ايلول/ سبتمبر الماضي كجزء من عملية اخراج المسرحية، وبعـد ان تم نقل هؤلاء، حضر الـرئيس نميـري الى السجن، ونظم «الاحتفال الجماهيـري» الذي اعلن فيه اطلاق سراح المسجونين والمعتقلـين السياسيين تمهيدا لتطبيق «الشريعة الاسلامية»... وتـورد المصادر نفسهـا قائمـة طويلـة من المعتقلين السياسيـين الـذين لم يفرج عنهم وإنمـا رحلوا من سجن الى آخر، قبل المسرحية بينهم:

١ ـ محمد سيد احمد عتيق ـ اعلامي معتقل منذ ١٩٨٠ بتهمة الانتماء الى حزب البعث العربي الاشتـراكي، وتذكر المصادر انه كان يعاني من قـرحة في المعـدة، وسبق للسلطة ان نقلته من «كـوبر» الى سجن بـور سودان، ثم اعادته مرة اخرى الى سجن كوبر.

٢ ـ يوسف عيسى بر ـ وقد اعتقل في عام ١٩٨٠ ايضا وبنفس تهمة «عتيق»، ومما يذكر عنه انه حوكم عام ١٩٨١ اثناء وجوده في المعتقل، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين، ولكن السلطة لم تفرج عنه حتى الآن رغم انتهاء مدة محكوميته، حيث جددت اعتقاله تحفظيا، وهو يعاني الآن من امراض جلدية بسبب عدم توفر الشروط الصحية في المعتقل.

٣ ـ عثمان وداعة الله ـ موظف في بنك الشعب ـ اعتقل منذ شباط/ فبراير ١٩٨٢ وبتهمة الانتماء الى حزب البعث العربي الاشتراكي، ايضا.

٤ ـ احمد الشيخ صادق، اعتقل في عام ١٩٨٢.

٥ ـ الطيب عبد الرحمن يونس، اعتقل في الدلنج عام ١٩٨٢، وقدم للمحكمة هنـاك بتهمة الانتمـاء لحزب البعث العربي الاشتراكي فحكمت المحكمة ببرائته، لكن السلطة اعتقلته تحفظيا ونقلته الى سجن كوبر عام ١٩٨٣.

٦ ـ حيد محمد الحسن ـ طالب في جامعة القاهرة فرع الخرطوم ـ اعتقل عام ١٩٨٢ بتهمة الانتماء للبعث وهو يعاني من عدة امراض اضطرته لملازمة مستشفى السجن منذ فترة، وقد سبق وان اعتقل مرات عديدة.

٧ ـ احمد عبدالله حسب الكريم، اعتقل ببانوني عـام ١٩٨٢، ولما قدم للمحكمة حكمت عليه بغرامة قدرها ستون جنيها، قام بتسديدها فورا، ولكنه ما ان هم بالخروج حتى اعتقلته سلطات الامن بتهمة الانتماء للبعث، ونقلته الى سجن كوبر عام ١٩٨٣.

٨ ـ فيصل حسن التيجاني ـ طالب دراسات عليا في مصر ـ اعتقلته السلطات المصرية في ١٢/٤/١٩٨٣ بتهمة الانتماء الى جبهة كفاح الطلبة، وقامت بتسليمه الى السلطات الامنية السـودانية بعـد ذلك، تنفيـذا لاتفاق التكامل الامني.

٩ ـ الفكي علي الفكي ـ طالب في كلية الزراعة بجامعة اسيـوط ـ ابعدتـه السلطات المصـريـة، فـاعتقلتـه السلطات الامنية السودانية.

١٠ ـ الجيلي محمد احمد، اعتقل منذ (اكتوبر) تشرين الاول عام ١٩٨٢

١١ ـ محمد خضر كمبال ـ موظف في مصلحة الضرائب ـ اعتقل في مارس/ آذار عام ١٩٨٣، بعد فصله تعسفيا من عمله.

١٢ ـ الريح عبدالله سعيد، اعتقل في سبتمبر/ ايلول ١٩٨٣.

١٣ ـ الحاج الشيخ البشير، معتقل من عام ١٩٨٢.

١٤ ـ ادريس عكاشة، اعتقل في ابريل عام ١٩٨٣.

١٥ ـ محمد حماد الأمين مصطفى، معتقل منذ سبتمبر / ايلـول ١٩٨٢، في سجن شالا. وكثيـرون غيـرهم، اضافة الى التيجاني الطيب عضو اللجنـة المركـزية للحزب الشيوعي السوداني، وعشرات من المعتقلين السياسيين من ابناء الجنوب الذين جرى اعتقالهم في عـام ١٩٨٢.. هذا غـير الذين تم اعتقـالهم في ايلول الماضي وبينهم الصادق المهدي، وعبد الرحمن النور، وعمر نور الـدائم، وآخرين، اضـافة الى من شملتهم حملة الاعتقالات التي شنتها السلطة في الشهر الماضي وشملت واحـدا وعشرين مـواطنا بتهمـة الانتمـاء للبعث ومن بينهم المفكر والكاتب محمد علي جـادين الذي سبق وان امضى ثلاث سنـوات تحت الاعتقال التحفظي.

فـاين ذلـك من التصـريحـات التي تطلق، والتي اضطر النظام الى اعلانها، بعـد ان بلغت عزلتـه في الداخل والخارج حدا لا يحتمل؟ وهل يظن النظام ان الافراج عن المجرمين، وترك المناضلين في السجـون، يوفر له الانفراج الذي يلهث وراءه؟ ام انها الحكاية نفسها تتجدد دوما في هذا القطر او ذاك، على حساب المناضلين وخيرة ابناء الشعب؟□

بعد فصل مجموعة السبعة

الاتحاد التونسي للشغل أمام الأمتحان الكبير!

الأحزاب والحركات السياسية تحذر: التعددية النقابية ضد مصلحة الشغيلة

مجموعة السبعة: قرار الفصل غير شرعي، ولابد من مؤتمر إستثنائي لحسم الخلاف

الاحداث المتسارعة التي يعيشها الاتحاد العام التونسي للشغل اقوى واقدم التنظيمات الجماهيرية واقدرها على استقطاب الشارع التونسي تنذر بخطر تمزق التنظيم النقابي الى اكثر من تنظيم، يحمل اكثر من ولاء، ويتبع اكثر من جهة.. مما دفع القواعد العمالية للتحرك بسرعة وفاعلية لحماية تنظيمها والحفاظ على مكاسبه ومنعه من التصدع.

وبهدف تتبع ما يجري داخل المنظمة العمالية الوحيدة في تونس لا بد من العودة الى بيان نشره سبعة من الاعضاء النقابيين القياديين في جريدة «الانوار» التونسية يوم ١١ تشرين الثاني وهم عبد العزيز بوراوي (احد مؤسسي الاتحاد سنة ١٩٤٦) - خير الدين الصالحي - عبد الرزاق غربال - ناجي الشعوي - مصطفى الغربي عبد الحميد بلعيد - الصادق بسباس وجميع هؤلاء اعضاء في المكتب التنفيذي للاتحاد، واسماء معروفة لدى القواعد العمالية بنضالها ودفاعها عن مصالح الطبقة العمالية، مما ادى بها الى تحمل احكام قاسية بالسجن وصلت الى حدود العشر سنوات بعد احداث ٧٨/١/٢٦.

في بيانهم المنشور بجريدة الانوار اكد الموقعون عليه ان عاشور رئيس الاتحاد العمالي عمل على «تصفية» كل الذين يرفضون الولاء والتذيل... و «جر الاتحاد الى صراعات مفتعلة بعيدة كل البعد عن مصلحته ومصلحة الطبقة الشغيلة» كما اتهموا عاشور بالفردية والدكتاتورية، وحسين بن قدور امين مالية الاتحاد بسوء التصرف... وفي محاولة للايقاع بين عاشور ومساعده الايمن الطيب البكوش قدم اصحاب بيان ١١ تشرين الثاني البكوش على اساس انه ناطق رسمي باسمهم في حين انه لم يوقع معهم البيان، وفي حين قام احدهم وهو الصادق بسباس بتسليم رسالتهم الى الهيئة الادارية للاتحاد...

على ضوء هذه الرسالة المنددة بالحبيب عاشور وامين مال الاتحاد اجتمعت الهيئة الادارية وهي اعلى سلطة للاتحاد بعد المؤتمر والمجلس الوطني وقررت فصل النقابيين السبعة من الاتحاد باغلبية ٥٦ صوتا ضد ١٦ (كانوا مع تجميد النشاط النقابي للنقابيين السبعة الى حين انعقاد المجلس الوطني وقد كان الطيب البكوش مع هذا الحل) واحتفظ واحد فقط بصوته... كما قررت الهيئة الادارية تعويض النقابيين السبعة بثلاثة فقط في اللجنة التنفيذية وانتخبت لسد النقص كل من عبد السلام جراد واسماعيل السحباني واحمد بالرميلة.

على اثر صدور قرار الهيئة الادارية عقدت مجموعة السبعة ندوة صحافية اكد فيها بوراوي ان الاتحاد يمر بازمة خطيرة باعتبار ان الامر ادى الى فصل نصف اعضاء المكتب التنفيذي، وان مجموعته لن تعترف بقرار الهيئة الادارية باعتبار ان قرارها غير شرعي وستواصل النضال النقابي من موقعها النقابي القيادي مطالبة بعقد مؤتمر استثنائي لحسم الخلاف، مشيرا الى ان جريدة الانوار حصلت على نسخة من بيان ١١ تشرين الثاني بوسائلها الخاصة وان النية لم تكن تتجه الى نقل الصراع الى النطاق العلني...

الاستقلالية وراء الانشقاق الاخير

لفهم ابعاد الانشقاق الاخير في صفوف القيادة العمالية لا بد من تسليط الاضواء على موضوع استقلالية التنظيم النقابي وفي هذه الصدد نشير الى ان الاتحاد العمالي في تونس عرف منذ مراحله التأسيسية بدفاعه المستميت عن استقلالية الاتحاد في مواجهة الاحزاب السياسية حرصا منه على الدفاع عن مصالح الطبقة العاملة بعيدا عن تأثيرات وتدخلات خارجة عنه ولهذا السبب عمد الزعيم النقابي فرحات حشاد الذي اغتالته عصابة اليد الحمراء في ٨٣/١٢/٥ الى الوقوف بمبدئية عالية امام محاولة هيمنة الشيوعيين على المنظمة العمالية من خلال نقابتهم (الاتحاد النقابي لعمال تونس) التابعة لنقابة س - ج - ت - (التنظيم العمالي للحزب



الحبيب عاشور: استقلالية الاتحاد اولا

الشيوعي الفرنسي)... كما ان الزعيم النقابي بلقاسم القناوي عمد الى اعادة بعث «جامعة عموم العملة التونسيين» التي اسسها محمد علي الحامي في ١٩٢٤/١٢/٣ على ان تكون مستقلة عن حزب الدستور... وفي الاضراب العام الذي دعت اليه هذه النقابة في ٣٧/١١/٢٠ قال القناوي: «عملنا نقابي... غير مستند الى اي حزب» وعلى اثر ذلك تدخل حزب الدستور عن طريق الهادي نويرة واسقط استقلالية هذه النقابة...

الحبيب عاشور استوعب بشكل جيد مدى اهمية استقلالية التنظيم النقابي ووجد في التاريخ النضالي للقطاع العمالي خير حافز على تأكيد مبدأ الاستقلالية لذلك عمد الى الاستقالة من حزب الدستور في ٧٨/١/١٥ وقاد الاضراب العمالي الشهير في ٧٨/١/٢٦ تحت لافتة عريضة (استقلالية الاتحاد عن حزب الدستور) وبالرغم من ان هذا الاضراب ادى الى سقوط العشرات من الضحايا والزج بالقيادات العمالية في السجون الا انه انهى بشكل حاسم ونهائي تبعية الاتحاد العمالي للحزب الحاكم... في الفترة التي قضاها الحبيب عاشور مع رفاقه في السجن والاقامة الجبرية تم تنصيب هيئة جديدة لقيادة الاتحاد، لم تستطع الاستمرار لمدة طويلة وشهدت مدينة قفصة سنة ٨١ عقد مؤتمر استثنائي للاتحاد العام التونسي للشغل تم خلاله انتخاب الطيب البكوش امينا عاما للاتحاد في ظل مقاطعة ١٢٧ نائبا في المؤتمر مطالبين بعودة عاشور للاتحاد... وعلى اثر ذلك حصلت انتخابات برلمانية استثنائية في تشرين الثاني ٨١ شاركت فيها لأول مرة احزاب المعارضة الرسمية ودخلها الاتحاد العمالي وبعض التنظيمات الاخرى في اطار «جبهة وطنية» متحالفة مع الحزب الدستوري وعرف النقابيون الذين دخلوا البرلمان باسم الجبهويين. ومن بين هؤلاء، الموقعون على بيان ١١ تشرين الثاني سابق الذكر عدا بوراوي الذي لم يدخل البرلمان وان كان دافع بكل قوة عن مبدأ الدخول عبر التحالف مع الحزب الحاكم ضمن اطار الجبهة الوطنية....

ان قيام هذه الجبهة حصل في ظل غياب عاشور عن الاتحاد العمالي ولم يخف عاشور منذ البداية مقاومته العنيفة للجبهة باعتبارها تشكل تهديدا حقيقيا لمبدأ استقلالية التنظيم العمالي وتعرض مكاسب وتضحيات العمال في اضراب ٧٨/١/٢٦ للخطر وقد استطاع عاشور في فترة قياسية ان يضمن حتى ولاء بعض النقابيين المنتمين للبرلمان في اطار الجبهة الوطنية، كما استطاع من خلال انتخابات اخيرة، على مستوى الجهات في نطاق الاتحاد، ان يحجم حضور الموالين للجبهة الوطنية مما ادى بهم الى اصدار بيان ١١ تشرين الثاني ونقل الصراع الى المستوى العلني.. والحقيقة ان عاشور استطاع تحجيم الجبهويين بعد ان اندفع هؤلاء في تأييد المشاريع الحكومية المعروضة على مجلس النواب التزاما منهم باحكام الجبهة الوطنية بما فيها المشاريع التي تتعارض مع مصلحة العمال.

موقف الاتحاد العمالي من التعددية النقابية

ان الانشقاق الاخير الحاصل في قيادة الاتحاد

العمالي طرح على الساحة بالحاح موضوع تعددية النقابات باعتبار ان مجموعة السبعة المفصولة من المكتب التنفيذي قد تختار اللجوء الى اقامة تنظيم عمالي جديد يخضع للحزب الحاكم والحقيقة ان عاشور ومنذ فترة بعيدة لم يرفض فكرة تعدد النقابات وهو ما تضمنته قوانين الاتحاد العمالي نفسه الا انه بعد التطورات الاخيرة تراجع عن ذلك. موقف عاشور الاخير ينسجم مع لائحة للهيئة الادارية للاتحاد جاء فيها ان «الهيئة الادارية بقدر ما تبارك التعددية السياسية باعتبارها مكسبا هاما ساهم الاتحاد في تحقيقه فانها تندد بكل المحاولات الرامية الى اقرار التعددية النقابية وضرب وحدة الشغالين ووحدة منظمتهم» وفي هذا الصدد أشار محمد الطاهر الشايب وهو نقابي معروف بان هناك نية لدى مجموعة السبعة لخلق تنظيم جديد «لان اعوانهم قد تمت تصفيتهم من طرف القاعدة» واضاف بان «مؤسستهم سوف لن تعمر طويلا»... بالنسبة للقواعد العمالية فانها تكاد تجمع على رفض التعددية في النقابة العمالية وهو نفس الرفض الذي التزمه القطاع الطلابي التونسي في مواجهة طرح النظام مبدأ تعددية التنظيمات الطلابية.

ظروف واكبت الانشقاق الاخير

بهدف تسليط الاضواء بشكل افضل على التطور الاخير الحاصل في صفوف القيادة العمالية تقتضي الضرورة معالجة الظروف التي رافقت الانشقاق الاخير
١ ـ التلويح بالتعددية من قبل النظام: تزامن الانشقاق الاخير مع منح السلطة التأشيرة القانونية في ١٩/١١/٨٣ لحزبي الديمقراطيين الاشتراكيين والوحدة الشعبية ودعوة الرئيس بورقيبة للحكومة لاعداد مشروع قانون ينظم الحياة السياسية والنقابية في البلاد على اساس التعددية انسجاما مع ما كان قد طرحه في المؤتمر الاستثنائي لحزب الدستور في ١٠/٤/٨١.

بخصوص التعددية النقابية فان جميع القوى السياسية اعلنت بوضوح رفضها لمحاولات تمزيق الحركة العمالية وكمثال على ذلك فان الوحدة الشعبية التي يتزعمها احمد بن صالح اكدت في مجلة المغرب بأنها «مع احترامها المطلق للعمل الديمقراطي فانها تحذر من خطورة اي عمل تقسيمي مهما كان مصدرة في صلب المنظمة النقابية ووجهت الحركة نداء «قصد احباط محاولات الذين لم يبق لهم من منفذ للخروج من ازماتهم الا بتقسيم المعارضة وتهميشها»
ومن جهته اكد تنظيم العامل التونسي بان نية السلطة تتوجه الى تقسيم صفوب الطبقة العاملة وجعلها عاجزة على مواجهة سياسة النظام الاقتصادية اللاشعبية بفاعلية.

وفي تصريح لجريدة الراي بتاريخ ٢٥/١١/٨٣ اكد المستيري زعيم حركة الديمقراطيين الاشتراكيين بأن «التعددية النقابية في الوقت الحالي غير صالحة لتونس»
٢ ـ عزل الصياح انتصار لعاشور: الظرف الثاني الذي واكب الانشقاق في صفوف القيادة العمالية هو تنحية محمد الصياح من منصبه في وزارة التجهيز وقد تم تعويضه بالصادق جمعه والاخير كان قد انشق مع الباجي قائد السبسي عن حركة الديمقراطيين الاشتراكيين مختارين العودة لحزب الدستور... ويظهر ان الصياح بعد تنحيته عن منصبه الوزاري سيتفرغ لكتابة تاريخ بورقيبة... هذه الكتابة التي حققت له حضورا دائما في السلطة...

وتعتبر تنحية الصياح انتصارا كبيرا للحبيب عاشور ودعما له في مواجهة المنشقين عن الاتحاد العمالي باعتبار ان الصياح تزعم الميليشيا المسلحة التي واجهت الاضراب العمالي الشامل في ٢٦/١/٧٨ والذي ادى بعاشور ورفاقه الى السجون.

كما ان الصياح وقف بشدة ضد عزم عاشور على فرض استقلالية الاتحاد العمالي. وقد كان الاخير يتوقع اقصاء الصياح منذ فترة طويلة. خاصة وان الجرائد الرسمية نشرت في ايلول ٨١ تصريحا لبورقيبة اكد فيه بان «هناك شخص يوجد حاليا في السجن واسمه عامر بن عائشة كان مساعدا لمحمد الصياح تبين انه اقترف متعمدا لاعمال عنف كثيرة وتبين ايضا انه كانت هناك ميليشيا تضرب الناس» إلا ان اقصاء الصياح لم يحصل في تلك الفترة وجاءت تنحيته خلال الفترة الاخيرة لتذكر الجميع بمواقف عاشور الداعية لاستقلالية الاتحاد العمالي.

في نهاية هذا المقال يطرح اكثر من تساؤل، قد تشهد الايام القادمة الاجابة عنها.
ـ هل سيعمد المفصولون السبعة من المكتب التنفيذي الى انشاء تنظيم نقابي جديد ينسجم مع دخولهم طرفا متحالفا مع الحزب الحاكم في اطار الجبهة الوطنية؟
ـ هل يعمد الطيب البكوش من خلال موقعه المؤثر في قيادة الاتحاد الى محاولة قطع الطريق على تمزق الحركة العمالية الذي يستهدف وحدتها وضمان استقلاليتها؟
ـ هل تتجنب مجموعة السبعة تكوين اتحاد جديد ليس هناك ضمانة في اشعاعه واستقطابه للقطاع العمالي مقابل الادعاء بانها تمثل قيادة الاتحاد استنادا الى عدم شرعية قرار الهيئة الادارية بفصلهم من الاتحاد وبالتالي نكون امام قيادتين تدعي كل واحدة منها شرعية قيادتها للاتحاد العمالي؟

في مطلق الاحوال لا بد لنا ان نؤكد بوضوح بان التطورات الاخيرة جاءت لتطرح بدائل لن تكون في مصلحة القواعد العمالية هذه القواعد المتشبثة بحق واصالة بوحدة تنظيمها النقابي.□

سامر بن محمود

وجه عربي

ارتشف الجرعة الاولى من زمزمية الماء، بعد ان سحبها من الحزام الذي يحيط بخاصرته، وتساقطت بعض من قطرات الماء على قميصه الخاكي، ثم مسح فمه براحة يده السمراء، واستدار اليَّ، عارضا عليَّ رشفة من ماء زمزميته ، وحين اجبته بأنني لا أعاني من العطش، اعادها الى حزامه ، وراح يتطلع من الكوة الصغيرة في الجدار الصخري، الى حيث اصوات الانفجارات التي تدوي هنا وهناك.

كان حسنين عبد العال، قد التحق بقاطعه القتالي منذ مدة وجيزة، وراح يتلمس الخطى مع رفاقه الذين تواكبوا للتطوع في صفوف المقاتلين، حتى حطت بهم الرحال اخيرا، في هذه المنطقة الممتدة من شط العرب الى مدينة المحمرة.

اول ما يفاجئك به حسنين عبد العال، وهو يتحدث بلهجته المصرية، هو احساسه بأنه انما يقوم بعمل خلاق . ذلك لأنه حسبما يقول «احساس يملأ ذاكرته بالأمل، في زمن بات من العسير فيه ان تنشد املا ما، غير ان هذا التعاضد والتكاتف انما ينطلقان من هاجس عروبي صرف، وهو هاجس الدفاع عن الارض العربية، وانا هنا، اقف الى جانب اخواني المقاتلين ، مدافعا عن تاريخي وامتي بكل امجادها»...

يضيف حسنين عبد العال: حين ابرقت الى عائلتي مخبرا اياها بتطوعي في القتال الى جانب اخواني المقاتلين ضد الغزو الايراني لحدود وطننا العربي الشرقية، كنت على يقين بأنهم وهم هناك في احدى قرى مصر، انما كانوا مبتهجين.

تتحرك عيناه الى الافق تارة اخرى، تلمح عصفورة شاردة في فضاء الدخان والحرائق، ثم تتلمسان صوتا آتيا من البعيد البعيد... يقول لي: بالامس كنت في احدى المهمات القتالية، قلت لنفسي، هذا هو يومك يا ابن عبد العال، امسكت ببندقيتي، ورحت اجوب الارض، وصولا الى الهدف، هناك استحكمت مع رفاقي، وقمنا بواجبنا كما ينبغي، ثم عدنا الى قاعدتنا، ونحن مطمئنون على ان الارض التي انجبتنا، انما نحن اهل لها، نحن ابناؤها الذين نصون كرامتها، ونصون مجدها ولون ترابها وعبيرها وشذاها...

اترك حسنين عبد العال، مع هاجسه العظيم، وأتسلل منه الى الفضاء مرة اخرى ، وانا على يقين بأن الهواء الذي اتنفسه صاف مثل قصيدة عظيمة، وان الماء الذي يشربه حسنين انما هو ماء الحياة، ماء البهجة التي تعتمل في نفوس الابناء البررة.□



التغيير السياسي الجديد في المغرب

حكومة للاحزاب وأخرى للتقنوقراط في حكومة واحدة

المشاركة الكبرى للمعارضة واردة بعد الانتخابات التشريعية

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

بعد الظهيرة، من يوم الاربعاء ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) المنصرم، كان قصر الرياض، بالعاصمة الرباط، يشهد طابورا من المترقبين، والمتوقعين، واهم من ذلك المنتظرين من اقطاب السياسة المغربية الراهنة، الذين استجابوا، جميعا، لنداء الملك الحسن الثاني، وحضروا، في هذا الظرف الاستثنائي، ليقدموا دليلا جديدا على الالتفاف حول العرش.

انه فوج الوزراء الجدد، وزراء الدولة ووزراء التسيير، والذين يشكلون الحكومة المغربية الجديدة برئاسة الوزير الأول السيد محمد كريم العمراني، المدير الدائم «للمكتب الشريف للفوسفات».

لكن حكومة يوم الاربعاء هذا ربما كانت تختلف عن الحكومات السابقة التي عرفها مغرب الاستقلال، لاسباب واعتبارات عديدة هي التي سنحاول بسطها للقارىء تباعا.

وقبل ذلك فقد كان العاهل المغربي قد فتح عهد التأسيس السياسي الجديد عقب عودته مباشرة من زيارته الخاصة الى فرنسا، حين اعلن في الخطاب الذي يخلد ذكرى المسيرة الخضراء (الذكرى الثامنة) يوم ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) عند البدء في مراجعة شاملة للوضع السياسي - الحكومي بالمغرب على ضوء معطيين:

- تنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية
- اجراء الانتخابات التشريعية (البرلمانية) بالشروط المطلوبة

لهاتين الغايتين فتوجه بالنداء الى مسؤولي الاحزاب السياسية، ذات التمثيلية الفعلية في البلاد، للمشاركة في حكومة تحرص وتسهر على تحقيق المطلوب.

لم يكن هناك احد في الوسط السياسي المغربي، ولا من بين المتتبعين من الاجانب، من يشك في ان هذا النداء سيلقى الاستجابة الفورية، وانه، بالتالي، يمكن ان يكون مدعاة تفاؤل بالنسبة للمستقبل السياسي للمملكة، في افق تنتعش فيه التعددية الفعلية، ويكون فيه للمعارضة دورها في تحمل مسؤولية ما لم تكف عن انتقاده، والتنديد به.



الحسن الثاني: الالتفاف الكامل حول العرش.. مكسب المرحلة

ودون ان نبسط الأمر، كما يميل البعض الى ذلك، بالقول ان الاحزاب التي هي، عمليا، صنائع للسلطة لا يمكن ان تطرح اي اشكال، بدلا من ذلك نميل الى القول بان الاحزاب الوطنية المشاركة في الائتلافين الحكوميين السابقين، على عهد رئيسي الحكومة السابقين السيدين احمد عصمان والمعطي بوعبيد، يبلوران باستجابتهما الطوعية، والتلقائية الحماس الذي يتميز به الموقف المغربي العام تجاه المسألة الوطنية، اي في الحفاظ على الوحدة الترابية، وتجاه الارادة الملكية الساهرة، والملتزمة تاريخيا بصيانة الجغرافيا.

ومن جهة اخرى، يمكن القول، تمشيا مع رأي المراقبين هنا، بان الارادة الملكية على الرغم من وجودها فوق جميع القوى، كحكم فوق الجميع، فانها تتمتع بقدرتها على الاستقطاب، والتطبيع السياسي الملائم، الذي يجعل من شعار المملكة «الله، الوطن، الملك» شعارا يتفاعل فيه الشكل والمضمون. ولكن هذا لا يمنع من ان هذا الاستقطاب يمكن ان تطاله بعض الهنات، واخصها ما يجعل بعض الاحزاب التي «قطَرَ بها السقف قبل اشهر»، على حد التعبير المغربي الدارج، ومنها بالذات، حزب السيد المعطي بوعبيد، رئيس الوزراء السابق «حزب الاتحاد الدستوري» الذي حصل في الانتخابات البلدية قبيل صيف العام الجاري، على ما يزيد عن ٢٢٪ من المقاعد، وكذا حزبا السيدين احمد عصمان وارسلان الجديدي، الممثلين لاستقطاب السلطة بين المدن والارياف، او هكذا اريد لهما ان يكونا، وقد حصلا على نسبة تفوق حجمها الطبيعي ازاء القوى السياسية الفعلية، ذات الاستقطاب الجماهيري الفعلي، من اليمين اي حزب الاستقلال، ومن اليسار اي الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، ولا عجب اذا كان هذا معناه، في نظر وتسمية الجميع: «تزييف نتائج الانتخابات» وكذا: «انعدام النزاهة وتدخل السلطة» وسوى ذلك من التوصيفات العديدة التي تعقب كل مرحلة انتخابية في المغرب. ويقيناً بعد هذا ان المطلوب هو اعادة النظر الجذرية، وليس الشكلية، في منهجية العمل الحكومي، واجراء الانتخابات، وبالتالي تفكيك المنظومة السياسية المغربية، واعادة تركيبها من عناصرها الحقيقية وليس الثانوية او النافلة.

المسألة الوطنية ترأب الصدع

لكن من يصدق ما عاد لا يصدق، وبالذات كيف تستطيع المعارضة، المخاطب الأول في النداء الملكي ان تطوي بسهولة صفحات الماضي، واحباطات تجاربها مع الحكم، وقسوة الظروف والملابسات التي كادت تشطرها شطرين، كما فعلت بها سنة ١٩٧٣؟؟.

كيف يمكن، ايضا، للشارع المغربي المسيّس، والمتعاطف، مع هذا الاتجاه أو ذاك، او المحايد، او ذلك الذي قست عليه سنوات الاستقلال بحدة ودفعته الى «ان يدخل سوق راسه»، كما يقول المغاربة؟ وكذلك كيف يمكن اقناع القوى الدولية الخارجية التي لا تفارق عينها «التجربة الديمقراطية» في المغرب، وتطورات اوضاعه الاقتصادية، وشرعت لا تستطيع ان تغامر في انقاذه من ازمته الاقتصادية الخانقة راهنا، وهي تفتقد الضمانات الفعلية في بلد واقع بين مطرقة غياب التطبيق الديمقراطي الفعلي، رغم وجود المؤسسات الديمقراطية، وسندان حرب الصحراء المزمنة، والتي لا يبدو ان لها حلاً على المدى القريب؟؟

ليست هذه الا واحدة من اسئلة غزيرة اخرى ربما كانت ترابط في ساحة «المشْوَر السعيد» في انتظار استقبال الملك للتشكيلة الحكومية الجديدة.

انما هذا العرش يعرف اخلاقه، واخلاق رجال السياسة في المغرب، وخصال مواطنيه، او «الرعايا الاوفياء» بالتعبير الملكي الرسمي. من وحي هذه المعرفة، ومن عمق استيعاب تجربة الماضي، ومن وحي ذاكرة المقاومة، تعلق الامر بالاستعمار او باستكمال ما لم يتحرر بعد من التراب الوطني، هذا العرش يعرف ان المغاربة جميعا اثبتوا سابقا وقادرون على ان يثبتوا في الحاضر والمستقبل على ان اكبر رهان، يتجاوز طبيعة الممارسة السياسية، والاختيارات الاقتصادية، ويلتقي رأساً بالمسألة الوطنية، بالحفاظ على الوحدة الترابية. وانه لمن الخطل والمماحكة في رأينا مناقشة هذا المنحى لأن ظاهرة ودروس المسيرة

الخضراء، ستظل دائما بمثابة التحدي الباهر امام كل من يريد ان يماحك في الموضوع، وذلك حين كان المغاربة جميعا، وبدون استثناء وهم الشعب الذي يتجاوز العشرين مليون نسمة، يزدحم حتى الاختناق امام مكاتب التسجيل للمشاركة في المسيرة، وان عدم فهم هذه التجربة، وهذا التحدي هو ما يجعل موقف بعض فئات «اليسار العربي» تهوي في مزلق العدمية حين تؤاخذ اليسار المغربي على انسياقه مع ما تسميه «بخطة الحاكمين على حساب مصالح الجماهير». والحال ان اليسار الحالي هو من الآباء والابناء الشرعيين للوطنية المغربية. وكان سبّاقاً في معارك الساقية الحمراء ووادي الذهب، وهو من بين مؤسسي جيش التحرير المغربي لهذه الغاية.

ان هذه الصورة حاضرة في ذاكرة الملك المغربي كما هي متوهجة في الوجدان الشعبي، ومن ثم فان الالتفاف كان ميسورا، ولكن، وهذا ما لا ينبغي اهماله في التحليل، فان شرطه الموضوعي ظل متوفرا، وهو من جنس موضوع الالتفاف، اي مستمدا من الأزمة الراهنة التي تعيشها قضية الصحراء.

لقد كانت استجابة المعارضة، ونعني السيد عبد الرحيم بوعبيد زعيم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية واردة ومطلوبة، بُدىء في جس نبضها عقب ما وُصف بالاجماع بانه: النتائج المقلوبة للانتخابات البلدية، ونوقشت بعمق في الغذاء الملكي بسان جرمان آن لاي، نهاية تشرين الاول (اكتوبر) الماضي، وكرست مع اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي، تلك اللجنة التي خولت المكتب السياسي اتخاذ ما يناسب من قرارات.

الحكومة الجديدة
مهامها وآفاقها

تتكون الحكومة الجديدة التي تم الاعلان عنها رسميا الاربعاء من متم الشهر المنصرم من ثمانية وثلاثين وزيرا، بدءا من رئيس الحكومة وتدرجا بوزراء الدولة والوزراء وكتّاب الدولة.

ومن قراءة اسماء التشكيلة الحكومية يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

١ ـ عملياً نحن امام حكومتين: الاولى سياسية، وهي المؤلفة من وزراء الدولة، رؤساء الاحزاب السياسية الكبرى وهم كما ورد ذكرهم، بالتسلسل السادة:

ـ احمد عصمان (التجمع الوطني للاحرار)

ـ المعطي بوعبيد (الاتحاد الدستوري)

ـ عبدالرحيم بوعبيد (الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية)

ـ المحجوبي احرضان (الحركة الشعبية)

ـ ارسلان الجديدي (الديمقراطي الحر).

ثم مولاي احمد العلوي وزيرا للدولة، بالصفة السياسية للاحرار، ولكن ايضا وزير الدولة للقصر الملكي بالدرجة الاولى، فيما يتمتع السيد محمد ابا حنيني، وزير الدولة، بالولاء الكامل للعرش، وهو فقيه، عالم، دون اي صفة سياسية.

٢ ـ صحيح ان السيد محمد كريم العمراني هو رئيس الحكومة، وهو الذي سيترأس لقاء وزراء الدولة هؤلاء ذوي الاختيارات المتنافرة، ولكن مراقبي الداخل يعتبرون ان رئيسهم الفعلي هو العاهل المغربي نفسه، وبصفة موازية ومناوبة السيد احمد رضا كديرة، المستشار الاول للملك ورجل ثقته، سيما وانه ليس موكولا لهم تسيير او البت في قضايا مباشرة.

٣ ـ ان الوزراء وكتّاب الدولة الآخرين يمكن اعتبارهم بمثابة حكومة ثانية، وانهم من ذوي الحقائب التقنية، او ما يسمى بحكومة التقنوقراط. ومن المسترعي للانتباه ان اغلبهم ينتمون الى الحكومة السابقة، او غيروا حقيبة بأخرى.

٤ ـ ومع ذلك فحكومة التقنوقراط، هذه، تظل تحمل صفة الحكومة الائتلافية، اي انها مكونة بالاسماء وحسب النسب التي كرسها وضع ذو معطيات سابقة تخص علاقة القصر بالاحزاب السياسية في المغرب، ونتائج الانتخابات التشريعية لسنة ١٩٧٧ وكذا بلديات ١٩٨٣، ومن ثم فهي تحمل الصفة الازدواجية، حتى ولو كانت مكلفة بتسيير الامور الجارية لأجل محدود.


العمراني: المستقل الذي حاز على الاجماع

٥ ـ ان اختيار السيد محمد كريم العمراني، وزيرا اول لهذه الحكومة ليس اعتباطيا ولا عشوائيا، وبالفعل فقد طرحت اسماء عديدة كان السيد كديرة من ابرزها، انما الشخصية المستقلة، اللامنتمية لم تجد اجماعها سوى في العمراني، **الرئيس المدير العام لمكتب الفوسفات، اخطر مؤسسة شبه عمومية في البلد، ومركز الثروة الوطنية. والعمراني الذي سبق له ان شغل هذا المنصب نفسه، في ظروف ازمة سابقة،** هو موظف الملك، ثم هو بطريقة ما ليس خصماً لليسار **اذ لا يمكن ان ينسى اليد البيضاء للسيد عبد الرحيم بوعبيد الذي اختاره مديرا لمكتب الفوسفات حين كان وزيراً للاقتصاد في اول حكومة لليسار لم تعمر طويلا. ومن الملفت للنظر ان الشعب المغربي لا يحمّل هذه الشخصية تبعة اي شيء،** لقد علّق المغاربة على اختياره اليوم رئيساً للحكومة بعبارة ذات دلالة: «على الأقل هذا الرجل شبعان»(!).

٦ ـ تتكفل الحكومة الحالية، بتشكيلتها السياسية والتقنية، بجملة مهام مرسومة سلفا، فالتقنيون مطلوب منهم الاشراف على تسيير الأمور الجارية، والسياسيون مرافقة اجراء استفتاء الصحراء، والاشراف على نزاهة الانتخابات التشريعية القادمة، وهو ما حدده العاهل المغربي تدقيقا في الكلمة التوجيهية **التي القاها وهو يعني الوزراء الجدد،** اي:

ـ «السهر على نزاهة وشرعية الانتخابات المقبلة».

ـ «حشد العزائم، وتأطير الافكار، وذلك انتظارا للامتحان المقبل الا وهو امتحان الاستفتاء في الصحراء» **وهو الامتحان الذي يقول عنه الملك الحسن الثاني: «الذي لا يخامرني شك في اننا سنخرج منه فائزين، منتصرين».**

٧ ـ ولكن الملك المغربي يضيف مهمة جديدة،ثالثة، ملفتة للنظر، **لأنها تنقل المراقبين من مرحلة الحكومة الظرفية، المقررة لفترة ثلاثة اشهر على الاقل، على اعتبار ان انتخابات البرلمان ستجري تقديرا بين اواخر كانون الثاني (يناير) واوائل شباط (فبراير)، فيما العزم مستقر على اجراء استفتاء الصحراء في الاجل الذي اقرته منظمة الوحدة الافريقية ووافق عليه المغرب، اي في اجل لا يتعدى متم الشهر الجاري**

ـ المهمة الثالثة تتحدد في ما ورد في كلمة الملك التوجيهية: «امامنا ملفات تقتضي، بل توجب ان يكون حولي احسن الرجالات، واخلصهم وطنية. واعرفهم بشؤون الدولة حتى لا ننزلق في الديماغوجية، ولا في ذلك التقشف الذي ان سرنا فيه اكثر مما يجب اصبح اختناقا يمنع الاوكسجين عند المغاربة» **ثم يضيف مما له اوسع الدلالة:** «سوف اطلب منكم ان تهيئوا القانون المالي الذي سوف يعرض على البرلمان في دورته الربيعية، الا وهي الجمعة الثانية من ابريل».

هذا القول الواضح يقتضي ان هذه الحكومة ينبغي ان تعد العدة للمستقبل، ومعنى ذلك ان الاطراف المشاركة تقبل هذا الشرط ومنها المعارضة بالذات، **ومعناها، من جهة ثانية ان الحكم دون ان يدين علنا الاختيارات السابقة،** يدعو الى مراجعة كثير من المقررات، واخطرها ما نصّ عليه قانون المالية السابق الذي تضمن اجراءات مالية صعبة، **منها الزيادات الفاحشة في المواد الغذائية، واغلاق باب المناصب المالية للتشغيل، مما هو مترتب عن منهج كلي وليس عن تدابير ظرفية.**

ولكن كيف يعد للمستقبل من دورهم محصور في جر العربة الى نقطة معلومة من الطريق او مجهولة؟

ربما **كان هذا هو المدخل الملائم، في نظرنا، للتعامل مع الهدفين الاكبرين من وراء التغيير الذي عرفته الحكومة المغربية، والقوى السياسية التي تجاري هذا التغيير.**

لا بديل عن الصحراء
لا حل للبديل

ليكن، لقد قرر الملك الحسن الثاني، ومعه الاجماع السياسي والشعبي، في مرحلة اخيرة، ان يقبل اجواء الاستفتاء في الصحراء، وان يوافق على قرار منظمة الوحدة الافريقية، فهيت لهم، لمن؟ للجزائر، اولا، للبوليساريو، ثانيا، وللذين يوالونهما في المحافل الدولية، ثالثا، ورابعا لكي تعود الامور الى نصابها امام القوى الكبرى.

لكن لا شيء يبدو هيناً في هذا الشان، فتمني منظمة الوحدة الافريقية في مؤتمر اديس ابابا الاخير بان يجري تفاوض مباشر بين المغرب وجبهة البوليساريو بات عند هذه شرطا لقبول اجراء الاستفتاء، ومن

وارئها الجزائر بالطبع. اما بالنسبة للمغرب فهو المحال عينه، اذ وكما حدد ذلك مستشار الملك احمد رضا كديرة، في استجواب له مع مجلة جون افريك (بتاريخ ٢٣/١١/٨٣) بان القبول بالتفاوض سيكون بمثابة اصدار حكم مسبق على الاستفتاء، وسيكون بمثابة اعتراف بمنظمة لا يمكن ان تستمد شرعية مطالبها الا عن طريق الاستفتاء نفسه. وصحراويو الجزائر يدركون هذا المغزى جيدا، ولذلك يتعنتون، ومعهم الجزائر، دائما، في المطالبة بمسطرة التفاوض قبل تطبيق مسطرة الاستفتاء، او ربما التفاوض الذي ربما الغى الاستفتاء ذاته، وهو تصور منطقي جدا، انما وحسب التعبير المغربي فان «ما هو في راس الجمل في راس الجمّالة». والآن، وقد تنقلت اللجنة الافريقية بين مختلف العواصم المعنية، والرئيس الشاذلي لن يغير رأيه في الموضوع، وقد استطاع جر نواكشوط لموالاته، فاعلن الحكام الموريتانيون انه اذا لم يطرأ جديد فسيعترفون بما يسمى بـ«الجمهورية الصحراوية»، اما الملك الحسن الثاني فيعلن انه سيفي بالتزامه الى النهاية، فهل معنى ذلك ان المغرب سيجري الاستفتاء من طرف واحد، او ان الأمر سيتحول مع رفض الخصوم، وتشبثهم بمبدأ التفاوض قبل الاستفتاء الى تكريس للامر الواقع عن طريق الانتخابات التشريعية التي عليها ان تشمل الصحراء الغربية ـ لكن ماذا ينقص هذه الانتخابات لتكون بمثابة استفتاء فعلي سوى عدم التوافق مع الاعراف الدولية؟ ربما كانت هذه هي المعضلة الوحيدة، لكن التي لن تغير من التصميم المغربي في شيء.

هذا التصميم يظهر اليوم فعليا اكثر من اي وقت مضى، ويتوفر له الاجماع الكامل، وعن قناعة، وبرغم كل الصعوبات، وهو تصميم مستعد ان يذهب ابعد، وربما الى مجابهة فعلية مع الجزائر، رغم الآمال المعلقة على تجنب مثل هذا المصير، او على الاقل هذا ما يفهم من كلام مستشار ألملك، وهو كلام مرجعي.

العرش والاحزاب كلها، بالشعب المغربي ومعه، ومن ضمنه سكان الصحراء، سيدخلون بطريقة او باخرى معركة الاستفتاء لانهاء حرب مزمنة ومكلفة، او لنقل القضية الى مرحلة اعسر من السابق وهو ليس رهان لشمال افريقيا وحدها، ولكن للعرب، والمجتمع الدولي كله.

اليسار ومرحلة التراضي التاريخي

اليسار الذي نعنيه، هنا، يخص، اساسا، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، المتبلور تاريخيا، عن الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي ترجع نشأته الى سنة ١٩٥٩. ونحن، عندئذ، لا نستثني باقي فصائل الحركة التقدمية المغربية.

وما يهمنا عاجلا هو النظر في نوعية العلاقة التي تربط اليسار الاساسي مع السلطة، وكيف امكن للاتحاد الاشتراكي قبول صيغة المشاركة في حكومة بالمواصفات والملابسات المذكورة، مع الاخذ في الاعتبار لكل المصاعب التي كابدها او كابدتها قواعده في العلاقة مع السلطة طيلة سنين عديدة، والصعوبة الاكبر الكامنة في احتمال التشكيك في الرصيد النضالي لهذا الحزب امام الجماهير الواسعة التي محضته الثقة دائما.

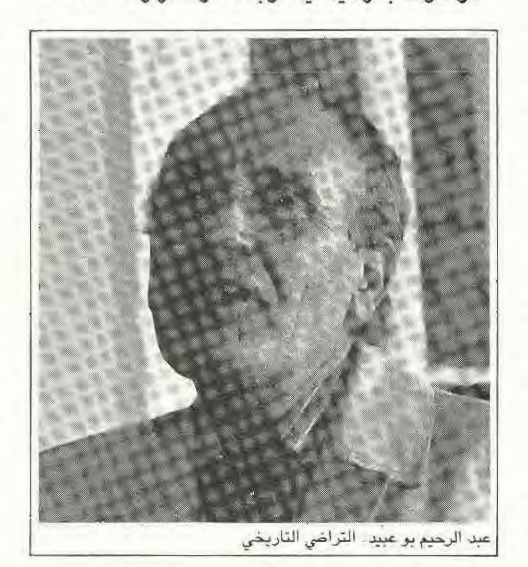
يمكن بايجاز تسجيل الملاحظات التالية في هذا السبيل:

١ ـ ان الاتحاد الاشتراكي يقبل المشاركة في حكومة انتقالية، وذات مهام محددة، انطلاقا من ضرورة صيانة الوحدة الترابية

٢ ـ انه يكون منسجما مع نفسه في هذه المشاركة التي تسمح له بالسهر على نزاهة انتخابات شكك دائما في نتائجها.

٣ ـ ان مشاركته الفعلية في الحكومة او الحكومتين لا تغير من طبيعة الائتلاف الموجود قبله، ولا تلزمه باي تنازل، فيما يظل وجود السيد عبد الواحد الراضي كوزير مكلف بالتعاون، ملحقا بالشؤون الخارجية، اي بقضية الصحراء، اولا، والعلاقة مع الخارج، ثانيا.

٤ ـ ان حزب الاتحاد الاشتراكي، رغم اجتماع لجنته المركزية وقرارها، لا يستطيع ان يخوض لعبة الحكم فعلا الا بانعقاد المؤتمر الوطني الرابع المقرر لوقت قريب، وهو مؤتمر سيعرف اهمية بالغة، وخاصة بعدما اصاب جناح النقيب عبد الرحمن بن عمرو، الموصوف بالراديكالية، وبالنظر لقرارات حاسمة



عبد الرحيم بو عبيد. التراضي التاريخي

يمكن ان تتخذ فيه، وتنقل الحزب نقلة نوعية في خط التراضي التاريخي.

ـ ان التراضي التاريخي ليس صيغة تخص المفكر الماركسي الايطالي انطونيو غرامشي وحده، بل يمكن ان تتحول الى صيغة يكيفها اليسار المغربي، بل انه يفعل، ليتلاءم مع الظروف الخصوصية لسير السلطة في المغرب، وكيفية ترسيخ الديمقراطية، وتحقيق العدالة الاجتماعية ـ مشاركة الاتحاد الاشتراكي. حاليا، وربما مستقبلا هي من قبيل تفسير هذا التراضي. ومن حيث المبدأ، وكما ذكر للطليعة العربية مصدر مسؤول في هذا الحزب، فليس هناك اتفاق على برنامج مسبق من الجانبين.

ولكن، اليس ثمن هذا التراضي فادحا؟ وكيف يستطيع المكتب السياسي للاتحاد الاشتراكي اقناع قواعده بان البيان العام، ومتضمناته، الذي خرج به المؤتمر الوطني الثالث للحزب، والقيامة التي اقامها وقتئذ حين طالب بملكية دستورية كاملة، بالمعنى المطبق في الملكيات الغربية كبريطانيا وهولندا، كيف ان هذا البيان يمكن التخلي عنه، كما يمكن التخلي عن اسباب ونتائج احداث الدار البيضاء في حزيران (يونيو) ١٩٨٠، مرورا بالاورام الداخلية التي اصابت الحزب، ووصولا الى الظرف الاستثنائي الذي يوجد عليه في الوقت الرهن؟

بالرغم من هذا كله، وبالرغم من انعدام اية ضمانات فعلية، بما يجعل الانتخابات تمر في الجو النزيه المطلوب، او بما يشير الى ان ازمة الصحراء يمكن ان تلقى لحظة التنوير المناسبة، فان المسؤولين الاتحاديين يؤمنون بالمبدأ الفلسفي القائل: «انك لا تستحم في النهر مرتين». كما يستطيعون الرد على خصومهم بالمثل المغربي الشعبي: «اللي القى احسن من العسل غير يغمس»، وليس افضل بالنسبة للاتحاد الاشتراكي، اليوم، من العسل الذي تتيحه فرصة المصالحة المفتوحة مع المعارضة ليربي ريش الاجنحة التي تقص له كلها حاول الطيران!

ولكن، من يدري فربما كان عزم تطبيق المناوبة والبديل واردا عند العرش، هذه المرة، وهذا ايضا بعض ماصرح به مستشار الملك السيد رضا كديرة، وعندئذ قد يجد المغرب نفسه مسيرا بحكومة يسار بعد انتخابات البرلمان، وربما كان استعداد المناوبة هذا ما جعل السيد عبد الرحيم بوعبيد يحيط نفسه، من اليوم، بعناصر من خيرة الاقتصاديين والجامعيين المغاربة امثال: الحبيب المالكي، وفتح الله ولعلو واحمد لحليمي.

هامش المناورة يضيق

واليوم، بين اليمين واليسار، ومع القصر الذي يقع بحكم موقعه واستراتيجيته فوق الجميع، لم يعد ثمة مجال كبير للمناورة. صحيح ان السنوات الاخيرة من السبعينات افرخت، في المغرب، احزابا تفتقد الشرعية الجماهيرية، والتمثيلية القاعدية المطلوبة، بيد ان طرازا من العمل السياسي الذي يبدو ان الكل يقبل به هو ما يقرها ويجعلها مستمرة لخلق توازن محسوب. وصحيح ان اليمين الكلاسيكي بات موجودا على حساب ذمة التاريخ اكثر من حساب رصيده الحقيقي راهنا الا انه مطلوب كذلك في منظومة مغرب يرى مسؤولون انه لا بد من صيانة التراث «الاستقلالي». ثم صحيح ان اليسار مضطر لتقديم العديد من التنازلات من اجل قضايا مبدئية لا يمكن التخلي عنها دون ان يعرف اي مصير سيصبح عليه في الغد، خاصة مع التحول الناهض الذي تعرفه الشبيبة المغربية، الا ان لكل رهان ثمناً وجرأة تاريخية، وهذا ما يفعله. ثم تجد السياسة الرسمية المغربية ان الخرق اتسع على الراتف، وان الطوق ضاق، الداخل يختنق ورمال الصحراء تهب لافحة ـ.

ولذلك فان هذه الاطراف والقوى جميعا، وهي تدرك ان هامش المناورة قد ضاق، ليس لها بد من ان تلتقي على مائدة الحوار، وعلى طريق المصالحة. في مرحلة انتقالية، والكل مطلوب من انقاذ الازمة الاقتصادية للبلد والالتفاف حول العرش لصيانة الوحدة الترابية. ولكن الكل، وخاصة المعارضة سيكون عينها على الانتخابات التشريعية القادمة. لأنها الامتحان العسير والجديد، الذي سيخضع له التراضي التاريخي اما ليعبر فتصبح الطريق نحو الديمقراطية سالكة، واما ينكمش فينزل الاحباط مجددا، وتخيب نفوس الجماهير المغربية المتفتحة اليوم بالامل، ولسان حالها يقول: ما اضيق العيش لولا فسحة الأمل!□

ماذا يقولون عن كامب ديفيد وماتلاه ؟

بعد ٦ أعوام على «مبادرة» السادات:
«الطليعة العربية»
تحاور الشارع المصري

د. علي مختار: الحل الجزئي كان متفقا عليه من عام ١٩٧١ مع السادات.. وأصحاب نظرية دعه يجرب سرعان ما اكتشفوا الحقيقة
حسين فهمي: زيارة السادات حققت امنية صهيونية بعزل مصر
محمد بحر عطا: .. وحسني مبارك أحدث متغيراً اجعل العرب يحاولون إعادتها
أحمد ثابت: الحديث الى الشعب المصري لابد ان يكون بلغة تختلف عن لغة مخاطبة حكامه

في ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، مرت ست سنوات على زيارة السادات الى القدس المحتلة. وخلال هذه الفترة جرت على الساحة المصرية والعربية متغيرات عدة، كان لها صدى واضح النطاق على صعيد الجماهير العربية.

«الطليعة العربية» التقت عددا من ابناء الشعب المصري وممثليه تسألهم عن موقفهم من المبادرة وطبيعة هذه المتغيرات خلال السنوات الست الماضية:ـ

١ ـ **حسين فهمي** نقيب الصحافيين المصريين الاسبق.
٢ ـ **محمد خليل** امين التنظيم بحزب التجمع الوحدوي.
٣ ـ **د. علي مختار** كاتب ومفكر قومي.
٤ ـ **محمد بحر عطا** نقابي عمالي.
٥ ـ **عبد الغفار شكر** امين التثقيف بحزب التجمع الوحدوي.
٦ ـ **ابراهيم يونس** امين لجنة الشؤون العربية بحزب العمل الاشتراكي.
٧ **اسامة عفيفي** شاب ناصري
٨ ـ **احمد ثابت** مدرس مساعد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة.

حسين فهمي:
السادات حقق حلما صهيونيا

إن الاحداث الجارية الآن هي خير تقييم لما اسفرت عنه زيارة السادات للقدس. اذ كانت نهايتها كامب ديفيد تحت شعار السلام والرخاء، فلم يتم سلام بل بالعكس زاد الخطر على السلام. وخير دليل على ذلك الغزو «الاسرائيلي» للبنان والتدخل الاميركي الغربي في لبنان. ولم يتحقق الرخاء بل ازدادت الازمة الاقتصادية وتصاعدت حدة الاوضاع الاجتماعية.

ويمكننا القول ان هناك واقعين اساسيين كانا وراء تلك «المبادرة» المشؤومة. أولها داخلي: حيث كانت انتفاضة الشعب المصري يومي ١٨، ١٩ يناير دافعا للسادات في محاولة لتغطية فشله الداخلي تجاه التصاعد الشعبي المستمر ضد الغلاء. الى ان يستخدم التكتيك المعروف انه حينما تواجه ازمة داخلية تحاول تغطيتها بموقف خارجي. ومن هنا



حسين فهمي: حاول تكبيل شعبنا بالاغلال

فليس من الصدفة ان تتم هذه الزيارة الى القدس المحتلة عام ١٩٧٧ ذاته.

ثانيها خارجي: فقبل زيارة القدس بأيام وعلى اثر توتر الموقف بعد فشل مؤتمر جنيف. اجريت مباحثات قمة سوفياتية ـ اميركية، انتهت الى ضرورة تدخل الدولتين الكبيرتين لايجاد حل على اساس قرارات مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨، ٣٣٩. وفي بيانهم عن هذا الاجتماع وهو بيان قصير ذكرا صراحة «ان استمرار الموقف بدون تسوية على هذه الاسس يمكن ان يؤدي لمواجهة بين القوتين» مما يؤكد جدية العملاقين في حل هذا الموقف. وكانت زيارة السادات بعد ايام قليلة من هذا البيان مفاجأة للعالم كله. علما بأن اي مشكلة دولية وخاصة المنطقة العربية لا يمكن ان تحل على اساس سليم الا باتفاق القوتين الاعظم. والسادات ذهب للقدس لأنه يريد حلا منفردا لا يستند لهذه القرارات السابقة ولأنه يريد ابعاد الاتحاد السوفياتي نهائيا عن قضية السلام بهدف الانطواء داخل الاستراتيجية الاميركية وهذا ما كان يعلنه دائما في خطبة الشعبية والرسمية.

لقد كان موقف العرب من الزيارة ليس فقط لمعارضتهم لنص الاتفاقية فيما يتعرض لحق الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره واستمرار خضوع الضفة الغربية وغزة والجولان للاحتلال «الاسرائيلي».. بل وكذلك لمعارضتهم للتنازلات المقدمة من حق السيادة المصرية على اراضيها. فالقضية ليست قضية شعب وشرد طرد وظلم بل هي قضية استرداد الحقوق الوطنية العربية ومنها حق الشعب الفلسطيني وهو الاساس اللازم لأي سلام عادل من المنطقة.

محمد خليل: اراد تحقيق عدة اهداف!

إستهدف السادات في سبيل انجازه للصلح مع «اسرائيل» ايهام الشعب العربي في مصر بأنه يمكن ان يحقق اهدافا ثلاثة رئيسية من خلال زيارته تلك، ليحصل على تأييد جماهيري لها:

١ ـ إمكانية تحقيق خرافة الرخاء الاقتصادي كنتاج لانهاء حالة الحرب مع «اسرائيل» وفتح البلاد على مصراعيها للرأسمال الاجنبي.

٢ ـ فصل الامن المصري عن القضية الفلسطينية والأمن العربي. واعتبار ان امن مصر يمكن تحقيقه بعيدا عن امن كل العرب. اعتمادا على ان الحل



محمد خليل: بعد حادث «المنصة» تميز الموقف المصري

الجزئي وانسحاب «اسرائيل» من سيناء يكفي لتحقيق امن مصر، وحتى في ظل وجود «اسرائيل» في الجولان والضفة وغزة.

٣ ـ انه يمكن من خلال انهاء حالة الحرب مع «اسرائيل» إنهاء طبيعتها العدوانية التوسعية الصهيونية، وان سبب هذه الظاهرة الاستعمارية هو حالة الحرب معها.. تلك الحالة المرتبطة بالحاجز النفسي العدائي بيننا وبينهم.

ولكننا نستطيع القول كما قلنا من قبل ان هذه الركائز لا تمثل في واقع الامر سوى اوهام لا يمكن تحقيقها. فالممارسات «الاسرائيلية» منذ ذلك الحين تؤكد ذلك. فقد قامت «اسرائيل» ومنذ اخراج مصر من المواجهة الشاملة معها بضم الجولان والضفة الغربية لدولتها المزعومة كما قامت بضرب المفاعل النووي العراقي اعرابا عن نواياهم تجاه اي محاولة لتقدم العرب وتحضرهم. كما قامت بغزو لبنان مرتين.. وفي الثانية قامت باحتلال الجنوب اللبناني واكراه المقاومة الفلسطينية على مغادرة بيروت. ويمكن القول الآن ان نتائج مثل هذه الزيارة كانت إستهدفت تحقيق نتيجتين أساسيتين:

اولا: ضرب استراتيجية الثورة العربية من خلال تصفيتها في مصر.

ثانيا: تأمين المصالح الامبريالية في المنطقة من خلال ولوجها لأكبر دولة عربية وسيطرتها عليها. واخيرا

فالواقع الآن يؤكد ان كافة اهداف هذه الزيارة من خلال ممارسات كافة الاطراف حتى الآن قد فشلت في تحقيق المرجو منها شعبيا. وبعد حادث المنصة نجد ان الموقف المصري قد تمايز الى حد ما في تناوله للقضية، حيث تمثل هذا في الموقف المعلن تجاه سحب السفير المصري من «اسرائيل» على ضوء اعتبارات ثلاث.

١ - وقف بناء المستوطنات في الضفة الغربية.
٢ - الانسحاب الاسرائيلي الشامل من لبنان.
٣ - الدخول في محادثات لتحريك الموقف تجاه التواجد الاسرائيلي في طابا. وكذلك التصريحات الصادرة حول تغير شعار ان ٩٩٪ من اوراق اللعبة في ايدي الاميركان الى ان ١٠٠٪ من اوراق الحل في يد العرب هذا يساوي انتقالة في تصور ترتيب الدور الاساسي للاطراف صاحبة القضية. وان كان ذلك ينقصه ان يتحول الى واقع فعلي يتم ممارسته بدلا من ان يظل في اطار الشعارات. وكذلك ان الموقف الرسمي المصري لم يستطع حتى الآن ان يستوعب الارادة الشعبية المتحفظة تجاه هذه المبادرة الآن.□

د. علي مختار:
هذه حصيلة «السلام»!

لقد قامت «مبادرة» السادات بزيارة القدس المحتلة على عدة دعاوى منها ان الكيان الصهيوني يرغب في السلام وحسن الجوار على الرغم من انه لم يحدد اي حدود لدولته. وان الهدف من الزيارة هو حل القضية الفلسطينية رغم عدم اعتراف العدو الصهيوني بوجود شعب فلسطيني. وان مصر قد عانت الكثير ودفعت دماء ابنائها في حرب ١٩٧٣ وجنى العرب ثمار هذه الحرب دولارات بترولية لا يعرفون كيف يتصرفون فيها بينما مصر في ضائقة اقتصادية.

رغم انه ثبت بعد ذلك ان تحقيق حل جزئي للقضية كان متفقا عليه في عام ١٩٧١ إن لم يكن قبل ذلك مع السادات. لقد استطاع السادات على اساس من تلك الدعاوي ان يحقق تأييدا شعبيا لا بأس به بعد ان كان قد مهد لتلك الزيارة المشؤومة بحملات اعلامية استمرت عدة سنوات بعد حرب اكتوبر الا ان الامر لم يكن يحتاج الى سنوات ليكتشف المؤيدين من منطلق «دعه يجرب» ان مع بدء المباحثات بين الكيان الصهيوني والحكومة المصرية ان وقعت «اسرائيل» في سلسلة من التعنت والصلف الصهيوني يقابلها سلسلة من التنازلات المصرية التي انتهت بتوقيع اتفاقات كامب ديفيد ثم المعاهدة «المصرية الاسرائيلية». واستقال خلال تلك الفترة ثلاثة وزراء خارجية مصرية لعدم قدرتهم استمرار السير على هذا الدرب. ومع كل مرحلة من المباحثات كان التأييد الذي حصل عليه السادات في البداية ينحسر مع تكشف ان الأمر ليس كما ادعى.

لقد فرضت المعاهدة سيادة منقوصة على الاراضي المصرية في سيناء، وعلاقات اقتصادية وثقافية اجبارية رفضها الشعب وحاربها، رغم التزام الحكومة بها. لقد تمخضت زيارة القدس عن حل جزئي قاصر للصراع «العربي - الاسرائيلي» على الساحة المصرية، وسحب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وقطيعه مع بقية اجزاء الوطن العربي الواحد. منذ زيارة القدس المحتلة والى مصرع السادات لم يتحقق الرخاء الذي وعد به بل ازداد انهيار الاقتصاد المصري بفضل سياسة الانفتاح رغم ادعائه - رحمه الله - ان الرخاء قد تحقق عام ١٩٨٠ دون ان يشعر به احد!! ومنذ زيارة القدس والى مصرعه لم يتحقق السلام الذي وعد به زادت الاعتداءات الاسرائيلية على الحقوق الفلسطينية خاصة والعربية عامة، فقد زاد معدل انشاء المستعمرات الصهيونية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتم الاعتداء على المفاعل النووي العراقي عشية لقاء بين السادات وصديقه بيغن. ومن قبل احتل الجنوب اللبناني وتم الانسحاب منه، وفي صيف عام ١٩٨٢ احتلت «اسرائيل» لبنان ومازالت.

محمد بحر عطا:
عودة مصر ودورها

اعتقد ان النتيجة الطبيعية لمبادرة السادات واضحة للجميع الآن. فـ «اسرائيل» لم تلتزم بمثل هذا السلام المزعوم، كما ان الممارسات التي تمت طيلة تلك الفترة ١٩٧٧ - ١٩٨٣ قد اوضحت طبيعة هذا السلوك الاسرائيلي القائم على فرض منهج السلام بالقوة «فاسرائيل» قامت خلال هذه الفترة بعملية غزو واسعة النطاق لأحد الاقطار العربية (لبنان) وهدفت من خلف ذلك الى محاولة سلخه عن الجسد العربي كاملا، ونجحت في ان تدمر البنية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية ومازالت مصرة على بناء المزيد من المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة. هذا على الصعيد العربي اما على صعيد العلاقة مع مصر، فإن السلوك الاسرائيلي كان يتسم بالعجرفة الى حد كبير، فهي لم تنسحب من طابا وهي ارض مصرية، والتصريحات التي تهاجم مصر لسبب او بدون سبب تملأ الجرائد الصهيونية خاصة بعد ان احدث حسني مبارك متغيرا جديدا في طبيعة العلاقة مع العدو «الاسرائيلي» «فرفض زيارة القدس المحتلة، وسحب السفير المصري من تل أبيب، وجمد العلاقات الاقتصادية والثقافية معها، مما احدث بدوره عمليه ترحيب واسعة النطاق ليس على مستوى مصر فحسب، ولكن على مستوى مختلف الاقطار العربية والتي تحاول الآن بكل ما تملك العمل على عودة مصر الى الساحة العربية، حتى تأخذ دورها المنوط بها نحو قيادة الأمة العربية.

عبد الغفار شكر:
فلسطين قضية مصرية

إن اخطر النتائج التي ترتبت على زيارة السادات للقدس وتوقيع اتفاقات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح مع الحكومة «الاسرائيلية» هي خروج مصر من دائرة الصراع العربي الاسرائيلي. الأمر الذي اتاح «لاسرائيل» ان تنفرد بحرية الحركة في ادارتها للصراع ضد الاطراف العربية الاخرى، وتوجيه ضرباتها الرئيسية الى هذه الاطراف التي تتحرك محروسة من دعم اقوى تجمع بشري عربي وهو الشعب المصري وقدرته الاقتصادية والعسكرية. وتتضح هذه الحقيقة من الغزو «الاسرائيلي» للبنان ومذابح صبرا وشاتيلا وضرب المفاعل النووي العراقي وتهويد الضفة وغزة وتصاعد النفوذ الاميركي في المنطقة نتيجة ارتباط مصر بالتحالف الغربي. كذلك فإن من اخطر النتائج المترتبة على الزيارة تفتت قوى الثورة العربية وتصاعد الخلافات بين اطرافها، وفشلها من ان توجه قواتها المشتركة نحو عدوها الرئيسي، وتصاعد الخلافات الطائفية والسياسية بين اطراف الجبهة العربية. ومع ذلك فاننا نلاحظ ان قوى الثورة العربية تقاوم هذا التطور السلبي في أوضاع المنطقة - فالقوى الوطنية التقدمية المصرية لم تكف عن معارضة التطبيع مع اسرائيل وتسعى بكل جهدها للعودة بمصر الى تحمل مسؤوليتها القومية ودورها في الصراع العربي - الاسرائيلي. باعتبار ان مصالح الشعب المصري لا تنفصل عن مصالح الامة العربية وان فلسطين قضية مصرية. كذلك فإننا نلاحظ إستمرار مقاومة الثورة الفلسطينية لهذا المخطط بالرغم من الظواهر السلبية



د. علي مختار: لم يحقق شيئاً مما وعد به! — محمد بحر عطا

التي تسيطر على حركتها في الفترة الاخيرة. بل ان تصاعد التوتر في المنطقة في الشهور الاخيرة يرجع الى تصاعد مقاومة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية لمخطط الهيمنة الاميركي. الامر الذي نجح في ان يزيد من حجم التورط الاميركي في المنطقة وافشال سياستها في جني ثمار الغزو «الاسرائيلي» للبنان. وعندنا الأمثلة الكثيرة من نسف مقر القيادة الاميركية والفرنسية في بيروت وقيادة القوات الاسرائيلية في الجنوب اللبناني.

ان الصورة قاتمة ولكن عوامل التفاؤل قائمة لأن المقاومة ماتزال مستمرة ومن واجبنا في مصر ان ندعمها وان ننجح في استعادة الدور المؤثر للشعب العربي المصري في النضال ضد الهيمنة الاميركية والاسرائيلية على الوطن العربي.

ابراهيم يونس: سقطت الاتفاقية

اذا كانت «اتفاقية السلام» من وجهة نظر السادات ورجاله هي اطار الحل الشامل، فقد كانت تحتوي على قضيتين.

ـ قضية الجلاء عن مصر وسيناء.
ـ قضية حل المشكلة الفلسطينية.

في موضوع الجلاء عن سيناء: مازالت «اسرائيل» تحتل طابا حتى الآن، وتضع العراقيل امام الجانب المصري والمفاوض المصري والسياسة المصرية الرسمية كل يوم حتى لا تجلو عن طابا، فهي لم تطبق الاتفاقية في هذه القضية كما يجب. بالنسبة للقضية الفلسطينية فما فعلته «اسرائيل» حتى اليوم هو استمرار عدوانها الآثم على الفلسطينيين وعدم اعترافها بان لهم حقوق وحقهم في اقامة دولتهم. بل وقطعت المفاوضات حول هذا الموضوع عدة مرات، والتي كان من المفروض ان تنتهي منذ ثلاث سنوات، وزادت الطين بلة انها احتلت لبنان بمائة الف جندي منذ اكثر من عام واحدثت مجزرة صبرا وشاتيلا واخرجت جزءا من المقاومة من لبنان بالقوة ومازالت تواصل عدوانها الآثم على الشعب الفلسطيني حتى اليوم.



اسامه عفيفي: حوّل «اكتوبر» لخدمة العدو

...لية» تجاه مصر

«فإسرائيل» بهذا المفهوم لم تنفذ اتفاقية «السلام» المزعوم، بل ان القوى الوطنية المصرية تعتبر ان كامب ديفيد سقطت تحت الاقدام بتصرفات «اسرائيل». ورفض الشعب المصري لها ممثلا في عدم اقباله على التطبيع. ومازالت «اسرائيل» تواصل الضغط العالمي مطالبة بعودة السفير المصري الى «اسرائيل». وبذلت مجهودا لا حدود له على الوفد المصري في الأمم المتحدة وعلى مبارك واستخدمت كل الوسائل التي يملكها اللوبي الصهيوني في اميركا. ولكن مبارك حتى هذه اللحظة رفض بقوة وامامهم في اجتماعهم وبالنسبة لرسلهم الذين ارسلوهم لمصر عودة السفير المصري. واصر على ان تخرج «اسرائيل» من لبنان. اما اتفاقيات السادات فهي اتفاقيات فاشلة وكل ما ترتب عليها باطل ولن تنجح في حل المشكلة لانها لن تستطيع ان تمنع قوات «اسرائيل» من احتلال الارض العربية.

أسامة عفيفي: المبادرة تتويج للردة

على الرغم من الشرخ النفسي الرهيب الذي احدثته مبادرة السادات. ورحلته الاولى الى القدس في وجدان الشعب العربي من المحيط الى الخليج. الا ان المتابع المدقق يكتشف ان هذه الخطوة لم تكن سوى ختام لسلسلة من الخطوات بدأت في فبراير ١٩٧١ منذ اعلان السادات لمبادرته الاولى بفتح قناة السويس وانتهاج «الحل السلمي»... وما تبعها من تصفية للجناح الناصري في السلطة والتي ادت الى انفراد السادات بالسلطة وسط مجموعة من المعاونين، ابسط ما يقال عنهم انهم كانوا مجرد ممثلين ثانويين من اجل اتمام المسرحية فقط. يناوبون الظهور والاختفاء من على مسرح الحياة السياسية ليمهدوا للبطل الاوحد (السادات) القيام بدوره ثم كانت حرب اكتوبر التي اثبتت قدرة المقاتل العربي على مواجهة «اسرائيل»... والتي ادارها السادات سياسيا بما يهدف مخططات العدو منذ اول فصل للقوات. ثم كان الانفتاح الاقتصادي الذي يمثل في اعتقادي الجسر الاول لعبور السادات.. من استقلالية القرار الوطني العربي الى التبعية الكاملة. فمنذ تطبيق هذه السياسة التي واكبت حل الاتحاد الاشتراكي الذي انهكته الضربات الساداتية واعلان فشل السياسة الاشتراكية في التنمية. والتبعية الحقيقية تنشب باظافرها في القرار الوطني العربي. فسيطرة الاحتكارات العالمية والشركات متعددة الجنسية على مقدرات الاقتصاد المصري، كان الطريق ممهدا امام اي خطوات اخرى يقوم بها السادات ليس فقط الذهاب الى «اسرائيل» وما نتج عنها من معاهدة وتطبيع، بل وتحويل مياه النيل الى النقب، واي مطلب آخر يطلبه التحكم في صنبور الغذاء.. فالمبادرة لم تكن فاتحة للتبعية كما يعتقد الكثيرون بل لقد كانت تمثل المحصلة الطبيعية لخطوات الردة التي انتهجها السادات منذ ١٩٧١، وتتويجا لسياسة التبعية...

احمد ثابت: الذكرى والدرس

السائد عندنا نحن العرب ان ننسى بالتقادم الاحداث حتى لو كانت جسيمة، والمعتاد لدينا ايضا ان تغيب عنا دائما ملكة الربط بين المقدمات وتحليلها للخروج الى نتائج تبدو منطقية مع السياق العام للمقدمات. ونزلت عليهم.

الذين عقدت وجوههم الدهشة والصاعقة يوم زار غير المأسوف عليه انور السادات القدس العربية المحتلة في ١٩ نوفمبر ١٩٧٧، كان ذلك نتاجا طبيعيا لغياب الشرطين السابقين، وهلل من المصريين والعرب الكثير يوم قام السادات بمسرحية ١٥ مايو ١٩٧١ ليزيح الكوادر الاشتراكية الناصرية الذين سماهم «مراكز القوى»، واستبشر هؤلاء خيرا بمقدم عهد «سيادة القانون». قبل ذلك «فوجئوا» بمبادرة ٤ فبراير ١٩٧١، ولم يتأملوا كثيرا في تفريط السادات في نتائج حرب اكتوبر أو ادارته السياسية للحرب، فتوقيعه اتفاقيتي فض الاشتباك مع الكيان الصهيوني، فاعادته قبل ذلك اميركا «معززة مكرمة» بسفارتها في القاهرة بعد «سوء فهم» بينها وبين عبد الناصر!

الواقع ان كل هذه الاحداث مقدمة طبيعية بل ومنطقية لما حدث في نوفمبر ١٩٧٧ وما بعد نوفمبر ١٩٧٧ حتى مقتل السادات في ٦ اكتوبر ١٩٨١.

لكن ما حدث قد حدث، وهو ان دل على شيء فانما يدل على دروس يجب ان نستوعبها ونتعلمها جيدا حتى بعد فوات الاوان، لعل أول درس هو عجز القوى الوطنية العربية بكافة فصائلها وهياكلها التنظيمية والسياسية والجماهيرية ازاء مسلسل التفريط الذي قاده السادات والشرائح الاجتماعية الطفيلية في القاهرة وسانده في ذلك ودفعه الى ذلك عدد من الانظمة العربية، كانت القوى الوطنية العربية ولاتزال تلهث وراء الاحداث، في نفس الوقت الذي لا تملك فيه قنوات اتصالها بالجماهير العربية، وتفتقد بالتالي جذورها الشعبية وقواعدها الجماهيرية التي تستطيع الاستناد اليها في حركة عملها اليومي لصالح الحرية والاشتراكية والوحدة ومواجهة الصهيونية والامبريالية.

هي هنا لم تع جيدا درس تجربة عبد الناصر يوم رأيناها تضرب بعنف دون عمل ما لاستمرارها، فقد افتقدنا التنظيم وكان الكوادر من ابناء العمال والفلاحين لايزالوا في منظمة الشباب بعد. اي ان القوى الوطنية العربية اعتادت تصدير المسؤولية فيما حدث الى عمق وكثافة الهجمة الامبريالية والرجعية العربية والصهيونية الشرسة، وهذا صحيح، ولكن صحته لا تكتمل دون دراسة اسباب العجز ومقومات القدرة وامتلاك ارادة الفعل.

ونحن الآن نحتاج بالفعل الى تغيير جذري في التحليل وذلك باعادة الاتجاه نحو دراسة المجتمع والقوى السياسية والاجتماعية بعد انكفاء طويل على التركيز على الدولة على حد قول وضاح شرارة، والدرس الآخر الذي يجب ان تعيه الحكومات والقوى الوطنية العربية معا هو ضرورة الحديث الى الشعب المصري بلغة تختلف عن لغة مخاطبة حكامه، وتضييع الفرصة على هؤلاء في دمج الشعب بالحكومة.

الآن، الذي حدث نحن نعرفه جميعا: مبادرة، كامب ديفيد، صلح، ضرب المفاعل العراقي، ضم القدس، ضم الجولان، ضم الضفة وغزة واقعيا، ذبح الشعبين اللبناني والفلسطيني، خروج مصر من الكيان العربي.

بداية انا اعترض تماما على رأي بعض مثقفي السلطة في مصر والقائل بالتوفيق بين عودة مصر العربية ومصر المكبلة بكامب ديفيد والصلح.

المطلوب خطوات من القوى الوطنية العربية ومن الانظمة العربية، أهمها مزيد من الحرية والديمقراطية للمواطن العربي وجعله يتبنى قضية اعادة مصر ومقاومة العدو الصهيوني بحيث تكون قضيته هو يتولاها بنفسه لا بالانابة عنه بكل ما تعنيه هذه الكلمة، والمطلوب ايضا عمل دائب من القوى الوطنية العربية لتحضير الساحة العربية فقط للاماني والآمال والمستهدفات العربية الغائبة.

المطلوب كذلك مزيد من دفع الرئيس المصري حسني مبارك للتخلي عن كامب ديفيد، وتدعيم كفاح القوى الوطنية والديمقراطية في مصر، وهذه الاخيرة عليها بالباقي وهي تعرفه جيدا. □

تحقيق اجراه في القاهرة
مصطفى بكري ـ حازم منير

المهاجرون العرب يتحركون لمواجهة العنصرية

مسيرة الألف ميل بدأت بعشرين شاباً، وانتهت بمائة ألف

ميتران يستقبل وفداً من المسيرة، ويعد .. ووزراء وشخصيات فرنسية تنضم اليها

بداية القصة كانت عادية تماما، عناوينها تكاد تكون جميعها فرعية والاهتمام بها لا يتجاوز بضعة اسطر في هذه المجلة الفرنسية وعمودا في تلك الجريدة، فضلا عن شك كبير في ان تنجح اساسا. وفي ان يكون لها اثار ونتائج مقنعة... الا ان القصة بعد ذلك كبرت تدريجيا... كلما امتدت الايام امتد تأثيرها واستقطابها لاهتمام الشارع الفرنسي... فكانت النتيجة مئة الف متظاهر يحتلون شارع «الباستيل».

ـ ايام الثورة الفرنسية شهد المكان ذاته احتلال الجائعين للشارع العتيد ـ وصارت نهايتها عناوين كبيرة في الصحافة الفرنسية حتى ان جريدة ليبراسيون في عددها ليوم ٨٣/١٢/٥ خصصت للقصة خمس صفحات كاملة.

ملخص القصة: هل ينجح عدد قليل من العرب لا يتجاوز عددهم العشرين شخصا في ان يواجهوا «غول العنصرية»؟ وان يثيروا ردود فعل المواطن الفرنسي العادي ضد حقد عنصري اعمى تفاعل حتى صار على اتم استعداد لقتل طفل عربي صغير اثناء لعبة ومسافر عربي بريء اثناء سفره في قطار فرنسي؟... الرهان كان كبيرا... ولنتتبع القصة من بدايتها:

على الاقدام من مرسيليا حتى باريس

التيار العنصري الحاقد الذي شهدته فرنسا في الفترة الاخيرة والذي جاء بتحريك من اليمين الفرنسي المتطرف والعناصر الصهيونية امتدت آثاره الى حي «مينيات» القريب من ليون والذي تتواجد فيه مجموعة كبيرة من المهاجرين القادمين من اقطار المغرب العربي... وفي محاولة شجاعة لمواجهة التيار العنصري قام مجموعة من الشبان العرب في الحي بتنظيم مسيرة على الاقدام انطلقت يوم ٨٣/١٠/١٥ من مرسيليا ووصلت باريس في الثالث من الشهر الحالي تحت عنوان رئيسي «ضد العنصرية ومن اجل المساواة»... الهدف من المسيرة اقناع الشارع الفرنسي بان الضرورة تقتضي اليوم واكثر من اي وقت مضى مقاومة التيار العنصري خاصة وان اليمين المتطرف بدأ يستخدم بفاعلية سلاح العنصرية لكسب اصوات الناخبين واكتساح مواقع «بلدية» جديدة. فضلا على ان الموجة العنصرية اكتسبت صبغة دموية ادت الى سقوط العديد من القتلى في صفوف المهاجرين العرب (٤٢ قتيلا وجريحا عربيا نتيجة حوادث عنصرية في السنتين الاخيرتين)... والحقيقة ان المسيرة التي امتدت على مسافة تزيد عن الالف كلم ومرت عبر اكثر من خمسين مدينة فرنسية رئيسية جاءت لتكون اكبر مبادرة للمهاجرين العرب في فرنسا الى درجة ان احدى الجرائد الفرنسية قارنتها بنضالات غاندي في الهند ومارتن لوثر كينغ في اميركا. وبالرغم من ان المسيرة بدأت في مرسيليا بعدد لا يتجاوز العشرين مهاجرا يحملون الكوفية الفلسطينية وبحضور داعم لشخصية سياسية وحيدة هي السيدة فرانسواز كاسبار النائبة البرلمانية الاشتراكية الا انها استطاعت بعد فترة قصيرة ان تستقطب اهتمام اكثر من سبعين تنظيما سياسيا ونقابيا وبالخصوص احزاب ونقابات اليسار فضلا على انها في باريس شهدت مشاركة اربعة وزراء وهم جورجينا ديفوا وهيقات بوشاردو وكلود شيسون وجاك لونك الى جانب العديد من الشخصيات الفرنسية المعروفة مثل بيار مونداس فرانس وادمون مار...

وبهدف ضمان نجاح المسيرة وبلوغها الهدف الذي انطلقت من اجله فقد عمد منظموها الى طرد خمسة شبان عرب ينتمون الى مجموعة بن بلا ارادوا تحويل المسيرة الى بوق دعاية لأفكار زعيمهم المقيم في جنيف كما حرصوا على ان تكون مسيرتهم ذات صيغة سلمية بعيدة عن العنف والتشنج...

بعد ان عبرت المسيرة «الباستيل» ومرت بشوارع عديدة في باريس وجدت لافتة كبيرة في مدخل المونبرناس كتب عليها «١٩٦١/١٠/١٧: جرائم عنصرية» في اشارة واضحة الى تظاهر المئات من العمال الجزائريين في هذا التاريخ والذي ادى الى سقوط العشرات من القتلى في صفوف المتظاهرين بعد تدخل قوات الشرطة آنذاك.

جرائم عنصرية رافقت المسيرة

اليمين الفرنسي المتطرف من خلال القوى الجديدة وصف المشاركين في المسيرة بحفنة من قطاع الطرق





من مرسيليا الى باريس.. مشيا على الاقدام



ميتران: استقبل... ووعد

وأدان حماية حكومة اليسار لمسيرتهم وفي احدى بياناته قال بأن طريق المسيرة بين مرسيليا وافريقيا يمر عبر البحر المتوسط وليس عبر السين في اشارة لعبور المتظاهرين نهر السين عند وصولهم الى باريس.. والى جانب ذلك فقد «رافقت» المسيرة اكثر من جريمة عنصرية جديدة نشير اليها بايجاز:

- في ٢١/١١/٨٣ قتل الشاب المغربي عبد الحميد بينطر وعمره «١٧» سنة برصاصة في الظهر في منطقة فينيسيو وفي نفس تاريخ الحادثة قامت مجموعة من رجال الشرطة باقتحام مطعم يرتاده العرب بدعوى فحص هوياتهم وقد عمدت الى اطلاق الرصاص في الهواء والاعتداء على العرب مما دفع رئيس مركز الشرطة الى ادانة ذلك.

- في ٢٣/١١/٨٣ شبّ حريق متعمد نفذته منظمة تحمل اسم «شارل مارتال» من تنظيمات اليسار المتطرف في مقهى يملكه احد المهاجرين المغاربة وفي مكالمة هاتفية بعد الحادث قال احدهم لوكالة فرانس براس «هنا تنظيم شارل مارتال... لقد قمنا قبل قليل بتقديم عرض لما يمكن ان نفعله ضد العرب القذرين».

- حبيب غريمزي عربي من الجزائر ركب القطار المتوجه الى بوردو ذنبه الوحيد انه يحمل وجها عربيا... خلال سفره يتعرض دون سابق انذار الى اعتداء عنيف من قبل شبان فرنسيين ثم يلقى به من القطار جثة هامدة... عند القاء القبض على احد هؤلاء المجرمين قال بكل بساطة: «وجه العرب يثير التقزز.. لقد قمت باستفزازه وكسرت رأسه».

- احد موظفي الجمارك في مرسيليا يطلق النار على شاب عربي لا يتجاوز العشرين سنة حاول دخول التراب الفرنسي دون اوراق قانونية.

ميتران: استقبال لمدة ساعة... ووعود

على اثر انتهاء المسيرة استقبل ميتران ثمانية ممثلين عنها لمدة ساعة وعلى اثر ذلك اعلنت جورجينا ديفوا كاتبة الدولة لشؤون العائلة والمهاجرين بان الرئيس الفرنسي عازم على تحقيق بعض المطالب التي انطلقت من اجلها المسيرة.. ومنها

- تسليم بطاقة اقامة موحدة لمدة عشر سنوات لجميع المهاجرين القانونيين على ان تتجدد البطاقة اوتوماتيكيا بعد انتهاء مدتها.

- العمل على سن قوانين جديدة اكثر تشددا في مواجهة الجرائم العنصرية وفي هذا الصدد نشير الى ان احد منظمي المسيرة قال لجورجينا ديفوا «لو قمت بقتل شخص ما فانك لن تتركيني الا قبل ان يصبح شعري ابيضا تماما ولكن العدالة تطلق فورا سراح الذين يعتدون على العرب... وقد ردت عليه الوزيرة ضاحكة:

انصحك على الاقل ان لا تقتل احدا.

- منح التنظيمات الفرنسية المناضلة ضد العنصرية حق ان تكون طرفا مدنيا في الدعاوي المثارة ضد المجرمين العنصريين.

في نهاية اللقاء مع ممثلي المسيرة اكد ميتران بانه سيتدخل قريبا في البرلمان الفرنسي لشرح آرائه ومواقفه ازاء تفشي ظاهرة العنصرية واسلوب مقاومتها...□

سمير

فنزويلا على طريق الديمقراطية منذ العام ١٩٥٨:

فوز طبيب برئاسة بلد مريض..

أوساط الجيش راضية عن التجربة الديمقراطية.. ولكن هل ترضى واشنطن؟!

«انكم بحاجة الى طبيب». بهذه العبارة افتتح جيمي لوزنشي مرشح حزب «الرابطة الديمقراطية» معركته الانتخابية للوصول الى الرئاسة الاولى في فنزويلا. وقد جاءت النتائج لتؤكد نجاح طبيب الاطفال وزعيم الاشتراكيين الديمقراطيين في معركة الرئاسة. حيث صوت الى جانبه اكثر من خمسين بالمائة من المقترعين البالغ عددهم ٧,٧ مليون مقترع. رغم ان نسبة المشاركين في الانتخابات وصلت الى ٩٠٪.

ومع ان الاستقصاءات التي كانت قد اجريت قبيل الانتخابات التي جرت يوم الاحد ٤ كانون الاول (ديسمبر) الجاري اظهرت تفوق حزب الرابطة الديمقراطية، الا ان النتائج جاءت مفاجئة لكل التقديرات التي لم تكن تتوقع ان يصاب الحزب الاشتراكي المسيحي الحاكم بمثل هذه الهزيمة الساحقة.

الرئيس الفنزويلي الجديد سوف يتسلم مهام منصبه في الثاني من شباط/ فبراير المقبل، حيث سيبقى رئيسا للبلاد ولمدة خمس سنوات كاملة. ولكن النصر الذي حققه لوزنشي لن يخفف من ثقل الاعباء التي ستلقى على كاهله بسبب الاوضاع الاقتصادية المتردية في البلاد. فقد اضاعت الحكومات السابقة الكثير من الفرص للخروج من الازمة الاقتصادية الخانقة التي ادت الى وضع فنزويلا على طريق الافلاس، رغم انها بلد منتج للبترول. واذا كان صحيحا ان الوضع الاقتصادي لفنزويلا يبقى افضل بكثير من مثيله في البرازيل والارجنتين، فإن المستقبل الاقتصادي للبلاد لا يبشر بالخير على الاطلاق. ذلك ان الديون الخارجية تصل الى ٣٧ مليار دولار، منها ١٦,٥ مليار دولار يجب تسديدها قبل نهاية العام المقبل ١٩٨٤. كما ان عدد العاطلين عن العمل وصل الى ٨٠٠ الف من اصل ٥ ملايين شخص قادر على العمل، اي ما يقارب نسبة ٢٠ بالمائة من مجمل سكان فنزويلا. ومما يزيد في خطورة الازمة الاقتصادية انعكاسها المباشر على نسبة الدخل العام والفردي، حيث تقلص الدخل الفردي من ٤٠٠ دولار للعام ١٩٨١ الى ٣١٥ دولارا للعام الماضي ١٩٨٢. هذا في حين شهدت تكاليف المعيشة ارتفاعا هاما بالمقارنة مع التدني الحاصل في الدخل الفردي.

ولكن ما هي الانعكاسات التي سيتركها مجيء الرئيس الجديد على السياسة الخارجية لفنزويلا؟! خصوصا بعد تزايد حدة التوتر في اميركا اللاتينية عموما واميركا الوسطى على وجه التحديد.

من حيث المبدأ، يرى المراقبون ان وصول الاشتراكيين الديمقراطيين (حزب الرابطة الديمقراطية) الى السلطة في فنزويلا، سوف يؤدي الى توثيق العلاقات مع البلدان التي تحكمها الاحزاب المنتمية الى الاشتراكية الدولية، في حين سوف ينعكس سلبيا على العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية. اذ في الوقت الذي تتهيأ فيه واشنطن لمزيد من التدخل في الحياة السياسية لاميركا اللاتينية (تحديدا في اميركا الوسطى) وذلك سواء من خلال الضغط السياسي او الغزو العسكري المباشر، يقف الاشتراكيون الديمقراطيون ضد مثل هذا التدخل. «اننا ضد اي تدخل من طرف القوتين العظميين في شؤون المنطقة» هذا ما اكد عليه لوزنشي قبيل انتخابه رئيسا للبلاد. ورغم انه دعا النظام الساندينى الى انتهاج سياسة اكثر ديمقراطية في نيكاراغوا، الا انه قال بأنه سوف يبذل كل جهوده وجهود بلاده للعمل على الحؤول دون حدوث تدخل اميركي مباشر في شؤون نيكاراغوا ودول اميركا الوسطى.


ريغان هل يترك فنزويلا وشأنها؟

الاحزاب المشاركة في الانتخابات

حزب الرابطة الديمقراطية	٥٠٪
الحزب الاشتراكي المسيحي	٣٨٪
حركة نحو الاشتراكية	٤٪
حركة الرأي العام القومي	٥٪
رابطة الوحدة الشعبية	٣٪

ومما يعطي لفنزويلا وزنا اهم في اميركا اللاتينية، كونها اقدم بلد ديمقراطي في هذه المنطقة من العالم. وذلك منذ الاطاحة بالمجلس العسكري الذي كان يحكم البلاد في العام ١٩٥٨. فهل تتابع فنزويلا سيرها على هذا الطريق الديمقراطي وسط منطقة مليئة بالانقلابات وحافلة بالتوتر. رغم انه من غير الممكن اغفال المفاجآت غير السارة، الا ان اوساط الجيش تبدو راضية تماما حتى الآن عن التجربة الديمقراطية التي تعيشها البلاد، وهذا ما برر من خلال التصريح الذي ادلى به وزير الدفاع الفنزويلي داعيا الرئيس الجديد الى «انتهاج سياسة جديدة تتلاءم مع حاجات البلاد ومصلحتها العليا...»□

حواتمة يتخوف من العودة الى دمشق

يتداول المقربون من نايف حواتمة، امين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، اخبارا عن تردده في العودة الى دمشق.. وذلك بسبب تخوفه مما قد تقدم عليه السلطات السورية ضده في اعقاب ادلائه بتصريحات صحافية خلال وجوده في الجزائر، هاجم فيها النظام السوري، واعلن فيها دعمه لقيادة ياسر عرفات، ومطالبته الجزائر بالضغط على سورية.

يذكر عن حواتمة انه حين كان في دمشق اثناء ابعاد «ابو عمار» كان قد



ابدى مخاوف مما يمكن ان يتعرض له هو وغيره من قادة المقاومة بعد ان وصل بهم الصلف الى التطاول على ابو عمار نفسه.□

اسباب القلق كثيرة

الجميع في لبنان يعيش حالة ترقب لما يمكن ان يحصل خلال الايام القليلة المقبلة، فبالرغم من ان الشمال يشهد حاليا هدوءا نسبيا، فقد انتقل التوتر الى الجبل حيث شهد مؤخرا تطورات امنية مقلقة تنذر بانفجار قد يمتد ليغطي الساحة اللبنانية كلها وسورية ايضا.. ولم يبدد هذا القلق، قرب انتقال مقاتلي المقاومة من طرابلس، والذي تقرر ان يكون على متن سفن ترفع علم الأمم المتحدة كما قرر مجلس الأمن مؤخرا.. وموافقة السيد ياسر عرفات على ذلك، وعلى مرافقة قوة من الأمن اللبناني لهذه السفن حتى المياه الدولية.

المراقبون في العاصمة اللبنانية يرجعون سبب القلق الى وجود عدة صعوبات ما زالت غير محسومة، ومن بين هذه الصعوبات ما اشار اليه ابو عمار بقوله: ان الموضوع ليس مرتبطا بالموافقة على الخروج فقط، وانما يرتبط ايضا بتحديد الدول التي ستقبل انتقال المقاتلين اليها، وهذه النقطة لم تحسم بعد، وهي بحاجة الى اتصالات عربية واسعة.

كما ان الضمانات الأمنية والسياسية التي طلبها ابو عمار للوجود الفلسطيني في الشمال بعد خروج المقاتلين، والتي لخصها باستقدام مراقبين عرب او من حركة عدم الانحياز لمنع تكرار مأساة بيروت وصبرا وشاتيلا لم تتحقق بعد بسبب العناد السوري. وما أُعطي لأبي عمار في هذا الصدد غير مقنع، امام طلبه المشروع بأن تكون الجهة التي تتعهد بذلك، قادرة فعلا على الايفاء بتعهدها.

عمليات عسكرية واعتصام احتجاجا على استمرار الاحتلال

المقاومة الشعبية للاحتلال الصهيوني في الجنوب اللبناني، تأخذ اكثر من صيغة. فالى جانب العمليات العسكرية البطولية التي تنفذها المقاومة الشعبية ضد قوات الاحتلال، والتي شهدت تصعيدا في الآونة الأخيرة واحدثت خسائر عديدة بين جنوده، والتي قابلها العدو بشن حملات اعتقالات واسعة وتشديد الاجراءات القمعية والتضييق على معابر الجنوب وخاصة جسر الأولي.

الى جانب هذه العمليات بدأت «فعاليات» الجنوب الشعبية والسياسية والروحية بعمليات اعتصام احتجاجا على استمرار الاحتلال، وقد بدأت بعملية اعتصام نفذتها هذه «الفعاليات» واستمرت ليومين في مسجد الزعتري في صيدا.

يتهمون المنظمة بما هو فيهم!

يتحدث المنشقون عن ممارسات ديكتاتورية وفردية في منظمة التحرير. لكن دمشق بأسرها تتحدث عن قيامهم هم انفسهم بهذه الممارسات التي يحاولون ان ينسبوها الى قيادة المنظمة. ويذكرون في هذا المجال اكثر من قصة:

١ - ان ابو صالح هدد باستخدام السلاح ضد ابناء مخيم اليرموك

الصفقة.. والحوار عبر المدافع!

رغيم الضجيج الاعلامي الصاخب الذي بدأ يرتفع في سماء الشرق الاوسط حول «المواجهة» الدائرة بين واشنطن ودمشق فوق ارض لبنان، غير ان ثمة حقائق هامة يمكن التقاطها من خلف سحب دخان المعارك المحدودة التي حصلت خلال الايام الماضية.

فخلافا لما يقال ولما يشاع، هناك اكثر من مؤشر يدل على ان هذه المعارك المحدودة لا تستهدف القطيعة النهائية بين واشنطن ودمشق بقدر ما تستهدف فتح آفاق جديدة للحوار بين الطرفين. ونستطيع استخلاص الهدف الحقيقي للتصعيد الحاصل في لبنان من خلال اشارات واضحة صدرت عن الجانب الاميركي. ففي حديث ادلى به نائب وزير الخارجية الاميركي ايغلبرغر في اعقاب سقوط الطائرتين الاميركيتين في لبنان قال بالحرف الواحد: «ان التحرك العسكري الاميركي الاخير في لبنان ليس جزءا من خطة تستهدف الضغط لاخراج القوات السورية من لبنان».

اما وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز فقد اعلن يوم الثلاثاء ٦ كانون الاول الجاري انه رغم التصعيد الجاري في المنطقة فان «اتصالات مباشرة تجري حاليا مع سورية بغرض التوصل الى حل بناء لمشاكل لبنان».

بتعبير آخر يمكننا القول ان التصعيد العسكري في لبنان هو نوع من الحوار السياسي الذي يدور من خلال فوهة المدافع وعبر الصواريخ وقذائف الطيران. وبالتالي فاذا كان صحيحا ما يقال من ان «الحرب هي امتداد للسياسة»، فان هذا الكلام ينطبق اكثر ما ينطبق على ما يجري حاليا في لبنان وحوله.

ولكن هل يعني هذا ان التصعيد العسكري الحاصل في الشرق الاوسط يصب من جهة اخرى في اطار نفي وجود صفقة بين واشنطن ودمشق حول لبنان والمنطقة والتي كثر الحديث عنها في اعقاب التوصل الى «اتفاق» لوقف اطلاق النار في جبل لبنان؟!

على العكس من ذلك فان ما يجري يصب في اطار اثبات وجود مثل هذه الصفقة لا في اطار نفيها. وما يجري هو نوع من «الحوار» حول «التفاصيل» بعد ان تم الاتفاق حول الخط العام.. واكبر دليل على ذلك هو استمرار الضغط العسكري للقوات السورية واتباع النظام السوري في الساحة الفلسطينية على مدينة طرابلس وقوات منظمة التحرير الفلسطينية. اذ ان من اهم الشروط التي وضعتها الادارة الاميركية - واستطرادا حكومة العدو - للتوصل الى صفقة مع حكام دمشق حول الوضع في لبنان ومنطقة الشرق الاوسط، كان العمل للقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية او الغاء تواجدها العسكري بالقرب من الاراضي المحتلة على الاقل. وهذا بالضبط ما يقوم النظام السوري بتنفيذه حاليا من خلال المعارك التي ما زالت تدور بشكل متقطع حتى الآن في طرابلس.

ان من يريد ان يخوض الحرب - اي حرب - لا يخوضها دون ان يملك اية اوراق رابحة في يديه. والنظام السوري لا يملك حاليا سوى اوراق خاسرة، اللهم الا اذا استثينا تفاهمة المفترض - والذي تدل كل المؤشرات على انه مؤكد - مع واشنطن واستطرادا مع تل ابيب.

فالنظام السوري لم يترك صديقا له او مؤيدا لسياساته على الصعيد العربي باستثناء المرتبطين بالسياسة الاميركية في المنطقة. ولنعد على الاصابع: داخليا لا ينال تأييد الشعب العربي في سورية، يعادي المقاومة الفلسطينية ويحاول تصفيتها، يسعى الى تفتيت لبنان وضرب معظم القوى الوطنية فيه، يقف ضد العراق في حربه القومية، يحاول احداث قلاقل داخل الاردن... هذا في الوقت الذي ما تزال فيه حدوده مع الكيان الصهيوني صامتة تماما.

فكيف يمكن تصديق ما يقال ويشاع ويملأ الاسماع عن المواجهة بين واشنطن ودمشق؟! هذا الا اذا تم اغماض العين بصورة كلية عن كل الدلائل التي تؤكد وجود صفقة يصار الى توضيح تفاصيلها على الارض حاليا رغم التصعيد العسكري، وربما عبر هذا التصعيد بالذات..□

ناجح علي اسعد

الذين تظاهروا تأييدا لمنظمة التحرير وقيادتها الشرعية، وقد نقل عن لسانه قوله: «هؤلاء خونة.. وانا على استعداد لتصفيتهم بمسدسي»!

٢ - قيام جماعة المنشقين باعدام ٤ مناضلين في مخيم سبينه.

٣ - اختطاف ابن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح محمد غنيم (أبو ماهر) وذلك في محاولة ثانية بعد ان



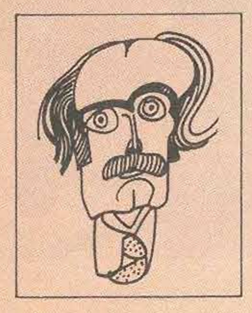
فشلوا في محاولة خطف اولى. وتعريضه لتحقيق وتهديدات طوال ٢٤ ساعة بهدف انتزاع معلومات منه عن اتصالات والده داخل سورية.

٤ - ان هذه التصرفات، مضافة الى الموقف السياسي الذيلي المعبر عن تبعية المنشقين للنظام السوري وضلوعهم في مؤامرته ضد الثورة الفلسطينية، قد اثارت غضب جماهير المخيمات عليهم ويؤكد مطلعون في دمشق ان ايا من قادة المنشقين عن «فتح» لا يجرؤ على زيارة مخيم فلسطيني في سورية حتى تحت الحراسة.□

كيف فك الحصار عن دير القمر؟!

تقول معلومات العاصمة اللبنانية ان لقاء حصل بين المكلف بشؤون الاتصال بالعدو الصهيوني داخل الحزب التقدمي الاشتراكي السيد انور فطايري وبين منسق العلاقات مع لبنان في وزارة الخارجية الصهيونية لوبراني الذي طلب ان يصار الى فك الحصار عن دير القمر.

وتشير المعلومات الى انه كان قد



سبق هذا اللقاء اجتماع هام بين عدد من قادة «القوات اللبنانية» ومسؤولين في الكيان الصهيوني من بينهم آرييل شارون ولوبراني وميرادور وتؤكد المعلومات انه نتج عن اللقاء اعادة المياه الى مجاريها بين الطرفين بعد فترة القطيعة التي اعقبت انسحاب القوات الصهيونية من عاليه والشوف واندلاع حرب الجبل.□

قطرية خاصة برفعت

تتداول الاوساط القيادية في حزب النظام السوري لائحة باسماء اعضاء «قيادة قطرية جديدة»، كان رفعت اسد قد وزعها عليهم، قبل مرض حافظ وتأجيل المؤتمر. ويقال ان ثلاثة اسماء فقط من القيادة الحالية موجودة في تلك اللائحة، التي يمكن ان يطلق عليها في حال فوزها قيادة رفعت..

ولا يستبعد المطلعون ان رفعت كان يستهدف من خلال الدفع بجماعته لتولي القيادة بصورة كلية، لتحقيق خطوة اجرائية لا بد منها على طريق ولاية العهد فالخلافة، سواء بالتي هي أحسن او بغيرها..

لكن الخطوة برمتها تأجلت بانتظار التطورات الطبية وغير الطبية التي تجري حاليا في قمة النظام.□

ماذا يعني هذا «الأمر»؟

نقل عن احد كبار المسؤولين في دمشق ان القوات السورية التي تنفذ الحصار والهجوم ضد مواقع الثورة الفلسطينية وقيادتها في طرابلس وشمال لبنان.. لديها امر خطي بقصف أية باخرة تقترب من ميناء طرابلس حتى ولو كانت باخرة سوفياتية... ويضيف بان هذا الامر الخطي مصحوب بتوجيهات شفهية يؤكد على استهداف البواخر السوفياتية بشكل خاص.□

اعدام ٢١٤ سجينا سياسيا خلال شهر في سجن إيفين

اعدمت السلطات الايرانية «٢١٤» سجينا سياسيا خلال الشهر الماضي وحده.

اكدت ذلك منظمة مجاهدي خلق، في بيان وزعته نهاية الاسبوع الماضي في باريس، وقالت فيه انها استقت هذه المعلومات من عوائل السجناء المعدومين. واكدت ان ٨٤ سجينا من بين هؤلاء قد اعدم يوم ١١/٩ ونقلت جثثهم في شاحنة الى مقبرة بهشت - زهرة جنوب طهران، كما تم اعدام ١٠٠ سجين آخر يومي ١١، ١٢ من الشهر نفسه و٣٠ آخرين صباح الجمعة الماضية ١٢/٢ ونقلوا ايضا في شاحنات الى المقبرة ذاتها، ودفن الجميع في «قطاع - ١٠٠» المخصص لانصار منظمة مجاهدي خلق..

وقالت العوائل هذه ان الاعدامات المذكورة نُفذت كلها في سجن إيفين في طهران، وباوامر مباشرة من مدعي عام (ثورة خميني).□

هذا الوطن

من طرابلس الى القدس الهجرة الى الوطن

العملية الفدائية التي جرت يوم الثلاثاء ٦ كانون الاول الجاري في القدس المحتلة جاءت اثباتا جديدا على قدرة الثورة الفلسطينية على اختراق كل المحاولات التي تبذل من اجل تضييق الخناق حولها كمقدمة لضربها وتصفية القضية الفلسطينية ككل.

ومع اشلاء الباص التي تطايرت في شارع «هرتزل» تطايرت ايضا احلام العدو الصهيوني بإنتهاء الثورة الفلسطينية بعد الحصارين اللذين تعرضتا لهما: حصار بيروت من قبل القوات الصهيونية وحصار طرابلس من قبل القوات السورية. لذلك لم يكن غريبا ان يكون رد الفعل الاول لمعلق الاذاعة «الاسرائيلية» بأن هذه العملية اشارة واضحة الى ان منظمة التحرير قد نجحت مجددا في اعادة تشكيل خلاياها من جديد داخل «إسرائيل» بعد الضربة الكبيرة التي اصابتها اثر طردها من لبنان أواخر العام ١٩٨٢.

وهذه هي بالذات معجزة الثورة الفلسطينية فقدرة الثورة على التجدد بشكل دائم بقدر ما كان دائما صفعة لكل القوى التي تتآمر عليها، هو ايضا تأكيد واضح على ان باستطاعتها تجاوز كل اشكال الحصار التي تتعرض لها طالما انها تعبر بصدق واصالة عن قضية شعب يناضل من اجل حقه في أرضه ووطنه.

عندما تم إبلاغ أبو عمار ببدء عملية تبادل الاسرى الفلسطينيين واللبنانيين والعرب المحتجزين في معتقل «أنصار» بالاسرى الصهاينة الستة. قال لمن حوله: ما يجري حاليا هو مؤشر جديد على القدرات اللا محدودة لهذه الثورة في تجاوز العراقيل والمصاعب.

ولا شك ان العملية الفدائية الجريئة في القدس المحتلة هي مؤشر آخر وهام ايضا على هذه القدرات اللامحدودة للثورة الفلسطينية فمن وسط الحصار تمد الثورة الفلسطينية يدها لتضرب في عمق الاراضي المحتلة مخترقة كل وسائل الحماية الامنية التي صرفت حكومة العدو عشرات الملايين من الدولارات لتركيزها حول الاراضي المحتلة وفي داخلها اما حجة العدو في ان هذه العملية استهدفت المدنيين الصهاينة فهي ساقطة اصلا طالما ان المواطنين الفلسطينيين سبق ان تعرضوا لأكثر من عملية إرهابية على ايدي المستوطنين الصهاينة سواء في الخليل حين تم اقتحام الكلية الاسلامية او في عدد من المخيمات كان آخرها مخيم الدهيشة حيث تم قتل وجرح عدد من المواطنين العزل من السلاح الا بالحجارة وبايمانهم بقضيتهم وأرضهم ووطنهم.

ليس المهم بعد الآن الحديث عن رد فعل العدو، طالما ان العدو الصهيوني لا ينتظر قيام مثل هذه العمليات لكي يمارس كل اشكال القمع والارهاب ولكي يحتل المزيد من الاراضي ويتوسع في جميع الاتجاهات.

وبالتالي فليس المطلوب رصد رد الفعل الصهيوني مهما كان هذا الرد عنيفا ودمويا انما المطلوب المزيد من هذه العمليات من اجل التصدي لموجة الاستسلام التي تحاول ان تسود في كل ارجاء الوطن العربي.

بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ جاءت الثورة الفلسطينية بمثابة الامل.. فهل تنجح في ان تكون الامل الجديد في هذه المرحلة رغم الحصار والتآمر.□

لقاء تحت المطر مع العمال العرب في معمل «رينو»:

ظروف العمل قاسية والغربة تطحن نفوسنا

سعيد بوترا: لماذا لا تدافع حكوماتنا عنا؟.. ولا تهتم بنا؟

عبد الكريم: يتعاملون معنا وكأننا لسنا بشرا.. ولهذا فإني أفكر بالعودة

الرزقي: آلاف العمال العرب يريدون العودة، لكن الذي يمنعهم هو عدم توفر العمل والسكن

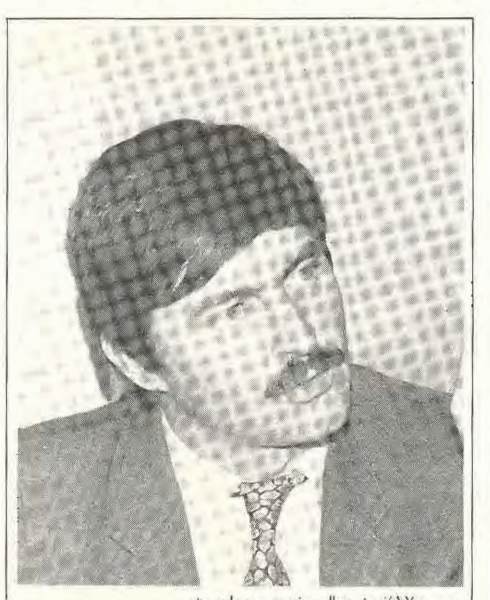
في هذا التحقيق تلتقي «الطليعة العربية» مع العمال المهاجرين العرب في معمل رينو بمنطقة بيلنكور... واللقاء مع العمال العرب له نكهة خاصة باعتبار انه فرصة للتعرف عن قرب على مشاكلهم ومعاناتهم وتطلعاتهم المشروعة... في البداية اتصلنا بنقابة س.ج.ت (C.G.T) التابعة للحزب الشيوعي، فرفضت ان تسمح لنا بلقاء العمال العرب المنتمين اليها استنادا الى انها لا توافق على خط مجلتنا... بعد ذلك اتصلنا بنقابة س.ف.د.ت (C.F.D.T) المؤمنة باستراتيجية الحزب الاشتراكي الفرنسي وقد رحبت باللقاء وحددت لنا موعدا قريبا...

عند وصولنا الى مكان اللقاء لاحظنا ان العمال العرب منهمكين في توزيع منشور للنقابة يدعم مسيرة المهاجرين ضد العنصرية ومن اجل المساواة، فضلا عن استخدامهم للابواق والميكروفات لدعوة العمال لمساندة المسيرة... لقاؤنا مع العمال العرب حصل امام الباب الرئيسي للمعمل تحت زخات مطر باريسي قوي وبرد قارس... ورغم طول مدة اللقاء (حوالي الساعتين) ورغم المطر والبرد فقد احسسنا جميعا بان متعة الحوار مع عمالنا المهاجرين متعة كبيرة تفوق كل تعب...

سعيد بوترا: هذا جاء من فرنسا!

بداية لقائنا كان مع العامل الجزائري سعيد بوترا وقد أكد لنا ان ظروف العمل صعبة وقاسية ويترافق ذلك مع مشاكل يومية تتولد عن الغربة... وفي كلمات مباشرة وبسيطة قال سعيد، انه رغم وجوده في رينو منذ فترة طويلة «لم يتعلم الصنعة» ومع ذلك فانه لا يفكر في العودة الى الجزائر خوفاً من الغربة في بلده، اذ سيقولون عنه هناك: «هذا جاء من فرنسا».

سعيد كان يتحدث معنا وفي الوقت نفسه يقوم بتوزيع منشور اصدرته نقابة (س.ف.د.ت) يدعو العمال للمشاركة الواسعة في المسيرة الكبيرة التي نظمها المهاجرون، والتي انطلقت من مرسيليا مستهدفة الوصول على الاقدام الى باريس بداية الشهر الحالي. وخلال عملية التوزيع كان يرد على اسئلتنا في اجابات متقطعة يفرضها شرحه لابعاد المسيرة، وضرورتها الملحة لكل من يستلم منه المنشور... قال: «اننا نبقى في نفس العمل لمدة ١١ و١٥ سنة وهو عمل بسيط وعادي لا يؤهلنا لامتلاك الخبرة لذلك نلجأ للاضرابات مطالبين بحقوقنا النقابية وتوفير فرص التأهيل المهني للمهاجرين العرب»... واضاف: «اني ابدأ العمل من الساعة السادسة والنصف صباحا... الا انهم هم الذين يربحون على ظهورنا». واضاف سعيد في حماس: لماذا لا تتحدث حكوماتنا عنا؟ لماذا لا تهتم بنا؟ لماذا لا تحمينا حكوماتنا من الاستغلال؟ بعد



بيبي: ١٧٪ من عمال رينو عرب مهاجرين

مجيء اليسار «لم يتغير في واقعنا اي شيء» لأن ارباب العمل «يعقدون الأمور» ثم اننا نعيش في اجواء عنصرية مقيتة... نعيشها بشكل مباشر وغير مباشر...

وهنا تدخل زميله عبد الكريم من المغرب ليشارك في الحوار مواصلا هو نفسه توزيع منشور نقابته (س.ف.د.ت).

عبد الكريم: وصول اليسار للحكم حمل لنا آمالا عريضة

قال عبد الكريم: اني اعمل في رينو منذ ٩ سنوات ونحن نناضل دائما من اجل منع الطرد، وتحسين ظروف عملنا. لذلك نلجأ للاضرابات بهدف تثبيت حقوقنا النقابية وفرض التأهيل المهني، ومع ذلك تعمل نقابة مثل (س.ج.ت) التابعة للحزب الشيوعي على عرقلة نضالنا وضرب اضراباتنا... قلت لعبد الكريم: مجيء اليسار للحكم ألم يحقق لكم ظروف عمل افضل؟..

قال: نعم حمل لنا وصول اليسار للحكم في ايار ٨١



امام الباب الرئيسي كان اللقاء

آمالا عريضة ولكنها تكاد تتبخر نتيجة ارتفاع حدة المناخ العنصري... ان الناس يعاملوننا في المسكن والمتجر والميترو «كحيوانات» وعلينا ان نناضل بكل قوة ضد العنصرية... هذه الاجواء تدفعني للتفكير جديا في العودة الى المغرب... لقد زار الشاذلي بن جديد فرنسا وكنا نتوقع ان هذه الزيارة ستمنع تفشي ظاهرة العنصرية، لكننا لاحظنا على العكس من ذلك انتشارها... انهم يقتلون الابرياء والاطفال الصغار لا لشيء سوى لأن لون شعرهم اسود ولون بشرتهم سمراء... عاد الرئيس الشاذلي للجزائر وبعد عودته اصبحت الحوادث العنصرية حوادث يومية... زميلي بوزيد من الجزائر سيوضح لك الصورة بمثال افضل... كلمه...

بوزيد: نحن متحمسون لنقابة عربية

لقد تعددت الحوادث العنصرية بعد زيارة الرئيس الشاذلي رغم عمق العلاقات السياسية والتاريخية بين الجزائر وفرنسا... ان اقصى اليمين يحاول تخريب العلاقات بين البلدين، ونحن نطالب الجزائر بان ترد على جرائم اقصى اليمين والتدخل من اجل حمايتنا... لو قتل احد العرب فرنسياً هل ستقف العدالة الفرنسية نفس موقفها عندما يحصل العكس؟

سألت بوزيد عن ظروف العمل ومدى توفر وسائل الحماية من حوادث الشغل؟ قال: ظروف عملنا صعبة والاعمال الجديدة التي تتطلب مهارة مخصصة للفرنسيين ثم ان شركة رينو تضع مختلف العراقيل



امام العامل العربي الحريص على ان يتطور مهنيا... لقد كنت انا نفسي مصدر الاضراب الكبير عام ٨٢، وقد عمدت نقابة (س.ج.ت) عن طريق العمال العرب المنتمين اليها الى محاولة عرقلة الاضراب وطلبت من العمال العودة الى العمل وقد ادى ذلك الى احباط عزائمنا، والى فشلنا في الحصول على حقوقنا وضمان تحقيق مطالبنا المشروعة، ان نقابة (س.ج.ت) تقوم


سعيد بوترا: صعوبة العمل ومشاكل الغربة

بالدعاية الكاذبة، وتستهدف فقط ضم اكبر عدد من العمال... وهنا تدخل «تروجيلو» عامل اسباني ليدعم آراء زميله متهما (س.ج.ت) بانها لا تقبل الراي المعارض مذكراً بان في اسبانيا نقابة خاضعة للحزب الشيوعي واخرى تابعة للحزب الاشتراكي والوضعية النقابية في كل من اسبانيا وفرنسا وضعية مماثلة.

قلت لبوزيد: ولكن لماذا لا يفكر العمال العرب في انشاء نقابتهم المستقلة؟..

نحن متحمسون لنقابة عربية تمثلنا وتدافع عنا، ولكننا لا نقدم على انشائها لمعرفتنا المسبقة بان نقابة في هذا الاطار ستتعرض الى مقاومة عنيفة من قبل الادارة والنقابات الفرنسية. الاخرى فضلا عن انها سوف تزيد من ظاهرة العنصرية ضدنا. اضافة الى ذلك فانه بالرغم من اني انتمي لنقابة (س.ف.د.ت) الا اني حررت منشورا ينتقد بعنف زعيمها ادمون مار عندما زار «اسرائيل»، كما حررت منشورا عنيفا بعد مجازر صبرا وشاتيلا. واليوم هناك صبرا وشاتيلا جديدة ينفذها الارهابي اسد الذي قتل شعبه في حماة... انا اقرأ دائما الجرائد واشاهد التلفزيون وقد تابعت التطورات الاخيرة وانا اشعر بالألم لأن الفلسطينيين يتقاتلون فيما بينهم... انا لا اتفق مع عرفات في كل الأمور ولكنه انتخب ديمقراطيا، وهو يمثل الشعب الفلسطيني نتيجة ذلك، ولكن الآن ينسون «اسرائيل» ويتقاتلون فيما بينهم... نحن ضد الحرب التي تدور حاليا... ينبغي ان تتوقف... نعم ينبغي ان تتوقف...

بعد هذا الحوار مع بوزيد وقد اتضح لنا من خلال اللقاء معه انه عنصر قيادي في نقابة (س.ف.د.ت) ويتمتع بمؤهلات ثقافية تميزه عن بقية رفاقه العمال واصلنا التحقيق مع عامل آخر... من الجزائر.

الرزقي: ليس لنا أرض

الرزقي عامل جزائري انضم الى معمل رينو منذ تسعة سنوات، حدثنا مطولا عن ظروف عمله الصعبة ومشاكله ومعاناته... قلنا له: ولكن لماذا لا تعود للجزائر... قال: انا في فرنسا منذ ٢٥ سنة، وعندما ارجع الى هناك ماذا سأعمل؟ هل سأجد سكناً يأويني... آلاف العمال يريدون ويفكرون في العودة لكن الشيء الوحيد الذي يمنعهم هو توفر العمل والسكن... صحيح ان العنصرية تشجع الناس على العودة... ولكن يعودون في ظل اية ظروف؟ نحن ليس لنا ارض هنا... بلادنا هي ارضنا... حتى نساؤنا لا يحصلن بسهولة على «كوارت» (أي الأوراق القانونية للاقامة) الا بصعوبة كبيرة... قبل قليل كنت تتحدث مع بوزيد عن نقابة عربية... نحن نؤمن فعلا بنقابة عربية تضمنا نحن العرب المهاجرين ولكن تحقيق ذلك صعب جدا... على كل نشريات نقابتنا (س.ف.د.ت) ومنشوراتها بالعربية والفرنسية ولنا قياديون عرب فيها...

قلنا للرزقي: ألم تتوفر لكم في الفترة الاخيرة ضمانات عمل افضل؟

قال لي: الادارة في معمل رينو ساعدت بعض العمال على الحصول على مسكن، وبالنسبة للعمال القادمين من المغرب فانهم في الغالب يتركون عائلاتهم في البلد وبالتالي يسكنون معاً في المناطق القريبة من المعمل. وعلى العكس من ذلك فان اغلب الجزائريين جاؤوا مع عائلاتهم الى هنا وربما نتيجة ذلك تكون مشاكل الغربة بالنسبة اليهم اقل اهمية... والى جانب السكن فان رينو تحاول ان تؤهل بعض العمال العرب بهدف اكتساب خبرات جديدة.

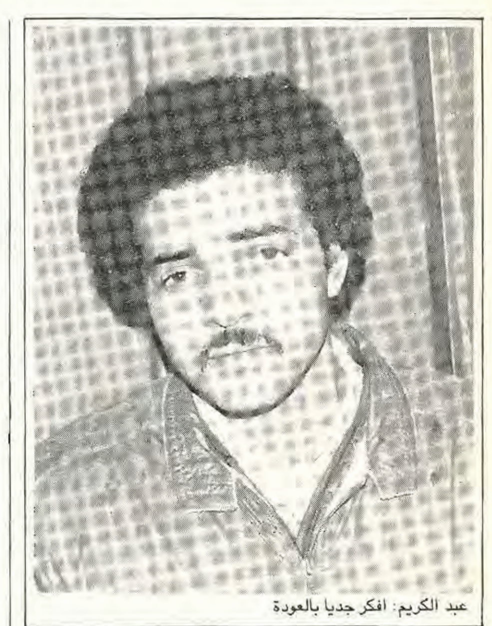
بهدف الاطلاع على وجهة النظر الرسمية لادارة معمل رينو استكمالا للتحقيق الحالي اخترنا ان نجري اللقاء التالي:

ادارة معمل رينو: احصائيات وارقام

لقاؤنا مع ادارة معمل رينو كان مع السيد باتريك بيسي المسؤول الصحافي في الادارة، وقد استهل حديثه لنا بالتاكيد على ان رينو لها عشرات المعامل الهامة في فرنسا، يضاف اليها عدد كبير من المعامل الثانوية الاخرى... ثلاثة من المعامل الهامة تضم نسبة كبيرة من العمال العرب وتتركز تحديدا في المناطق الباريسية وهي معمل فلان وبيلنكور وشوازي...

بعد ذلك قدم لنا السيد بيسي احصائيات عديدة ننشرها في الأسطر التالية باعتبارها تعطي انطباعات دقيقة عن الحضور العمالي المهاجر في معامل رينو:

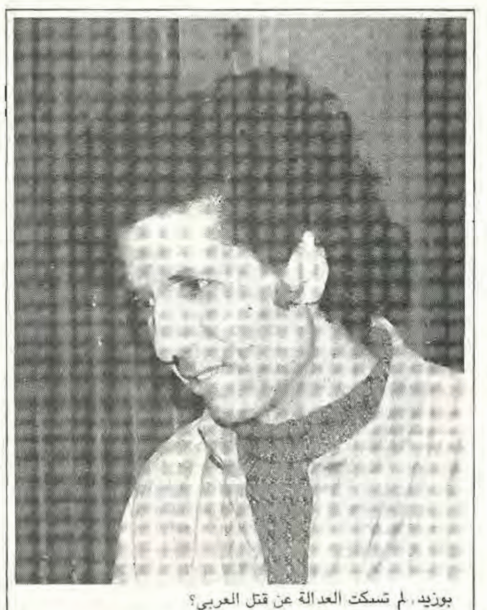
عدد العاملين في رينو يصل الى حدود ١٠٣ آلاف من بينهم ١٧٪ من العمال المهاجرين وهؤلاء حسب جنسياتهم ٦ آلاف عامل مغربي ٣٧٠٠ جزائري ٢٦٠٠ من افريقيا السوداء ٢١٠٠ برتغالي ٨٥٩ اسباني ٨٤٥ تونسي الى جانب عمال يحملون جنسيات عديدة اخرى مثل الايطاليين واليوغسلاف الخ... نسبة العمال العرب مقارنة مع العمال المهاجرين تصل الى حدود ١٧٪ ولانهم يتواجدون باعداد كبيرة في المعامل


عبد الكريم: افكر جديا بالعودة

الثلاث سابقة الذكر فاننا نجد ٣٥٠٠ عامل مغربي و٤٠٠ جزائري في معمل فلان لوحده وفي معمل بيلنكور هناك ٢٥٠٠ جزائري ١٩٠٠ مغربي ٥٧٠ تونسي والحقيقة فان هذه المعامل لا تضم نسبة كبيرة من العمال العرب فقط وانما هناك حضور عمالي اجنبي مكثف ايضا يصل الى حدود ٨٦٪ في المعامل المذكورة...

بعيدا عن عالم الارقام سألنا المسؤول الصحافي في ادارة رينو عن سياسة شركة رينو ازاء العمال المهاجرين: فاجاب بان رينو ترفض اللجوء الى سياسة طرد العمال، خاصة وانها تشهد تطورا ملحوظا على مستوى التصدير والانتاج لن يدفعها الى اتخاذ اجراءات مماثلة للاجراءات المعمول بها في شركات عالمية مثل فيات التي اقدمت على انهاء خدمات عشرات الآلاف من العمال، وبيجو التي قررت طرد ٧ آلاف عامل في مستقبل قريب... وبهدف عدم الاضطرار الى الطرد تعمل رينو على عدم توفير فرص الشغل الا في الحدود النادرة جدا. ومع ذلك اشار السيد بيسي الى ان السنوات القادمة قد تشهد بعض المشاكل الحادة باعتبار ان رينو عازمة على انتاج نوع جديد من السيارات كل سنة وستكون احكام السوق وقوانين العرض والطلب عاملا حاسما في ضمان استمرار رينو في سياستها بعدم طرد العمال..

من جهة اخرى أكد السيد بيسي أن العمال المهاجرين يتمتعون بنفس حقوق العامل الفرنسي مع بعض الامتيازات التي حصلوا عليها بعد اضرابهم سنة ١٩٨٢، ومن ذلك السماح لهم بدمج العطل خلال السنة مع العطلة السنوية (وهو ما لا يسمح به القانون عمليا) بهدف تمكينهم من زيارة اهلهم خلال الصيف، يضاف الى ذلك تمكينهم من اداء واجباتهم الدينية في احدى القاعات المخصصة لهم بالمعمل.. وفي هذا الصدد اشار محدثي الى ان العمال الجزائريين في «بيلنكور» هاجروا الى فرنسا منذ بداية الخمسينات وتاقلموا سريعا مع المجتمع الفرنسي في حين هاجر عمال المغرب منذ سنوات قليلة ولم يتاقلموا بسرعة...


بوزيد: لم تسكت العدالة عن قتل العربي؟

وعن طبيعة عمل المهاجرين العرب في معامل رينو، قال: ان ٨٠٪ منهم يقومون بالاعمال البسيطة العادية التي لا تحتاج الى مؤهلات خاصة، الا ان رينو وبفضل النضال النقابي للعمال لجأت الى سياسة تطوير قابلية العمال العرب وتاهيلهم بما لا يتركهم محكومين مدى الحياة بالاعمال البسيطة وقد برر السيد بيسي فشل رينو في تنفيذ خطة التاهيل المهني بجهل العمال المغاربة للغة الفرنسية، وعدم امتلاكهم للحد الادنى المطلوب للتاهيل للاعمال المتخصصة!!

بوزيد: ما يزيد آلامنا.. صبرا وشاتيلا الجديدة التي ينفذها الارهابي أسد

من جهة اخرى أكد أن العامل المهاجر العادي الذي يعمل ضمن مجموعة يصل اجره الشهري الى حدود ٦٨٠٠ فرنك مقابل اربعين ساعة عمل في الاسبوع على ان تكون له خمس سنوات اقدمية اما العامل الفني فيصل اجره الى حدود ٧٥٠٠ فرنك متى ما كانت له ١٠ سنوات خدمة.

في موضوع حوادث العمل ومدى حرص «رينو» على توفير اجواء السلامة المهنية للعمال المهاجرين أكد السيد بيسي ان ادارة رينو تسعى للتخفيض من عدد حوادث الشغل من خلال توفير وسائل الحماية الضرورية في معاملها، الا ان ذلك لم يمنع من حصول حالات وفاة نتيجة طبيعة العمل في حدود المرة او المرتين خلال السنة. ومؤخرا قتل احد العمال المغاربة في حادث شغل... وبهدف المزيد من الايضاح قدم السيد بيسي الاحصائيات التالية: في سنة ١٩٧٨ كان هناك ٢٦٩٧ حادث شغل مع توقف عن العمل في سنة ١٩٧٩ كان هناك ٢٢٠٠ حادث في حين شهدت سنة ١٩٨٠ ١٩٠٠ حادث شغل ولمعرفة نسبة خطورة هذه الحوادث فان سنة ١٩٧٨ شهدت ٦٩ الف يوم توقف عن العمل ناتجة عن حوادث الشغل من بين ٥٠ مليون ساعة عمل في حين شهدت سنة ١٩٨٠ ٥٥ الف يوم توقف عن العمل من بين ٤٧ مليون ساعة عمل.

في خصوص تمثيل العمال العرب في تسيير شؤون معمل «رينو» خاصة وان شركة رينو مؤممة. قال السيد بيسي بانه يوجد في كل مؤسسة لجنة تضم ممثلين عن العمال وكذلك الحال في اللجنة المركزية وقد حرصت الادارة على ان تقوم بتبادل المعلومات مع هذه اللجان. ثم ان «رينو» تضم عدة مجموعات لابداء الرأي تناقش سياسة المعمل واهدافه يضاف الى ذلك تجربة جديدة مميزة تشبه الادارة الذاتية، وفي هذه التجربة تطلب الادارة من العمال خلال شهر معين ان يصل الانتاج الى حد معين، وعلى اثر ذلك يقوم العمال بالتنفيذ دون تدخل الادارة، وبالوسائل والاجراءات التي يرونها مناسبة.

وعن موقف الادارة من اضرابات العمال العرب ومدى معالجتها لمطالبهم النقابية المشروعة، يقول السيد بيسي: ان معامل «رينو» شهدت نزاعين اساسيين، الأول سنة ١٩٨٢ في معمل «فلان» في الفترة ما بين ٣١ آذار الى ٣٠ نيسان والثاني في بداية سنة ١٩٨٣ الى ٤ شباط في معملي «فلان وبيلنكور» وقد ادت اضرابات العمال في هذه الفترة الى توقف كلي للمعملين. وكانت الشرارة التي حركت اضراب العمال المهاجرين المطالبة ببعض الحقوق النقابية التي تخص ظروف العمل والترقية والتأهيل المهني. وقد تبنت النقابات اضراب العمال في مرحلة لاحقة مما ساعد على تعميمه واستمراره. وحسب وجهة نظر السيد بيسي فان الاسباب الحقيقية لهذه الاضرابات تعود الى خوف العمال من غزو الادمغة الالكترونية وآلات «الروبو» (الانسان الآلي) لمعاملهم وبالتالي تهديدهم في مصدر عيشهم، لذلك انطلقت الاضرابات من قسم دهن السيارات على اثر جلب آلة «روبو» ضخمة تقوم بالاعمال الدهنية الصعبة. يضاف الى ذلك ان العامل المهاجر اصبح مضطرا الى ارسال نسبة اقل من دخله الى عائلته في بلده الاصلي بعد انخفاض سعر الفرنك وغلاء المعيشة مما ادى الى انتشار الغضب العمالي، وساعد على توفير اجواء مناسبة لشن اضراب كبير ادى الى خسارة مالية مرتفعة. (اضراب ١٩٨٢ ادى الى حرمان رينو من انتاج ٣٠ ألف سيارة، اضراب ١٩٨٣ ادى الى حرمان رينو من انتاج ٤٢ الف سيارة في معمل فلان و١٢ الف سيارة في معمل بيلنكور) كما ادى الاضراب الى تلبية بعض المطالب النقابة للعمال المهاجرين.

في نهاية هذا التحقيق كلمة لا بد منها... وطننا الكبير... آمالنا الكبيرة في تغيير واقعنا المريض... طموحنا المشروع في ان نفرض الحضور المميز لأمتنا الصابرة في مسيرة العالم نحو آفاق مستقبلية اكثر تطورا واكثر اشراقا تفرض بالضرورة ان تكون سواعد العرب وابداعاتهم في خدمة وطن العرب... فهل تتوفر لهم الاجواء المناسبة لكي يعودوا الى البيت الكبير.□

تحقيق اجراه سمير المزغني
تصوير حسين علي

بعد انخفاض الاستثمارات الخاصة في مصر

اجراءات لجذب رؤوس الأموال.. وتشجيع الاستثمار

..وبعض المراقبين المصريين يتساءلون عن دور القطاع العام

قررت السلطات الاقتصادية المصرية بذل جهود جديدة لجذب الاستثمارات الاجنبية والعربية الى مصر، وتشجيع المستثمرين المصريين على الاستثمار فيها. ويأتي هذا القرار بعد ان لاحظت السلطات الاقتصادية المصرية استمرار انخفاض مساهمة المستثمرين الاجانب والمصريين.

موقف مشروعات الاستثمار الخاصة

يقول تقرير اعده الدكتور وجيه شندي وزير الاستثمار المصري ان عدد المشروعات المشتركة التي وافقت عليها هيئة الاستثمار في مصر اخذ يتزايد سنة بعد الاخرى، منذ اصدار قانون الاستثمار عام ١٩٧٤، والأخذ بسياسة الانفتاح الاقتصادي فارتفع هذا العدد من ١٣٠ مشروعا في عام ١٩٧٥ الى ١٨٠ مشروعا في عام ١٩٨٠، ثم قفز قفزة كبيرة ليصل الى ٣٠١ مشروعا في عام ١٩٨١.

ولكن منذ عام ١٩٨٢ اخذ عدد المشروعات الاستثمارية التي وافقت عليها هيئة الاستثمار المصرية، في التناقص ليصل الى ٢٢٥ مشروعا فقط، ثم الى ١٦٣ مشروعا فقط في عام ١٩٨٣.

وتبلغ قيمة رؤوس اموال المشروعات التي تمت الموافقة عليها في العام الاخير حوالي مليار جنيه، بينما كانت الخطة تأمل ان يساهم المستثمرون المصريون والعرب والاجانب باستثمارات لا تقل عن ١,٧ مليار جنيه.

وخلال الاعوام التسعة الماضية من عمر الانفتاح الاقتصادي وقانون الاستثمار، بلغ عدد المشروعات التي تمت الموافقة عليها ١٦٥٤ مشروعا، وبلغت جملة رؤوس اموالها ٧,١ مليار جنيه.

ومن بين هذه المشروعات، دخل مرحلة التشغيل الفعلي ٨٣٤ مشروعا تبلغ جملة رؤوس اموالها ٢,٢ مليار جنيه، وهو ما يساوي قيمة الاستثمارات الخاصة والمشتركة المنفذة فعليا في مصر خلال تسع سنوات مضت.

وبذلك يكون معدل الانفاق الاستثماري لاصحاب رؤوس الاموال الخاصة في مصر، سواء كانوا اجانب ام مصريين، لا يتجاوز ٢٤٥ مليون جنيه في السنة فقط، وهو رقم منخفض ويساوي نسبة ضئيلة من جملة الاستثمارات التي تسعى السلطات الاقتصادية المصرية الى تنفيذها سنويا، وتبلغ خلال سنوات الخطة الخمس ٣٤ مليار جنيه!

وخلال الربع الاول من العام المالي الحالي زاد عدد المشروعات التي وافقت عليها هيئة الاستثمار في مصر بشكل ملحوظ. حيث تمت الموافقة على ٨٥ مشروعا في اطار قانون استثمار المال العربي والاجنبي مقابل ٣٦ مشروعا خلال نفس الفترة من العام المالي الماضي.



متى يتوجه الاستثمار الخاص نحو القطاعات الانتاجية.

ولكن رغم هذه الزيادة الكبيرة في عدد المشروعات، فلقد انخفضت قيمة رؤوس اموالها بنسبة كبيرة بلغت حوالي الثلث بالقياس الى الفترة المماثلة من العام الماضي.

ولقد اصاب الانخفاض المشروعات والاستثمارات الصناعية اكثر من المشروعات الاخرى.

يقول تقرير آخر اعده الدكتور محمد الغروري وزير الصناعة المصري ان هيئة التصنيع المصرية منحت خلال العام المالي الماضي ٧٠٠ ترخيص لمشروعات صناعية يقيمها المستثمرون المصريون، تبلغ جملة رؤوس اموالها ٦٩٠ مليون جنيه، بينما كان متوسط عدد المشروعات الصناعية التي تمت الموافقة عليها خلال ثماني سنوات، منذ عام ١٩٧٤، وحتى نهاية العام المالي ٨١/ ١٩٨٢ يزيد على ٨٠٠ مشروع سنويا للقطاع الخاص المصري.

اجراءات جديدة لتشجيع المستثمرين

ولذلك قررت الحكومة المصرية بذل جهود جديدة من اجل جذب المستثمرين الاجانب والعرب للاستثمار داخل مصر وتوظيف اموالهم في مشروعات مصرية، خاصة وان مساهمتهم لا تتجاوز نسبة ٣٥٪ فقط من جملة رؤوس اموال المشروعات الاستثمارية الموافق عليها منذ عام ١٩٧٤ وحتى الآن.

وتتضمن هذه الاجراءات والجهود الجديدة تقديم مزيد من التسهيلات للمستثمرين العرب والاجانب، والمصريين ايضا. واهم هذه التسهيلات الموافقة السريعة على المشروعات المقدمة لهيئة الاستثمار، وعدم الزام المستثمر بتقديم دراسة جدوى اقتصادية كاملة للمشروع الا بعد الموافقة عليه من قبل هيئة الاستثمار، والسماح للمشروعات الاستثمارية التي تزيد تكاليفها الاستثمارية عن خمسة ملايين جنيه بالاقتراض من البنوك في حدود نسبة ٦٢٪ من التكاليف والسماح لشركات المقاولات باستثمار الآلات والمعدات اللازمة للمشروع ولعملياتها، وعدم التقيد في نشاطها بحجم اعمال معين لا تتجاوزه كما كان من قبل، وايضا مد المهلة الممنوحة لشركات ومشروعات المناطق الحرة الى ثلاث سنوات اخرى قبل الزامها بتصدير كل انتاجها الى الخارج، وليس الى الاسواق المحلية.

كما تشمل الاجراءات الجديدة. لتشجيع وجذب المستثمرين الاجانب والعرب الى مصر، اعداد قائمة من المشروعات الاستثمارية المدروسة لترويجها بين رجال الاعمال المصريين والأجانب. وتضم هذه القائمة ٢٥٠ مشروعا تشمل انتاج السلع الغذائية والتصنيع الزراعي وتجهيز وتعبئة المأكولات وانتاج الملابس الجاهزة، ومشروعات التعدين وانتاج المواد الكيماوية والأدوات الكهربائية والالكترونية والهندسية.

وتسعى السلطات الاقتصادية المصرية الى تنظيم عقد عدة مؤتمرات للمستثمرين العرب والاجانب والمصريين سواء داخل مصر أو خارجها. ومن المنتظر ان يتم عقد بعض هذه المؤتمرات في عواصم كل من الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا وبريطانيا وكندا.

وتأمل الحكومة المصرية ان تنجح هذه الجهود في جذب مزيد من المستثمرين العرب والأجانب لاستثمار اموالهم في مصر، خاصة وانها اعتمدت للقطاع الخاص المحلي والأجنبي استثمارات قدرها ٨,٥ مليار جنيه خلال سنوات خطة التنمية الاقتصادية، وهذا المبلغ يساوي ربع كل استثمارات الخطة.

الا ان هناك عددا كبيرا من الاقتصاديين المصريين يرى انه يجب على الحكومة المصرية ان تركز جهودها على تعبئة المدخرات وزيادة وتنمية الاستثمارات العامة (الثابتة) لانه قد ثبت من تجربة مصر مع الاستثمارات الاجنبية والخاصة المحلية، عزوف المستثمرين الاجانب والمحليين عن استثمار اموالهم في المشروعات الصناعية والزراعية، واهتمامهم بالمشروعات السياحية والاسكان الفاخر، والخدمات فقط.

ولذلك... اذا كانت الحكومة تستهدف حقا زيادة المشروعات الانتاجية، الصناعية والزراعية، فانها يجب ان تعتمد على القطاع العام والمال العام اساسا، وليس المال الخاص والمستثمرين الأجانب. □

عبد القادر شهيب

في ظل التوتر بين الشرق والغرب

كيف توفّق فرنسا بين "الروبل" و"الدولار"؟

وفدان فرنسيان يزوران موسكو خلال شهر واحد لتحريك الدم الجاري في عروق العلاقات الباردة

شهدت الاسابيع الماضية نشاطا ملموسا على الصعيد الاقتصادي بين الاتحاد السوفياتي وفرنسا، فقد قام وفد كبير يمثل الكونفيدرالية الوطنية الفرنسية لرجال الاعمال، بزيارة لموسكو، فيما بين ١٥ و١٩ من شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، اجرى خلالها لقاءات موسعة ومكثفة مع المسؤولين الاقتصاديين السوفيات، وفي مقدمتهم رئيس الوزراء نيقولاي تيخونوف.

وبعد ايام قليلة من ذلك، توجه وفد آخر الى موسكو برئاسة ايديت كريسون وزيرة التجارة الخارجية والسياحة الفرنسية للمشاركة في الدورة الثامنة عشرة للجنة العليا الفرنسية السوفياتية المكلفة بمتابعة وتطوير المبادلات التجارية وصيغ التعاون بين البلدين، والتي اجتمعت خلال يومي ٢١ و٢٢ من الشهر نفسه.

ما من شك في ان مثل هذه النشاطات تعتبر ذات اهمية خاصة بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والسياسية بين باريس وموسكو اذ انها تأتي في فترة اتسمت فيها تلك العلاقات ببعض البرود والتراجع، اذا ما قيست بالسنوات السابقة، وقبل التطرق الى طبيعة الاجتماعات التي اجراها المسؤولون ورجال الاعمال الفرنسيون مع اقرانهم السوفيات، تجدر الاشارة.. والتذكير بما اعترى العلاقات بين الطرفين في الآونة الأخيرة من خلافات في وجهات النظر ومن ازمات سياسية مكشوفة ابتداء بالأزمة البولونية التي وضعت العاصمتين على طرفي نقيض تجاه ما كان يدور في فرصوفيا، وكذلك مسألة الديبلوماسيين السوفيات الذين قامت بطردهم الحكومة الفرنسية بحجة القيام بنشاطات تجسسية وانتهاء بأزمة الصواريخ الاوروبية التي لم يرق للمسؤولين في الكرملين خلالها ان يروا الرئيس ميتران وعلى الرغم من انسحاب بلاده من القيادة المشتركة للحلف الاطلسي (في زمن الجنرال ديغول) يتخذ اكثر المواقف تصلبا بين الزعماء الاوروبيين، ويبدو الاكثر قربا، بين اولئك ايضا، من آراء الرئيس الاميركي ريغان بشأن نصب الصواريخ الاميركية.

المنظور الاستراتيجي

والكلام عن الضباب في العلاقات السياسية يكتسب اهمية بالغة في حالة البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي التي تخضع كل علاقاتها الخارجية الى تقديرات واعتبارات سياسية في اطار منظورها الاستراتيجي، بالمقابل يلاحظ ان الحكومة الاشتراكية في باريس ونظرا للمصاعب الاقتصادية التي تمر بها وفي مقدمتها العجز في الميزان التجاري تحاول بشتى السبل تجاوز تلك المصاعب عن طريق زيادة صادراتها الخارجية، وهذا بالتحديد ما دفع احد المراقبين الفرنسيين ان يعلّق على تلك النشاطات بقوله: «الاعمال هي الاعمال بغض النظر عن الاجواء السياسية، فهمّ الحكومة ورجال الاعمال، زيادة المبيعات الى الاتحاد السوفياتي، والتوصل الى توازن مستقر للمبادلات مع هذا البلد».

وقبل بلوغ هذا التوازن، يبدو ان هدف المسؤولين الاقتصاديين في باريس اكثر تواضعا، وهو تخفيض العجز في الميزان التجاري مع الاتحاد السوفياتي بنسبة النصف في نهاية هذا العام بعد ان وصل الى ٨,٦ مليار فرنك فرنسي في نهاية العام الماضي ١٩٨٢.

وتشير التقديرات الأولية في هذا الجانب الى ان حجم المبادلات قد ارتفع بشكل ملحوظ منذ بداية هذا العام بالمقارنة مع الخمود الذي شهده في العام الماضي، فخلال الاشهر التسعة الاولى من السنة الحالية ارتفعت قيمة المبادلات بين الطرفين بنسبة ٣٦٪ بالمقارنة مع نفس الفترة من العام الماضي.

وترى الاوساط الفرنسية ان سبب هذا الارتفاع يعود الى زيادة الصادرات الفرنسية بشكل ملموس وفي مقدمتها المنتوجات الزراعية، والمعدات التجهيزية والآلية التي ارتفعت بنسبة ٧٦٪ بينما لم ترتفع قيمة الواردات الا بنسبة «١٥٪»، وبتعبير آخر بلغت قيمة الصادرات الفرنسية خلال الفترة المذكورة «١٢,٥» مليار فرنك بينما، بلغت قيمة الواردات «١٦» مليار فرنك، اي ان نسبة العجز تقلصت الى «٣,٥» مليار.


«فاتورة» الغاز تثقل الميزان التجاري الفرنسي.

الا ان مثل هذه النتيجة التي تبدو للوهلة الاولى تتماشى ورغبات الفرنسيين، وتعتبر غير اكيدة وغير ثابتة اذا ما اخذ بالاعتبار ان الشحنات الجديدة من الغاز السوفياتي والتي من المقرر ان تصل الى فرنسا خلال الاشهر القادمة سوف تؤدي الى اثقال الميزان التجاري الفرنسي بحوالي مليار فرنك اضافي، حيث ستصل قيمة الغاز المستورد من الاتحاد السوفياتي الى «٣,٦» مليار ثم ترتفع الى حوالي «٤,٦» مليار خلال عام ١٩٨٥.

ومما تجدر اضافته الى ما سبق، هو تراجع مكانة فرنسا من حيث العلاقات التجارية مع السوفيات اذ احتلت هذا العام المرتبة الخامسة بين البلدان الصناعية المتعاملة مع الاتحاد السوفياتي بعد المانيا الغربية واليابان وفنلندا وايطاليا.

بانتظار عقود جديدة

لقد سعت السيدة ايديت كريسون وزيرة التجارة الفرنسية خلال تواجدها في موسكو الى جذب نظر المسؤولين السوفيات الى رغبة فرنسا في المساهمة ببناء بعض المشاريع، آملة من ذلك ان يتم خلال السنوات القادمة توقيع بعض العقود الكبيرة بين الطرفين، خصوصا وان المؤشرات الاخيرة تدل على عودة النشاط للاقتصاد السوفياتي.

وتجدر الاشارة هنا الى امرين اثنين الأول ان المبادلات التجارية للسوفيات مع البلدان الاشتراكية والنامية كانت رابحة بقيمة «١,٣» مليار روبل لكل من المجموعتين، بينما سجلت عجزا مع البلدان الصناعية الغربية عموما بقيمة «١,٥» مليار روبل.

اما الأمر الثاني فيتعلق بالتوجه السوفياتي منذ عام ١٩٨٢، كما اشارت لذلك جريدة لوموند الفرنسية بتاريخ ١٩٨٣/١١/٢٢، فقد ارتفعت حصة البلدان الاشتراكية من مبادلات الاتحاد السوفياتي من ٥٤٪ الى ٥٦٪ بينما انخفضت حصة البلدان الغربية من ٣٢٪ الى ٣٠٪.

التجارة والسياسة

انه لمن الواضح تماما على ضوء الملاحظتين السابقتين بالاضافة الى الاجواء السياسية المتوترة بين الكتلتين الغربية والشرقية، ان الاتحاد السوفياتي قد سعى خلال السنوات الماضية الى توطيد علاقاته الاقتصادية مع البلدان الغربية وفي مقدمتها البلدان الاوروبية، كفنلندا والمانيا الاتحادية وفرنسا وايطاليا، بهدف خلق نوع من المصالح المشتركة التبعية، والمتبادلة، من شأنهما ابعاد هذه البلدان عن واشنطن بعض الشيء اذا لم تحييد القارة الاوروبية في حومة الصراع بين العملاقين، وهو يعمل اليوم، اي الاتحاد السوفياتي، على تقليص تلك العلاقات بهدف اشعار الاطراف المعنية ان التجارة لا تنفصل عن السياسة في عالم اليوم.

ان هذه الحقيقة تقف على ما يبدو عقبة في وجه المسؤولين الفرنسيين بشأن زيادة صادراتهم الى الاتحاد السوفياتي، فالتوفيق بين الروبل الروسي والدولار الاميركي ليس بالأمر السهل، وان كانت الامور اعقد من ذلك بالتأكيد.□

حنا ابراهيم

الجزائر / إتجاهات خطة ١٩٨٤

مع بداية العام القادم ١٩٨٤ تشرع السلطات الاقتصادية الجزائرية بتنفيذ الجزء الأخير من الخطة الخمسية، او ما يطلق عليه الخطة السنوية.

وبهذه المناسبة التقى وزير التخطيط الجزائري السيد عبد الحميد براهيمي في اواخر الشهر الماضي كبار المسؤولين في جهاز التخطيط وشرح لهم الاتجاهات العامة للخطة في مختلف المجالات بما في ذلك الاستثمار والمبادلات التجارية.

ومما قاله الوزير في هذه المناسبة ان عام ١٩٨٤ سوف يشهد متابعة وانجاز الاعمال التي كان قد بوشر بها اثناء الخطة الخمسية. خصوصا فيما يتعلق بتعديل هياكل الاستثمارات القطاعية بما يتماشى واهداف الخطة، والسيطرة على التوازنات العامة للاقتصاد وبشكل خاص التوازنات الخارجية اي موازين التجارة والمدفوعات.

الا ان ما تجدر الاشارة اليه هو الحصيلة النهائية الايجابية التي تحققت خلال السنوات الاربع الماضية من عمر الخطة، حيث اكد السيد براهيمي، ان تطور الثروات الداخلية كان مرضيا، فقد شهد الناتج الداخلي الاجمالي (وبغض النظر عن قطاعي النفط والغاز) نموا ايجابيا، على الرغم من الظروف الاقتصادية العالمية الصعبة، التي لها اكبر الانعكاسات السلبية على الاقتصاد الجزائري كما اشار الوزير، اذ تسببت بانخفاض الايرادات المالية، بنسبة ٢٥٪ بالمقارنة مع التوقعات التي تضمنتها الخطة.

ومثل هذه الظروف مضافة الى المعوقات المالية الداخلية والخارجية تجعل المسؤولين اليوم يشددون على ضرورة تحديد النشاطات الاقتصادية الجديدة، وتقليص الانفاق قدر المستطاع حتى يتم التمكن من تحقيق الاهداف المرسومة.

ان هذه المؤشرات ليست في الواقع سوى استمرار في النهج الذي اتبعته السلطات الاقتصادية في الجزائر منذ فترة، خاصة بعد تقلص الايرادات النفطية، والذي يقضي بتقنين الانفاق واتباع اجراءات تقشفية من اهمها تحديد الواردات من الخارج قدر الممكن.

هذا النهج اثبت نجاحه في العامين الماضيين اذ استطاعت الجزائر وعلى الرغم من آثار الأزمة الاقتصادية العالمية والانخفاض النسبي في ايراداتها المالية ان تمنع وقوع خلل كبير في اقتصادها بل استطاعت ان تحافظ الى حد كبير على التوازنات آنفة الذكر.

ان ما يستحق الاشارة بالاضافة الى ما سبق تاكيد وزير التخطيط على العكس مما كان يؤكد عليه على ضرورة مضاعفة النشاط خلال عام ١٩٨٤ باتجاه المصانع والمنشآت المحلية من اجل تدعيمها بشتى السبل بعد الأخذ بعين الاعتبار الظروف الصعبة في تسييرها والدور الهام الموكل اليها من اجل اشباع الحاجات المحلية والجهوية، وتدعيم عملية الاندماج الاقتصادي. □

آفاق

المجموعة الاوروبية وفشل اجتماع اثينا

كانت انظار الاوروبيين مشدودة في الاسبوع الماضي نحو العاصمة اليونانية اثينا، حيث يجتمع قادة البلدان العشر الاعضاء في المجلس الأوروبي، اعلى سلطة في منظمة الوحدة الاوروبية، سيما ان المسائل المطروحة على طاولة المفاوضات كانت من الاهمية بحيث يمكن ان تهدد مستقبل السوق الاوروبية المشتركة، اذا لم يتم التوصل الى حلول لها.

ومثل هذا الاهتمام الذي فرض نفسه في أوروبا، وخارجها، حول اجتماع الزعماء الاوروبيين، كان منطقيا بعدما تردد في الآونة الاخيرة عن احتمال انشقاق المنظمة بعد التعثر الذي عرفته، وصعوبة التوصل الى اتفاق بين الاعضاء حول اكثر من مسألة جوهرية.

ففي الواقع تميز اجتماع اثينا اكثر من غيره بتعدد المسائل المطروحة وحدّتها في آن واحد، الامر الذي جعل المراقبين ينشدّون الى تلك النقاشات الطويلة التي دارت طوال ثلاثة ايام من الرابع الى السادس من هذا الشهر، فأي نتيجة يمكن التوصل اليها سيكون لها وقعها سواء كان ذلك نجاحا او فشلا.

لقد تركزت المباحثات في ثلاثة محاور اساسية مترابطة مع بعضها البعض وهي:

مسألة موازنة المنظمة للعام القادم ١٩٨٤ والسياسة الزراعية ومسألة الاصلاحات داخل المنظمة. وتأتي مشكلة الموازنة في مقدمة المشكلات المطروحة حيث ان مؤتمر شتوتغارت حدد الاتجاهات الاولية دون ان يتم التوصل بعد ذلك الى اتفاق عملي لتحديد مساهمة البلدان الاعضاء واذا كانت هذه المشكلة بالتحديد هي التي ادت الى فشل اجتماعات أثينا فذلك ان بريطانيا اخذت موقفا متصلبا من خلال تأكيد مارغريت تاتشر ان حكومتها غير مستعدة للتنازل في هذا الموضوع، اي انها غير مستعدة لزيادة مساهمتها في الميزانية كما تطلب فرنسا.

والمسألة الثانية هي مشكلة السياسة الزراعية للمنظمة على ضوء الصعوبات التي يعاني منها المزارعون في البلدان الاوروبية، خاصة بعد حصول فائض كبير في انتاج الحليب والمواد المشتقة، الامر الذي يرهق ميزانية منظمة الوحدة الاوروبية حيث ان ٦٠٪ منها يذهب لدعم المزارعين في تلك البلدان، والمشكلة الثالثة والاخيرة التي زادت من تعقيد المباحثات هي مسألة الاصلاحات اللازمة والتي لها علاقة مباشرة مع النقطتين السابقتين، وهي الاصلاحات التي لا يمكن ان تتحقق ما لم يتم التوصل الى حل المسألتين السابقتين. اضافة الى مسألة عضوية اسبانيا والبرتغال في المجموعة.

الحقيقة ان القضايا المذكورة ذات جانب تقني وفي غاية التعقيد، والخلاف حولها يعني قبل كل شيء ان منظمة الوحدة الاوروبية تعاني اليوم من ازمة اقتصادية عميقة في ظل الازمة الاقتصادية العالمية وحالة الركود التي ماتزال تعيشها معظم البلدان الاعضاء، فالصعوبات التي تعترض السياسات الاقتصادية لتلك البلدان تقف اليوم حائلا امام التوصل الى اتفاق بشأن القضايا المطروحة.

وبتعبير آخر فان البلدان الاوروبية التي كانت في السابق تغلب الارادة الجماعية على المصالح الخاصة وتتوصل الى حلول ترضي جميع الاطراف، اصبحت محكومة بالمصالح الخاصة لكل بلد، مما يجعل من الصعب على الزعماء الاوروبيين ان يقدموا بعض التنازلات خوفا من الرأي العام داخل بلدانهم.

والصراع الفرنسي البريطاني الذي قفز الى مقدمة المسرح في أثينا يلخص الى حد كبير هذا الوضع الجديد، فالمرأة الحديدية لم تقبل باحداث اي زيادة في مساهمة بلادها في الميزانية المشتركة، طبقا للتوجهات الاقتصادية لحكومتها والتي تقضي بتقليص الانفاق، وكذلك فعلت المانيا الى حد ما.

اما فرنسا التي ظهرت رغم كل شيء كمدافع عن المنظمة من خلال حرصها على التغلب على مصاعبها المالية، فانها لم تقبل بدورها ان يكون التغلب على تلك المصاعب على حساب المزارعين في فرنسا ويبقى السؤال مطروحا هل ان منظمة الوحدة الاوروبية تعتبر اليوم مهددة في وحدتها ومستقبلها؟

ان مما لا شك فيه ان فشل مؤتمر اثينا احدث هزة عنيفة في الصفوف، الا انه من المرجح ان تعمل البلدان الاعضاء في المستقبل على رأب الصدع. فالخيار الاوروبي لمعظم البلدان الاعضاء يشكل قاسما مشتركا يصعب الرجوع عنه رغم ظروف الازمة والركود الاقتصادي. هذا على الاقل ما تمناه اندرياس بابندريو رئيس وزراء اليونان ورئيس الدورة الحالية للمجلس عندما انفضت الاجتماعات عن فشل مثلما تمنى للفرنسيين الذين سيرأسون المجلس اعتبارا من العام القادم حظا طيبا على هذا الطريق. □

ح. ا

LE FIGARO

لوفيغارو

ماذا يجري في الشرق الاوسط؟

صحيفة «الفيغارو» الفرنسية كتبت بتاريخ ٤ ـ كانون الاول / ديسمبر على صدر صفحتها الاولى تحليلا مفصلا بقلم محررها السياسي «جاك غيللومه برولون» حول الاحداث التي تدور في الشرق الاوسط متسائلة عن مطامع حافظ اسد.

واستهلت الصحيفة مقالها بقولها ان التفاعل بين الاحداث العالمية الجارية في شتى انحاء العالم لم يعد بحاجة الى براهين وان كان من الصعب تحديد سلم الاولويات بسبب تداخل وتزامن هذه الاحداث. وتتعقد الامور اكثر عندما لا تستطيع الدول العظمى اجراء اتصال مباشر خاصة في وضعية ملتهبة مثل وضعية الشرق ـ الادنى.

ففي مقابلة اجرتها معه صحيفة اميركية اشار حافظ اسد «الى احتمالات مساهمة الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في صراع سوري ـ «اسرائيلي»». ويضيف اسد بقدرته المعهودة على المناورة قائلا ان الامور تتعلق بمدى «تعقل واشنطن».

والاسد يسير اليوم على حبلين على الصعيدين الداخلي والخارجي. فهو زعيم اقلية سياسية ودينية وتتراوح سياسته بين التشدد الكبير والخبث الى درجة انه استطاع تحييد المعارضة اليسارية في بلاده ـ بما في ذلك الشيوعيين ـ وهذا كله بإسم تحالفه مع الاتحاد السوفياتي. اما اتفاقياته المالية مع المملكة العربية السعودية فهي تسمح له بانقاذ اقتصاده المتعب وبالمحافظة على العناصر المعتدلة. ومن المفارقات العجيبة أن الضربة الدموية التي وجهها للاخوان المسلمين لم تؤثر على الاطلاق على علاقاته «الاخوية» مع ايران الخميني، وليبيا القذافي... والواقع انه سبق لحافظ اسد ان افصح عن بعض مطامحه في المنطقة. ومن ضمنها ضم شمال ووسط لبنان. ومن اجل تحقيق هذا الهدف لا بد من التخلص من فريق امين الجميل على الجهة اللبنانية، ومن فريق ياسر عرفات على الجهة الفلسطينية. وهذا ما يقوم بتنفيذه بشراسة نادرة. فحتى موسكو ابدت امتعاضها من تصفية منظمة التحرير في حين ظهر القلق على اوروبا واللامبالاة على واشنطن والغبطة الشديدة في «اسرائيل».

والضربات التي يوجهها اسد لحكم امين الجميل لا ترضي واشنطن وباريس، ولكن يجري تسديدها بانتظام، ولا تخفي «اسرائيل» رضاها عن هذا كله على اعتبار انها لن تبكي لبنان اذا ما جرى تقسيمه.

ويجب ان نقول كذلك ان الرئيس اسد غير راغب على الاطلاق لقيام دولة فلسطينية لأنه مصمم على مراقبة منظمة التحرير وباقي المنظمات الفلسطينية. □

afrique asie

افريك آسيا

صراع على السلطة في سورية

نشرت الاسبوعية الفرنسية «افريك اسيا» في عددها الاخير مقالا حول الصراع الذي يدور رحاه في دمشق من اجل الاستيلاء على السلطة جاء فيه:

ماذا يدور في دمشق؟ اين كان الرئيس اسد؟ في دمشق، في موسكو؟ هل فقد اسد قدراته الحسية والعقلية على اثر النزيف الدماغي الذي اصابه؟ هل يتعلق الامر بتعقيدات تكون قد نتجت عن ازمة قلبية او سكرية حادة؟ وماذا عن الصراع من اجل السلطة بين التيارين السياسين العسكريين الرئيسيين من اجل الخلافة؟ المعلومات المتوافرة من باريس وتونس وبيروت ودمشق تفيد بالآتي:

١ ـ ان الامر يتعلق بحادث اغتيال وقع في ١٣ من الشهر الفائت قام به كوماندوس يتالف من ٥ اعضاء من القوات المسلحة السورية قتل منهم ٣ اما الاثنان الاخران فقد اصيبا بجروح خطيرة.

٢ ـ ان الكوماندوس كان تحت امرة نقيب وكان يتالف من ملازمين اولين وملازمين. وبرغم كل اجراءات الامن المشددة، فقد تمكنت افراد الكوموندوس من الاقتراب من اسد واطلاق النار عليه واصابته في ثلاثة اماكن.

٣ ـ ان الاطباء السوريين الذين دعوا لمعالجة اسد رأوا ان من الضروري نقله الى مستشفى دمشق هذا مع العلم انه يوجد في القصر الرئاسي مستشفى يتوفر على كل الامكانات العصرية. هذا فيما كانت تروّج في دمشق شائعات مفادها ان اسد ربما يكون في حالة احتضار. بل ان البعض كان يتحدث عن موت اسد، وهو افتراض كان له ما يبرره في غياب اي بيان طبي.

٤ ـ في ١٤ نوفمبر في اليوم التالي لحادث الاغتيال، غادرت طائرة رئاسية دمشق في اتجاه موسكو.

٥ ـ لم يستقبل الرئيس أسد اي وزير او اي موظف كبير عكس ما ادعته الوكالة السورية الرسمية. وباستثناء زوجته واقربائه بما فيهم شقيقه رفعت، لم يسمح لأي احد الولوج الى غرفته.

٦ ـ سمع اطلاق عيارات نارية في مشارف القصر الرئاسي. ومما زاد في تساؤلات المراقبين والديبلوماسيين في دمشق ان لا الامير سعود الفيصل ولا الرئيسان الليبي والايراني استطاعوا الاتصال باسد بعد اسبوعين.

على اي حال، هناك واقع لا يمكن تجاوزه وهو الصراع بين اتجاهين رئيسيين على الحكم تحسبا لوفاة اسد.

أ ـ الاتجاه الاول يتزعمه علويان هما شقيق اسد رفعت ونائب رئيس اركان الحرب العامة علي اصلان وقد انضم اليهما ثلاثة سنيين: احمد دياب، رئيس المجلس القومي للأمن وعبد الله الاحمر «نائب الامين العام لحزب البعث» وزهير مشارقة سكرتير البعث السوري.

ب) الاتجاه الثاني يقوده سنيان هما اللواء حكمت الشهابي رئيس الاركان العامة وعبد الحليم خدام وزير الخارجية وقد التحق بهما ثلاثة علويين هم علي دوبا رئيس المخابرات العامة ومحمد الخولي رئيس مخابرات سلام الطيران وعلي حيدر قائد الفرق الخاصة.

ولما كان تعيين خلف للرئيس يرجع الى المؤتمر العام «لحزب البعث» ولما كانت الخطوة الاولى هي تعيين رئيس مؤقت فان هذين الاتجاهين يتصارعان لترجيح كفة مرشحيهما.

بالنسبة لفريق اسد، هناك مرشحان هما: احمد دياب او عبد الله الاحمر. اما بالنسبة لفريق حكمت الشهابي فالمرشح لمنصب الرئيس المؤقت هو رئيس الحكومة الحالي عبد الرؤوف الكسم. ويحبذ هذا الفريق لمنصب الرئيس مرشحا هو... حكمت الشهابي نفسه.

بعبارة اخرى، الفريق الاول يريد خلفا علويا بمباركة العقيد القذافي فيما يرى الفريق الاخر ان المرشح يجب ان يكون سنيا ربما للتخفيف من التشنج الطائفي. ويحظى هذا الفريق بتأييد بعض الدول العربية «المعتدلة». ومهما يكن من امر، فان مرشحي الفريقين يحظيان بتعاطف واشنطن بسبب معاداتهما للسوفيات. □

TIME

التايم

صفقة اميركية جديدة لـ «اسرائيل»

كتبت الاسبوعية الاميركية «تايم» في عددها الاخير مقالا مطولا حول العلاقات الاميركية «الاسرائيلية» تحت عنوان «صفقة جديدة لاسرائيل» جاء فيه: «لقد اعطى الرئيس ريغان «لاسرائيل» كل ما تحتاجه دون ان يحصل على اي شيء في المقابل» هذا ما قاله احد المنتقدين لسياسة البيت الابيض في الشرق الاوسط. خلال عشاء اقامته وزارة الخارجية الاميركية على شرف الوزير الاول «الاسرائيلي» اسحاق شامير، كان بعض المدعوين يمزحون متخيلين ان نجمة داوود ترفرف على البيت الابيض كاشارة على «الانتصار الاسرائيلي» والواقع ان التحسن الذي شهدته العلاقات الاسرائيلية الاميركية يرجع فضله الى حد كبير الى وزير الخارجية جورج شولتز الذي شعر بخيبة امل شخصية من جراء رفض سورية سحب



قواتها من لبنان، كما تعهدت بذلك بعد انسحاب «اسرائيل». وهو الرفض الذي دفع بـ«اسرائيل» الى الانسحاب على نحو انفرادي الى منطقة اكثر امنا اي جنوب لبنان رغما عن اميركا. والاتفاق حول التعاون الاستراتيجي هو عودة الى «الاجماع الاستراتيجي» الذي كان يدعو اليه وزير الخارجية الاسبق الكسندر هيغ الذي تعتبر الولايات المتحدة و «اسرائيل» نفسهما بموجبة انهما ملزمتان بمواجهة النفوذ السوفياتي في المنطقة وبالدفاع عن خطوط تموين الغرب من نفط الخليج. وقد علق احد الديبلوماسيين «الاميركيين» بقوله: «يمكن للولايات المتحدة ان تنهج في الشرق الاوسط سياسة بشراكة مع «اسرائيل» او من دونها، طوال الخمسة عشرة شهرا الماضية كانت لنا سياسة من دون «اسرائيل» اما الآن فقد قررنا الرجوع الى سياسة مع «اسرائيل» وفي خطوة اخرى للدبلوماسية الاميركية في الشرق الاوسط خلال الاسبوع الماضي ولما تمض سوى ٣٣ ساعة على لقاء ريغان شامير استقبل الرئيس الاميركي الرئيس امين الجميل وسمع انتقادات للعلاقات «الاسرائيلية الاميركية» خلال اجتماع شخصي مع السفير السعودي في واشنطن الامير بندر بن سلطان، وبرغم ان هذا الاسبوع من النشاط كان مقررا مسبقا، فقد كان طابع الاستعجال واضحا. فالادارة الاميركية التي فشلت في مساعيها لحل الازمة اللبنانية والمأساة الفلسطينية والتي ترى ان جنودها معرضين لخطر الارهاب، شعرت انه آن الأوان لتحريك الوضع في الشرق الاوسط. لقد كان الامل ضعيفا لدى الادارة الاميركية ولكنها كانت متأكدة ان مآس اكبر يمكن تجنبها وان بعض الاستقرار يمكن ان يستتب. فالجيوش والاحداث وزعماء الشرق الاوسط في حالة مد تصاعدي. والاتحاد السوفياتي يعيد تسليح سورية التي ترفض الانسحاب من اي جزء من لبنان وتساند «الشيعة والدروز» الذين يحاربون حكومة جميل. واكثر من هذا، اسد مريض والبيت الابيض تبلغ انه مصاب بسرطان الدم وانه يعاني من شلل جزئي. قبل ان تصل تقارير الاستخبارات التي تفيد انه بدأ يتماثل للشفاء وانه اصبح قادر على المشاركة في الاجتماعات الحكومية. وتمكن اسد مجددا من السيطرة على الحكم قد يكون مناسبة جيدة كما قد يشكل خطرا. فمن ناحية ان تصميمه على البقاء في لبنان قد يلين وخلفاءه الذين قد يكونون اقل قوة منه قد يقبلوا بالانسحاب من لبنان، ومن ناحية اخرى، قد يجيىء خلفاء اكثر راديكالية واكثر صعوبة في التعامل معهم.

المحادثات مع الجميل كانت اقل ايجابية على عكس ما كان عليه الامر مع شامير اذ قررت الولايات المتحدة، وبتحقيقها هذا التقارب مع شامير، فان الادارة الاميركية لم تعر اهتماما كبيرا لمخاوف وزير الدفاع كاسبار واينبرغر الذي يرى ان توثيق العلاقات العسكرية بين واشنطن وتل ابيب سيقلل من النفوذ الاميركي لدى الدول العربية المعتدلة التي يتوقف عليها استقرار الشرق الاوسط واستمرار ضخ النفط. وقد علق مصدر رسمي في البنتاغون قائلا في اشارة الى دور شولتز وريغان في هذا التقارب... لقد تجاوزانا وكأننا لفافة» □

Le Monde

اللوموند:

العداء للعراق يجمع أسد وخميني

كتب السيد بول بالتا، محرر الشؤون العربية في صحيفة «لوموند» الباريسية مقالا تحت عنوان «العرب واخوانهم التائهون» تعرض فيه للسياسة السورية في المنطقة، فيما يلي الفقرات الرئيسية منه:

«لقد انهت سورية في شمال لبنان العمل الذي بدأه الاسرائيليون ضد ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية. ان السوريين، بضربهم الفلسطينيين في طرابلس جعلوا الرأي العام الدولي ينسى القصف الشنيع الذي تعرض له الفلسطينيون في بيروت» هذا ما قاله لنا ديبلوماسيون عرب، والواقع ان مصداقية المنظمة اهتزت على نحو خطير. وان العالم العربي الذي يأخذ على عهدته القضية الفلسطينية منذ ١٩٤٨ يجد نفسه منقسما اكثر من اي وقت مضى. فالرئيس اسد الذي يعتبر نفسه قوميا عربيا وثوريا والوارث الشرعي للأمويين يعتقد ان التاريخ والايديولوجية يوجبان عليه ، في صورة او في اخرى، اعادة بناء «سورية الكبرى» لكي تعود دمشق محور مجموعة جغرافية تضم لبنان والاردن وفلسطين» اما تفكير ياسر عرفات فهو نقيض ذلك. ان المنظمة يجب ان لا تحتفظ باستقلاليتها فحسب، بل يجب ان تلعب الدور الرئيسي في المنطقة باعتبار انها العامل الثوري الاول.»

وبعد ان يذكر الكاتب باقتراحات السلام التي توجت قمة فاس العربية وبموافقة اسد على مشروع الملك فهد يقول: «ان اسد افاد كثيرا من التطورات التي شهدها العالم العربي كي يجمع اكبر عدد ممكن من الاوراق. فقد راهن على المنافسة بين القوى العظمى وعلى التناقضات التي تمزق العالم العربي، وهكذا فهو يستفيد من تأييد دول الخليج وايران وليبيا برغم ان هذين الاخيرين يناهضان الاولين، وليس التحالف بين دمشق وطهران سوى احد الامثلة على هذه السياسة، اذ لا شيء على الصعيد الايديولوجي يجمع بين الاصولية الاسلامية الشيعية والعروبية العلمانية ذات المنحى الاشتراكي. وتفسير هذه المصادفة الغريبة لا يوجد في القرابة - وهي في نهاية المطاف تكاد تكون منعدمة - بين الاقلية العلوية والشيعة الايرانيين بقدر ما توجد في العداوة المشتركة ازاء «البعث العراقي». ان القاهرة ودول المغرب العربي يشتبهون في ان سورية تتصرف بخبث بتجميعها الاوراق في انتظار المفاوضة الكبرى مع اسرائيل وهي المفاوضة التي ستكرس تقسيم المنطقة الى منطقتي نفوذ وتسترجع سورية بموجبها الجولان.

ان دمشق تريد في الوقت الحالي ان تؤمن لنفسها وضعية قوية في العالم العربي لتغليب طروحاتها في اليوم الذي يجلس فيه الجميع حول طاولة المفاوضات اكثر مما تريد اتفاقا منفصلا مع اسرائيل. والتكتيكان ليسا من البراءة في شيء اذ يمكن ان نرى ظل واشنطن وراء الثاني وظل موسكو وراء الاول. □



السجن والقمع والتصفيات في سورية، في تقرير شامل لمنظمة العفو الدولية - ٣

مجازر جماعية في أكثر من مدينة
والقتل بدون محاكمة ممارسة يومية!

تفاصيل جديدة عن مجازر: جسر الشغور، وسجن تدمر، وسرمدا، وحلب، وحماه.. الأولى والثانية
ما أن يعتقل المواطن.. حتى يختفي أثره، واعطاء او منع المعلومات عن مصيره حسب مزاج "الضابط"

في الحلقتين السابقتين من استعراضنا لتقرير منظمة العفو الدولية حول انتهاكات حقوق الانسان من قبل النظام السوري، قدمنا ما ورد حول اجهزة القمع والاعتقالات التعسفية والتعذيب داخل السجون والمعتقلات. لكن انتهاكات النظام السوري تتجاوز ذلك كثيرا، حيث يعمد الى القتل الفردي والجماعي والتصفيات الجسدية داخل السجون لاعداد كبيرة من المعارضين وهذا ما نستعرضه في هذه الحلقة من تقرير «منظمة العفو».

فتحت عنوان «اختفاء الضحايا او قتلهم على ايدي قوات الأمن السورية» يقول التقرير:

«من بين الاساليب التي تستخدمها قوات الأمن منذ عام ١٩٨٠، محاصرة مناطق كبيرة من المدن ثم تفتيش البيوت بيتاً بيتاً واعتقال اعداد كبيرة من السكان ونقل المحتجزين منهم في شاحنات الى اماكن مجهولة.

حسب مزاج الضابط!

● وطبقاً لاجراءات الأمن المعمول بها في احتجاز الموقوفين يكون للضابط المشرف الخيار في اعطاء معلومات لعائلة الموقوف او اخفائها عنهما.. ويترتب على هذا في اغلب الاحيان ان عائلته تظل اسابيع او شهورا او سنوات لا تعرف عنه شيئا، وتصبح نهباً للقلق والمخاوف لا تعرف اذا كان قد نقل الى جهة اخرى من البلاد او يخضع لتعذيب او معاملة قاسية لا انسانية او عقوبة مهينة، او اذا كان لا يزال على قيد الحياة».

وبعد ان يتحدث التقرير عن عبث محاولة البحث عن الموقوف من قبل المحامين يقول «وعندما يكون للشخص المحتجز اقرباء من كبار موظفي الحكومة او قوات الأمن او من ذوي الثراء فانه يستطيع ان يستعيد حريته او يرسل معلومات حول مكان تواجده. اما المحتجزون ممن لا حول لهم ولا قوة فانهم يظلون في المعتقلات دون اية محاكمة».

اين يختفون بعد اعتقالهم؟

وقد ادى تكرار ممارسة تلك الاجراءات الى «اختفاء» بعض المعتقلين، «وعندما يعلم اقرباء الشخص او محاموه بشيء من التأكيد ان جهة حكومية او افرادا يعملون لصالح الحكومة قد ألقوا القبض عليه، ينكر المسؤولون ذلك ويرفضون التحقيق».

ويقول التقرير ان هناك ٣٨ شابا سوريا «اختفوا» منذ سنة ونصف تقريبا بعد نقلهم من سجن دير الزور بشرق سورية الى جهة مجهولة. وكانوا قد اعتقلوا في ١٥ آذار (مارس) ١٩٨٠ على اثر تظاهرة في دير الزور ادى الى اشتباكات بين المتظاهرين وقوات الأمن والى حرق مكتب الحزب في تلك المدينة، ثم نقل هؤلاء الشبان من دير الزور بعد ثلاثة شهور. وفي ١١ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٨٠ وجه آباؤهم رسالة مفتوحة الى حافظ أسد آملين الحصول على معلومات عن ابنائهم ولكنهم لم يتلقوا اي رد. وفي شهر تشرين اول ١٩٨١ بدأت مجموعات منظمة العفو الدولية التحقيق في تلك الاختفاءات، لكنها لم تتلق اية اجابة من قبل السلطات السورية.

بعد ذلك يورد التقرير اسماء الشباب «المفقودين».

اضافة الى هؤلاء يتحدث التقرير عن «اختفاء» الطبيب توفيق دراق السباعي وهو اخصائي في الامراض العصبية عمره ٣٦ عاماً وأب لخمسة اطفال، استدعي في شهر ايار (مايو) ١٩٨٠ الى مكتب مدير ادارة السجون في مدينة حمص على اثر وقوع رسالة مرسلة اليه من اقرباء له في السعودية: بأيدي موظفي الرقابة. وبعد اسبوع من اعتقاله نقل في ٢ حزيران (يونيو) الى جهة مجهولة. وقد انكرت ادارة السجن في حمص معرفة اي شيء عنه.

القتل بدون محاكمة

● تحت عنوان «الاعدامات المجاوزة للقانون» يورد التقرير ما يلي:

تلقت منظمة العفو في السنوات الاخيرة عددا متزايدا من انباء اعدام او قتل افراد معينين او مجموعات خاصة من الافراد بواسطة قوات الأمن السورية دون اتخاذ اجراءات قضائية. وهي حالات ترى منظمة العفو ان ضحاياها افراد قتلوا عمداً وبغير سند قضائي وذلك بسبب معتقدات سياسية واقعية او مزعومة، او بسبب معتقدات تمليها عليهم ضمائرهم او بسبب اصلهم العرقي او جنسهم او لون بشرتهم او لغتهم. وكان قتلهم بناء على امر من الحكومة او بالتآمر معها. وهي حالات خارجة عن الاجراءات القضائية وتتناقض مع القوانين الوطنية وتتجاهل المواثيق العالمية التي تحول دون حرمان الشخص من حقه في الحياة.

بالاضافة الى ذلك تلقت منظمة العفو انباء حول



من تدمر.. الى حلب.. الى حماه.. المجازر الجماعية مستمرة

قيام قوات الأمن بتصفية عدد من المناوئين للحكومة السورية المقيمين خارج البلاد.

ثم يورد التقرير ست حالات مختارة من بين حالات عديدة تلقتها منظمة العفو:

١ - **جسر الشغور**: لدى منظمة العفو اسماء ٢٦ شخصا يقال ان رجال الوحدات الخاصة قتلوهم في ١٠ آذار (مارس) ١٩٨٠ على اثر خروجهم من محاكمة عسكرية عقدت لهم في بلدة جسر الشغور. وتقول الانباء انه في يوم الأحد ٩ آذار قام لفيف من سكان البلدة بتظاهر جاء في اعقاب اسبوع من الاضرابات التي عمت مختلف انحاء سورية وادت الى اشتباكات عديدة مع قوات الأمن.

وقد ارسلت الوحدات الخاصة من حلب في طائرات هليكوبتر مسلحة، وبعد مقاومة دامت ساعات حوصرت المدينة واعيد اليها النظام. ثم بدأت حملة اعتقالات واسعة واقيمت محكمة عسكرية في اليوم التالي في مكتب البريد. ويبدو انه على الرغم من ان المحكمة حكمت بعدم ادانة بعض المعتقلين لعدم كفاية الادلة وامرت باطلاق سراحهم، الا انهم عند خروجهم من المبنى قامت الوحدات الخاصة بحصدهم عن آخرهم.

٢ - **سجن تدمر**: في صباح ٢٧ حزيران (يونيو) ١٩٨٠ هبط في مطار تدمر الحربي ١٢ طائرة هيلوكبتر من حماه تحمل ٣٥٠ مغوارا من سرايا الدفاع وعشرة هيلوكبترات من دمشق تحمل مائة من رجال اللواء ٤٠ ومائة جندي من اللواء ١٣٨ لفرض الأمن. وصدرت التعليمات لثمانين رجلاً بالتوجه الى سجن تدمر، والى عشرين بحراسة الطائرات وان يقف الباقون في حالة تأهب. وقسم الثمانون الى وحدات كل منها تضم عشرة افراد. وبمجرد ان دخلوا السجن صدرت اليهم الاوامر بقتل السجناء في زنزاناتهم وفي عنابر النوم.



وكان عدد اولئك السجناء يتراوح بين ٦٠٠ و١٠٠٠ سجين. ثم نقلت جثث القتلى ودفنت في مقبرة جماعية كبيرة خارج السجن. وقد ذكر الجنود السوريون الذين قبض عليهم في الاردن بتهمة محاولة اغتيال رئيس الوزارة الاردنية، على التلفزيون الاردني، انهم كانوا قد اشتركوا في تلك المذبحة واعطوا بعض المعلومات عن العملية.

٣ ـ بلدة سرمدا: في ليلة ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٨٠ وبينما كانت قوات الأمن تطارد ستة من المجاهدين من جماعة الاخوان المسلمين هربوا في اتجاه قرية سرمدا. وفي فجر اليوم التالي صدرت الأوامر الى سكان القرية من مكبرات الصوت بالبقاء في بيوتهم، ثم بدأ التفتيش بيتاً بيتاً، واخيرا حوصر هؤلاء الستة وقتلوا بعد معركة قصيرة. وجرت اعتقالات واسعة. واقتيد عدد كبير من سكان القرية الى ساحة المدرسة واستجوبوا هناك، وضربوا، واطلق الرصاص على عدد منهم فقتل ٢٢ شخصا، لدى منظمة العفو الدولية اسماؤهم. ويقال ان القوات العسكرية سحقت بعض بيوت القرية سحقاً قبل مغادرتها.

٤ ـ حلب: في ١١ آب (اغسطس) ١٩٨٠، اول ايام عيد الفطر، دخلت فرقة المغاوير التابعة للوحدات الخاصة منطقة المشارقة بحلب، فأخرجت السكان من بيوتهم وجمعتهم عند مقبرة هنانو. وهناك قام الجنود باطلاق الرصاص عليهم فقتلوا اكثر من «٨٠» شخصا واصابوا مئات منهم. ثم حفروا حفرة كبيرة ودفنوا القتلى فيها. ولدى منظمة العفو اسماء ٤١ شخصا منهم وردت في تحقيق اجراه قاضي تحقيق جبل سمعان بحلب. وهذه القائمة تشتمل على اعمار القتلى، وتضيف الى جانب اسماء «١٥» منهم انهم «دفنوا قبل تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة».

٥ ـ حماه «الأولى»: لدى منظمة العفو اسماء ١٢٣ شخصا يقال انهم لقوا حتفهم في ٢٤ و٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٨١. ففي ليلة الخميس ٢٣ نيسان (ابريل) اتجهت الوحدات الخاصة ووحدات اللواء ٤٧ الى المناطق الغربية والشمالية من مدينة حماه لتفتيشها بيتاً بيتاً. وفي يوم الجمعة نشبت معركة بين المجاهدين وقوات الأمن. وجاءت الهيلوكبترات قبل ان تنتهي المعركة واستمر التفتيش طيلة يوم السبت.

وعلمت منظمة العفو ان مناطق بأكملها طوقت واقتيد الناس من بيوتهم واوقفوا صفاً في الشارع واعدموا، وطبقا لبعض التقارير بلغ عدد القتلى ٣٥٠ وعدد المصابين ٦٠٠.

وفي منطقة الزنبقي جروا ٣٠ شخصاً من بيوتهم واعدموهم. وحدث الشيء نفسه مع «٧٠» شخصا في حي بستان السعادة و«٦٠» شخصا في مسجد المسعود.

٦ ـ حماه الثانية: مساء ٢ شباط ١٩٨٢ حاول بعض الجنود السوريين النظاميين مهاجمة احد البيوت في المنطقة الغربية القديمة من مدينة حماه. وحاصرت قوة عددها «٩٠» جندياً برئاسة ملازم بيتاً يشتبه في انه يحتوي على مستودع كبير لأسلحة يملكها الاخوان المسلمون. وعند بدء الهجوم تمكن المجاهدون من التربص للجنود والقبض عليهم او قتلهم بعد معركة دارت بينهم... وتحصن الثوار على اسطح المنازل..

وفي الصباح بعد ان اعلن الثوار من مكبرات الصوت «تحرير المدينة»، طوقت السلطة حماه وارسلت ما بين ستة آلاف وثمانية آلاف جندي بينهم وحدات من اللواء ٢١ المدرع من الفرقة الثالثة واللواء ٤٧ المدرع وسرايا الدفاع والوحدات الخاصة.

ويقول بعض المراقبين ان الاحياء القديمة من المدينة ضربت بالقنابل من الجو لتسهيل دخول القوات العسكرية والدبابات خلال الطرقات الضيقة، مثل حي «الحاضر» الذي محقت الدبابات بيوته خلال الايام الاربعة الاولى من القتال. وفي ١٥ شباط، بعد عدة ايام من قصف القنابل الشديد اعلن وزير الدفاع مصطفى طلاس ان الفتنة اخمدت، غير ان المدينة بقيت محاصرة ومعزولة واستمر التفتيش والاعتقال على نطاق واسع خلال الاسبوعين التاليين، وانتشرت اخبار متضاربة عن الفظائع التي ارتكبتها قوات الأمن وقتل السكان الابرياء بالجملة.

ثم يقول التقرير: ليس من السهل معرفة ما حدث على وجه التحديد غير ان منظمة العفو الدولية سمعت عن اعدام جماعي لسبعين شخصا خارج المستشفى المدني يوم ١٩ شباط وان سكان حي «الحاضر» لقوا حتفهم على ايدي سرايا الدفاع في اليوم نفسه، وان اوعية معبأة بغاز السيانين قد ربطت بأنابيب مطاطية في مداخل المباني التي يظن انها مساكن للمتمردين ثم فتحت فيها وقضت على جميع سكانها، وان الناس جمعوا في المطار العسكري وملعب المدينة وفي الثكنات العسكرية وتركوا في العراء اياما بدون مأوى ولا طعام.

وعندما عاد الهدوء والنظام الى المدينة قدر عدد القتلى بما يتراوح بين «عشرة آلاف وعشرين ألفاً من الضحايا».

بهذا الموجز لبعض ما ورد في تقرير منظمة العفو الدولية نلخص صورة الانتهاكات البشعة التي يمارسها النظام السوري، وهي بدون شك لا تشكل غير جانب صغير من صورته الحقيقية الفظيعة. فما وصل الى علم منظمة العفو ليس الا القليل القليل في ظل الحصار والتعتيم الاعلامي العربي والدولي المفروض على الشعب العربي السوري ومعاناته المريرة.□

نافذة

اليوم الثاني

لعل ابرز ما يمكن تأشيره حول طبيعة الموضوعات التي تتناولها السينما العالمية الآن، وخاصة في العقد الأخير، هو انها اكثر ميلاً الى الافلام العلمية والخيالية والتوقعية منها الى الافلام الاجتماعية، او تلك التي تعالج موضوعات فردية صرفة، وهنا يمكن الاشارة الى الايرادات الهائلة التي حققتها افلام مثل «سوبرمان» و«إي. تي» وغيرهما من افلام الخيال العلمي.

ترى، هل تكون النتيجة المستخلصة من هذا الاتجاه الذي تنتهجه شركات الانتاج السينمي، هي ان الجمهور قد نفر من الافلام التي تعالج قصصاً اجتماعية او عاطفية بحيث لم يعد المنتجون أو المخرجون يلجأون الى الروايات والقصص، وانما اصبحوا يتهافتون على تصوير افلام تعالج موضوعات مثل سباق التسلح، والقنابل الذرية والهيدروجينية وغزو الفضاء وحروب المستقبل، ولعل هذا ما يؤشره الفيلم الاميركي الجديد «اليوم الثاني» الذي تثار حوله الآن ضجة كبيرة ليس على صعيد جمهور المشاهدين، والذين احتشدوا بالملايين امام شاشات التلفزة الاميركية ليلة عرضه ـ وهو فيلم تلفزيوني في اساسه ـ ليشاهدوا هذا الفيلم ـ الكارثة ـ الذي تكفلت احدى شركات الاعلان الكبرى للترويج له، واستدعى الأمر عقد ندوة موسعة لمناقشته ساهم فيها هنري كيسنجر وجورج شولتز، وغيرهما من دعامات السياسة الاميركية وصانعي القرار في البيت الأبيض، فضلا عن ان الفيلم اصبح فرصة للساسة الاميركان المتنافسين في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

هذا الفيلم ـ الضجة ـ يصوّر يوماً كاملاً من الخراب والدمار الشامل، عقب حرب نووية تقع في احدى مدن ولاية ميسوري الاميركية، مع تركيز على النتائج الرهيبة التي تخلفها الحروب النووية، وكأن مشاهدة الخراب في هيروشيما وكازانتزاكي لم تعد كافية للتذكير بنتائج الحرب النووية وسباق التسلح بين الجبابرة.

التلفزيون الفرنسي أصيب هو الآخر بعدوى «اليوم الثاني» اذ ركز عليه في نشراته الاخبارية، بالاضافة الى حديث كيسنجر وشولتز عنه، والغريب ان شولتز قال عن هذا الفيلم انه «يؤكد حاجة البشر الى العمل على تجنب حدوث مثل هذه الحرب النووية»، ويكفي لهذا الفيلم انه نقل للمشاهد صوراً عما تحدثه هذه الحروب من قتل ودمار، وتطاير أشلاء، وتساقط عمارات، وحرائق وأعمدة دخان، وفجوات ارضية، حيث تكون النهاية أشد ايلاماً من بدايتها.

«اليوم الثاني» اصبح فرصة للتحاور والنقاش بين علماء النفس والتربية وعلوم المجتمع، ولأن يجددوا احاديثهم عما اذا كان مهماً للأطفال ان يشاهدوا هذه المناظر «الخلابة» من البشر الميتين والمحروقين والمقطعة اوصالهم، من دون ان يتعمقوا في الدلالة الاجتماعية لهذا الفيلم الذي لا يريد ان يقول سوى جملة واحدة فقط، هي: أوقفوا تجاربكم حول الحروب النووية، ايها العلماء، وانظروا الى نتائج ما تفعلون!!، غير ان الأمر لا يعدو ان يكون صرخة في واد، فماكنة التسلح النووي تدور وستظل تدور بالرغم من «اليوم الثاني» ومن كل الايام الاخرى. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

قصائد عبدالقادر الجزائري

قصائد الأمير عبد القادر الجزائري صدرت مؤخرا مترجمة الى اللغة الفرنسية، بثمانين صفحة من القطع المتوسط، لتؤكد ان الرجل فضلا عما هو معروف عنه في ميدان محاربة الاستعمار، كان شاعراً أيضا.

نقل القصائد الى الفرنسية شارل جيلي، وهي قصائد في الصوفيات والعشق الرباني والموت والحياة□

دوستويفسكي وسامي الدروبي

روايات الكاتب الروسي الكبير دوستويفسكي التي نقلها الى اللغة العربية الدكتور سامي الدروبي ستعيد دار ابن رشد في بيروت طبعها مجددا، واصدارها مرة اخرى بعد نفاد الطبعات القديمة من اسواق الكتب العربية.

روايات دوستويفسكي بترجمة سامي الدروبي، احدثت منذ صدورها في القاهرة ضجة واسعة في الاوساط الثقافية، نظرا لما تميزت به هذه الترجمات من دقة وعناية واتقان. □

النادل.. ايف مونتان

الممثل والمغني الفرنسي المعروف ايف مونتان يعرض له الآن في صالات السينما الفرنسية آخر افلامه، وهو فيلم بعنوان «النادل».

يؤدي ايف مونتان في هذا الفيلم دور نادل في احد المقاهي يقدم الطلبات للزبائن، ويحب امرأة غنية، ويصرّح بعدم حبه للاشتراكيين الذين يحكمون فرنسا الآن!

اليسار الفرنسي استقبل الفيلم ببرود، اما اليمين فقد صفق له طويلا، لأنه يعبر عن وجهة نظرهم الانتقادية لسياسة اليسار الحاكم. □

الأدب المقارن في «فصول»

مجلة النقد الأدبي المصرية «فصول» صدر مؤخرا عددها الرابع من مجلدها الثالث، وهو يضم الجزء الثاني من ملف «الأدب المقارن».

من مقالات العدد: تاريخ الأدب المقارن لعطية عامر، عالمية التعبير الشعبي لنبيلة ابراهيم، على هامش الاسطورة الاغريقية في شعر السياب لأحمد عثمان، طه حسين وديكارت لعبد الرشيد محمودي، تراث جماعة الديوان النقدي لابراهيم عبد الرحمن.

في العدد أيضا دراسات اخرى حول نصوص أدبية معينة وتأثيرها في الأدب العربي، مثل جريمة قتل في الكاتدرائية لأليوت، وروميو وجولييت، وفاوست، ومسرح بريخت وقصائد لوركا. □

كتاب «المواجهة» عن لجنة الدفاع عن الثقافة القومية في مصر

لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، في القاهرة، اصدرت العدد الجديد من كتابها غير الدوري (المواجهة) متضمنا مجموعة من الدراسات منها «التطبيع الثقافي بين مصر واسرائيل» لمحسن عوض، وسيد البحراوي، وأربع ساعات في شاتيلا لجان جينيه، من ترجمة د. أمينة رشيد ود. رضوى عاشور، والعدوان والمواجهة في لوحات الفنانين العرب، بالاضافة الى عدد من المتابعات منها الحوار الحضاري بين الغرب والاسلام، وطلب العلم على الطريقة «الاسرائيلية».

لا يقتصر عمل لجنة الدفاع عن الثقافة القومية التي تعمل د. لطيفة الزيات مقررة لها، على اصدار هذا الكتاب غير الدوري فحسب، فلقد كانت لها اسهاماتها المتعددة في التصدي لعمليات التطبيع مع العدو الصهيوني، والتصدي للمنطلقات الفكرية المعادية للثقافة العربية فضلا عن عقد الندوات واصدار الكراسات والكتب ومنها كتاب (المواجهة) الذي صدر العدد الأول منه عام ١٩٨١.



كتاب «المواجهة»

مستشارو تحرير (المواجهة) هم: د. أشرف بيومي، د. أمينة رشيد، انجي افلاطون، حلمي شعراوي، سيد البحراوي، صلاح عيسى، د. عبد العظيم انيس، د. عفاف مراد، د. عواطف عبد الرحمن، وفريدة النقاش. □

عدد جديد من «الطليعة الأدبية»

سبع قصائد وسبع قصص وخمس دراسات، تلك هي محتويات العدد الجديد من مجلة «الطليعة الأدبية» التي تصدر عن دائرة الشؤون الثقافية في العراق، وتعنى بأدب الشباب.



مجلة «الطليعة الأدبية»

من كتّاب العدد، شعراء وقصاصين ونقاد، عبد الستار ناصر وخضير عبد الأمير وحميد المختار وعمار عبد الخالق وسلمان السعدي وصدوق نور الدين وعلي الفالح ورسمية محيبس وغيرهم.

في العدد أيضا، ملف بعنوان «كتابات حرة» أسهم فيه عدد من الشعراء والكتاب ويهدف كما جاء في مقدمته «الى تسجيل تلك الأفكار والومضات الجادة في مختلف المظاهر الحضارية والتي سرعان ما تنطفىء وتنسى لصغرها وعدم صلاحيتها في ان تكون بحثاً أو دراسة». □

تجديد انتخاب اتحاد كتاب المغرب

عقد الكتّاب المغاربة في الفترة ١٣ - ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) المنصرم المؤتمر الثامن لاتحاد كتاب المغرب بمدينة الرباط.

وقد تميز المؤتمر الأخير بجدية النقاشات التي سادته، على المستويين التنظيمي والثقافي، والايديولوجي.

وأصدر المؤتمرون سلسلة توصيات تخص أفق العمل الثقافي في المغرب، ومنهجية تطوير نشاط الاتحاد، وامكانات العمل داخله.

انتخب المؤتمرون مكتباً جديداً لاتحاد كتّاب المغرب الذي اصبح يرأسه الاستاذ احمد اليابوري، خلفاً للاستاذ محمد برادة. □

انفعالات النفس

الدكتور علي كمال، الطبيب النفساني الفلسطيني المعروف بكتاباته في ميدان علم النفس صدرت له مؤخرا الطبعة الثانية من كتابه «النفس... انفعالاتها وأمراضها وعلاجها».

يتناول الكتاب الانفعالات النفسية وانواعها وتأثيراتها في الكيان الشخصي للانسان، عبر قراءات تطبيقية تعالج الحالة المرضية وتضع الحلول الناجعة لها. □

في الأدب التونسي المعاصر

عن الشركة التونسية للنشر أصدر الكاتب التونسي أبو زيان السعدي كتابه «في الأدب التونسي المعاصر» متضمنا مجموعة من المقالات والدراسات النقدية.

هذه الطبعة هي الثانية للكتاب، وقد صدرت بذات المقدمة التي كتبها محمد مزالي، الذي يشغل الآن منصب الوزير الأول في الحكومة التونسية، وقد أيّد فيها وجهة نظر المؤلف في ان الأدب التونسي انما هو حلقة من حلقات الأدب العربي ورافد من روافده. □

قضية فلسطين في مسابقة مسرحية

المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم توجهت بنداء الى الكتاب العرب الراسخين في التأليف المسرحي للمشاركة في المسابقة التي اعلنت عنها لاختيار افضل نص مسرحي عربي حول القضية الفلسطينية وقدرها خمسة آلاف دولار اميركي او ما يعادلها، شريطة ان تتوفر في النصوص المقدمة، الشروط التالية:

أ - ان تكون المسرحية باللغة العربية الفصحى.

ب - ان تؤدى على المسرح في وقت لا يقل عن التسعين دقيقة.

جـ - الا يكون قد سبق عرضها او اذاعتها او نشرها بأية وسيلة من وسائل الاذاعة والنشر.

ء - ان تتناول قضايا تتعلق بالمصير العربي وخصوصا القضية الفلسطينية.

هـ - ان ترسل ست نسخ مرقومة على الآلة الكاتبة مرفقة بقائمة بمؤلفات الكاتب، وآخر موعد لقبول النصوص هو نهاية حزيران من عام ١٩٨٤، الى مقر المنظمة بتونس (ص.ب ١١٢٠).

المنظمة من جانبها سترشح النص الفائز للعرض على المسارح في مختلف الاقطار العربية. □

«مجنون فلسطين» قصائد وموسيقى

يوسف الخطيب الشاعر الفلسطيني، صدر له مؤخرا كتاب شعري بعنوان «مجنون فلسطين» عن دار فلسطين التي يشرف عليها في دمشق.

يرافق الكتاب شريط صوتي للقصائد، بصوت الشاعر، مع مقطوعات موسيقية مختارة.

من قصائد الديوان، سريناد والقمر الأسمر، انهض من جنازتي وأمشي، الخروج الى بادية الشام، أوديب ملكاً على الضفة الغربية، معلقة الخليل. □

الوزير.. الممثل!

غيليو اندريوني وزير الخارجية الايطالي سيمثل دوراً قصيراً في فيلم كوميدي من اخراج الايطالي البيرتو سوردي.

النقاد الايطاليون قالوا عن وزير خارجيتهم، انه خفيف الظل وموهوب في اطلاق النكتة وبارع في القائها وشد الانتباه اليه، وله مهارة فائقة على اضحاك الجمهور.

اندريوني ترأس الوزارة الايطالية خمس مرات وشغل عدة مناصب وزارية، منها منصبه الحالي، ويعرفه الايطاليون على انه «الوزير مدى الحياة»! □

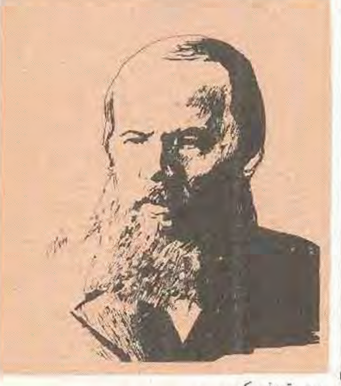
أربعون فناناً في معرض واحد

أربعون فناناً تشكيلياً مصرياً أقاموا معرضاً واحداً في المركز الثقافي الايطالي بالقاهرة تخليداً لذكرى فنانين مصريين هما جمال السجيني وكمال أمين عوض.

الفنانون الاربعون اكملوا دراساتهم الفنية في ايطاليا ومنهم صلاح عبد الكريم، حسين الجبالي وعبد الهادي الوشاحي □



د. علي كمال



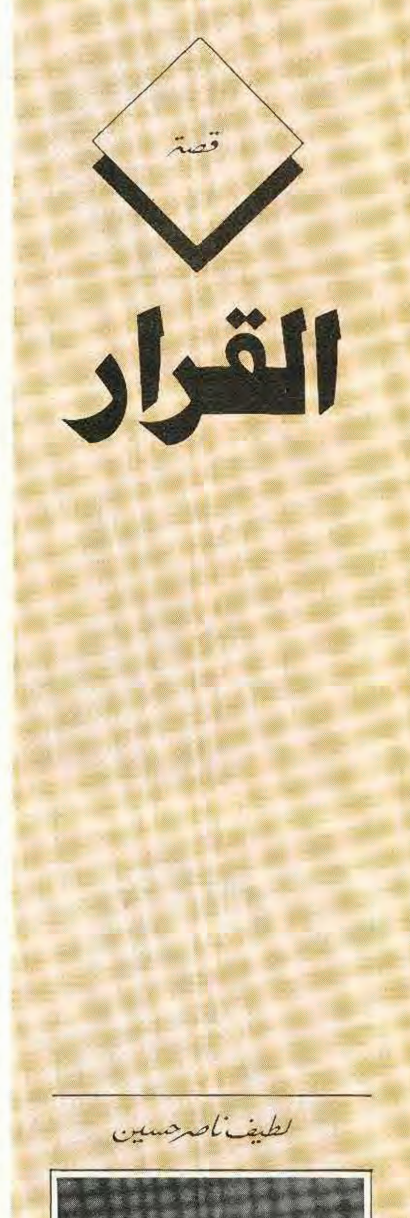
دوستويفسكي



ايف مونتان



بريخت



قصة

القرار

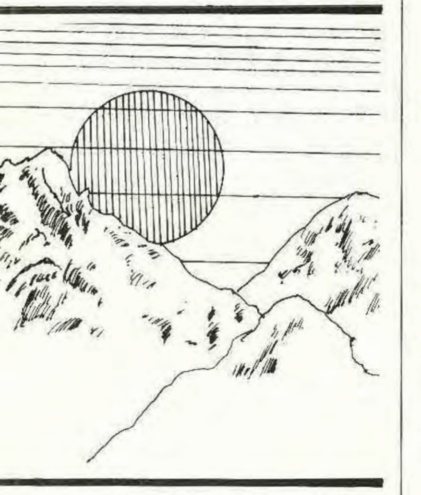
لطيف ناصر حسين



- متى يهجمون؟
لا بد انهم يعدون العدة الآن، لتحرير هذا الراقم، كم مضى علي هنا. اليوم الرابع! الثالث؟
- لا الخامس؟
- كلا، الرابع. ففي اليوم الاول كان جهاز اللاسلكي يعمل.
- من سبعة الى واحد هل تسمعني؟
مجرد وشوشة وأزيز. وشوشة وأزيز، ولا شيء سواهما. كم بودي ان اصغي الى صوت يحادثني، يبادلني كلمة واحدة او اثنين فقط، يسألني:
- كيف حالك؟
وبصمت
انا محاصر الآن بين نارين، نارنا ونار العدو، ولا استطيع حتى الوصول الى الفتحة، هنا افضل، فالمكان آمن الا من هذه الخيالات التي تجهض ذاكرتي.. ذاكرتي التي اضطربت وهدّها الظمأ.. الظمأ لعين.. الظمأ قاتل.. اما الجوع فأهون بكثير. يستطيع المرء ان يلتهم حفنة من تراب في الاقل، بعد ان يكون قد استنفد ما معه من أوراق، بدأت بالتهام احدى الرسائل التي كانت في جيبي. ماذا كانت تحتوي؟ لا ادري، ربما انطبعت الكلمات على جدران المعدة والامعاء. تلتصق (عزيزي) عند بداية المريء، ثم تتوزع كلمات الرسالة هابطة نحو العالم السفلي، اشبه بدمغات الصحة على الذبائح في المجازر.

قبل حين فتشت جيوبي للمرة المائة بعد الألف. لا شيء سوى بضع اوراق مالية، قد يحين تناولها. وماذا بعد؟ لا شيء. ربطت بالمنديل جرحي النازف واستخدمت القلم الوحيد في شد المنديل باحكام. لقد تركت كل شيء في حقيبتي الصغيرة.. رسائل اهلي وصور الاصدقاء. ها انا عار الا من ملابسي والدلالتين المعدنيتين. تتدلى احداهما فوق صدري، وترقد الاخرى في جيب بنطالي، تحملان اسمي ووحدتي وصنف دمي.
ما يزال في الجعبة شاجوران، في كل منهما ثلاثون اطلاقة. اما الشاجور الموجود في البندقية فلا ادري! هل اطلقت شيئا منه هذا اليوم! بالأمس كانت فيه عشر اطلاقات، ومن الافضل ان استبدله بشاجور كامل.. فكل شيء متوقع.. أجل، ربما يداهمونني على حين غفلة.
- من سبعة الى واحد هل تسمعني.. أجب!
الوشوشة والازيز، أو الأزيز والوشوشة ولا شيء سواهما. ان المكان يستطيل منذ بداية الفتحة، يضيق عندها ثم ينفرج متسعا ويستدير ليضيق مرة اخرى. تبرز الصخرة التي عند الفتحة اشبه بوجه شيخ عجوز يعقد ما بين حاجبيه وينظر شزرا نحو اليسار. تارة يبدو متهكما وهو يهز حنكه اهتزازات واضحة، يفضحها وهج المدافع ووميض القنابل البعيد، واخرى يبدو عابسا قانطا كأنه على وشك البكاء. واتخيل ان دموعه تتساقط فوق خديه فأهب لا لمسحها، وانما لاقتناص شيء منها، علني استطيع ان ابل به شفاهي وأرطب حلقي.
في اليوم الاول بعد ان لذت بالكهف، اختبأت في مدخلها. كان القصف المدفعي على اشده، وادركت بعد فوات الأوان انهم فوقي مباشرة. فوق قمة الكهف الذي اختبيء فيه وكان من حسن حظي ان الجهاز معي.
- من سبعة الى واحد هل تسمعني؟
- من واحد الى سبعة اسمعك. أجب!
- من سبعة الى واحد، لقد استشهد رفيقي، وفقدت الاتصال بجماعتي، اجب.
- من واحد الى سبعة اين انت الآن؟
- من سبعة الى واحد انني تحت العدو مباشرة..
- من واحد الى سبعة.. لم اسمعك. أجب
- من واحد الى...

وبدأ الازيز والوشوشة، ولا شيء سواهما. من الممكن ان يأكل الانسان أي شيء حين يجبر على ذلك، بينما هنالك العشرات في هذه اللحظة بالذات يلتهمون انواع الاطايب من الطعام، وربما يرمي احدهم ببقايا قدح الماء على الارض، او يدلق آنية كبيرة مليئة بماء بارد، او يترك ماء الحنفية مفتوحا وارتطامه يصدر تلك الطرطشة اللذيذة. أجل اصوات لذيذة تجعل الظامىء يرتعش من اجل قطرة، لن استطيع الصمود اكثر من هذا دون ماء. ماذا افعل؟ للمرة الألف اضع الزمزمية فوق فمي، عل قطرة تكون قد علقت بجدرانها ترأف بي، وتسيل تدريجيا حتى تصل الي. اظل متشبثا بهذا المستحيل حتى تتعب عضلات رقبتي، فأعيدها الى مكانها بجواري. ذات مرة دعاني احد الاصدقاء الى وليمة، وكانت المائدة مليئة بانواع المأكولات... انواع من المرق والرز والسمك والخضروات والفواكه، وآنيتين كبيرتين من اللبن، كانت رغوتها تطفح وقطعتا ثلج تسبح فيها، وكنت آكل بلذة وصديقي يحثني:
- كل.. كل..
امعائي تتقلص وتزأر، وبلعومي يجأر، لا استطيع حتى ان ابلع ريقي. آنيتا اللبن الباردتان ترتسمان فوق الصخرة المواجهة لي، فازداد لهيبا، واحس بان جسدي يتفطر وكأنه ارض خراب يباب، تشققت بعيدا عن الماء.
- متى يهجمون؟
- من سبعة الى واحد هل تسمعني؟
هذا الكهف! ألم يمر عليه احد من قبل؟ ثلاثة أو أربعة ايام وأنا اواجه صخوره بتعرجاتها واشكالها التي تثير في الذهن سيولا من الاسئلة والذكريات. ارضيته المليئة بالطفح والنتوءات والبثور، الا يترك من يأتي او يغدو اثرا عليها! اليس ثمة حيوان يشاطرني وحدتي؟ سأقتله اولا، ثم اتحدث اليه... قد يقتلني فأكون له امتدادا لايام لا يعرف مطافها، وقد اقتله لأستعين به على ان احيا. لن اقتله الا بالحربة.. ستكون مواجهة مباشرة بين اثنين، هو بمخالبه وانيابه وقوته، وانا بعطشي وجوعي وحربتي، مواجهة كالتي تحدث



في ساحات صراع روما القديمة، بين حيوان وانسان جريح يضمد ساعده بمنديل وقلم.
حين اختلس النظر احيانا من وراء الصخور عند فوهة الكهف أرغب كثيرا في النزول الى الوادي.. اتنزه وحيدا وانا اقتطع من نبات «الخبيز» او الازهار البرية امضغها واتمهل متهاديا، لا اتلفت خائفا مذعورا من الرصد والقنص حتى اصل وحدتي، بعد ان اعثر في طريقي على جدول صغير اشرب منه واستحم فيه.
في اليوم الذي تلا اليوم الأول او.. هل كان اليوم التالي! سمعت القصف فاسرعت الى صخرة المدخل، كانت مدفعيتنا تصب نيرانها دون هوادة سقطت احدى القنابل تحت الصخرة التي اختبيء خلفها، او فوقها.. لا، ربما الى اليسار او اليمين. اهتززت واياها اهتزازا عنيفا ورأيت الدماء تسيل على الصخرة، فكرت ان الصخرة قد جرحت، وانهم

سينسفونني دون ان يعلموا . . تـوالى القصف من الجهتين فاسرعت الى داخل الكهف، ووضعت الزمزمية فوق فمي بانتظار قطرة الماء التي لن تسقط ابدا. كنت اعرف ذلك، لكنني افعل هكذا كل مرة لمجرد الشعور بأن الزمزمية فوق شفتي، وقد تكون بعض القطرات عالقة في زواياها، واظل منتظرا مرفوع الرأس حتى تتصلب عضلات رقبتي فـانحيها جـانبا. في هـذه المرة سقـطت بضـع قطرات، احسست بلزوجتها ونعومتها، بانسيابها وتدحرجها الخفيف، احسست بذلك غير مصدق، ثم انتبهت الى الدماء تسيل من ساعدي. . تتدحرج فوق الساعد حتى الكوع، تلتم وتتساقط.

ـ آلـو . . من سبعة الى واحد، هل تسمعني؟ اجب!

بحثت في عشية اليوم الذي وصلت فيه زاحفا الى الكهف عن شيء استطيع به ان اشعل نارا . . عن اغصان يابسة، أو خشبة تضيء المكان، لكنني لم اجد حتى خرقة لأضرم فيها النار . . ثم تذكرت بعد ان بحثت طويلا من لا جدوى هذا البحث لانني لا امتلك ثقابا أو ايما شيء اشعل به تلك النار، فانزويت ملتصقا بجدار الكهف متوسدا قمصلتي محتضنا رشاشي واستغرقت في التفكير.

قبل ان نتحرك كمجموعة رصد. ملأت زمزميتي واغلقت فوهتها جيدا، كانت المهمة التي كلفنا بها هي مراقبة تحركات العدو وتحشداته. وهكذا انطلقنا في البداية بنسق فردي، واحدا وراء الآخر. كنت انا خلف (باسم) المخابر «وراءه تماما مثل كل مرة، واظل اراقبه وهو يفتح ازرار الجهاز، مستخدما الموجة والذبذبات المتفق عليها.

عندما اعتلينا التلة، بدأوا باطلاق النار . . صاح الملازم:

ـ تفرقوا.

فتفرقنا زاحفين بين الصخور. انهمر الرصاص والقذائف واختلطت الاصوات. لكل سلاح صوته المميز، ولنا القدرة على تمييزها مهما كانت بعيدة. للهاون صوته المعروف الذي يشبه صوت ضربة مطرقة . . ضربة فقط، هكذا دون صدى. اما المدفعية، فلكل عيار نغمة خاصة ولكل قذيفة صفيرها الخاص. نعم، ذلك كان عيار (١٠٨)، اما الآخر . . ذو الصوت المزدوج كالصفع، او اللكمة المزدوجة فهو من عيار آخر، تناثرت الشظايا، وامتلأت السماء بقنابل التنوير، تضيء المكان فوقنا وأمامنا وخلفنا. تظل معلقة في الفضاء فترة ثم تهبط رويدا، رويدا حتى تختفي وتضيع وسط العتمة. . أو بين وميض المدافع وقنابل التنوير التي تتبعها «باسم».

زحفت خلف (باسم) ونحن نلوذ بالصخور الجرداء، كان يعلق حقيبة الجهاز فوق ظهره، وعند كل استداره يلتفت نحوي فاشير اليه بالتقدم. لم اتوقف عن الزحف الا عندما توقف. ظللت ممدا خلفه باستقامة جسده. انتظرت ان يواصل الحركة، لكنه بقي هناك يسد الالتواءة الضيقة، صحت به:

ـ باسم، تحرك.. اننا تحت وابل من نيران.

لكنه لم يقل شيئا.

حرك يده حركة خفيفة، فادركت بانه يطلب مني التريث. انصت فلم اسمع سوى الدوي والضجيج. تلفت الى الوراء علني اجد احدا من رفاقنا. لم يكن هناك سوى الصخور، ووميض يتبعثر بعيدا هنا وهناك، قلت لباسم:

ـ لقد ابتعدنا كثيرا.

فصمت.

ـ قلت لك، لقد ابتعدنا كثيرا.. الا تسمع!

اصر على صمته ولم يلتفت. اقتربت منه، بعد ان اتكأت على الصخور محاولا اجتيازها عبر المسافة المتبقية القليلة التي تفصل بين جسده والجدار الصخري. استلقيت الى جانبه، وتفرست بوجهه:

ـ باسم.. ما بك!

غمغم بكلمات متقطعة، لم افهم منها سوى كلمة (ماء).

نزعت الزمزمية سقيته منها. . ادركت لحظتها ان شظية او رصاصة مزقت بلعومه. . ثقبته ثقبا واسعا بحيث كان الماء الذي سقيته اياه، يتدفق مع الدم من تلك الفتحة.

تملكني غضب عاصف، فرحت اطلق رشاشتي. ظللت اطلق النار الى ان شعرت بيده تمسك بذراعي. انتبهت الى الكلمة التي همس بها ماطا مخارج حروفها:

ـ ألـ . . حـ . . هـ . . . ـا . . ز . .

بعدها اغمضت عينيه وخلصت الجهاز، وحملته مع شاجور كامل ورحت ازحف.

ـ من سبعة الى واحد، هل تسمعني؟

هي الوشوشة نفسها، وقد عيل صبري. . لا بد ان افعل شيئا. يبست حنجرتي، وصار لساني مثل زناد البندقية. قد تعافه النفس، ولكن هل لدي شيء آخر؟ من اجل ان تظل على قيد الحياة، لا بد ان تفعل المستحيل. ولكنه قد يخرج حارا في بادىء الامر، اذن ساتركه في الزمزمية ليبرد قليلا. . آنذاك استطيع التفكير بطريقة اسلم واصفى. وقد استطيع تشغيل الجهاز وتحريك موجاته وذبذباته كي اتمكن من الاتصال بوحدتي، واحدد لها مواقع العدو، لمعالجته بالمدفعية. لا اعتقد بأن ـ اليوريا ـ سيكون لها ذلك التأثير القوي.

اجل، لا بد من ذلك، بالرغم من الطعم والرائحة ـ ليس للماء طعم ولا رائحة! هل يجوز ذلك؟ انتهت القطرات الاخيرة في الزمزمية بعد اليوم الذي تلا اليوم الاول، او ربما في اليوم الاول، اذا كان بمقدوري ان احدد موعد وصولي الى هذا المكان واحتساب الاربع والعشرين ساعة منذ بداية الوصول. كانوا يحسبون الزمن بطرق استثنائية، بتلك الاوقات التي ترتبط بالكوارث او الاحزان او الافراح. قالت لي أمي ذات يوم وهي تحدد ساعة ميلادي:

ـ جئت الى الحياة، بعد فيضان بغداد بشهرين.

وحين يؤرخون لميلاد اخي الاكبر يقولون:

ـ لقد ولد في اليوم الذي تلا موت الملك غازي.

وعندما يتحدثون عن زواج شقيقتي الكبرى يقولون:

ـ زفت الى زوجها بعد عملية التصدي لعبد الكريم قاسم في شارع الرشيد.

هكذا كانوا، وها انا مثل اصحاب الكهف. . لا ادري كم لبثت؟ لا استطيع ان اعرف عدد الأيام التي قضيتها. . قد تكون اكثر او اقل. . لكنها لن تتجاوز باية حال من الاحوال ـ الخمسة ـ او مضاعفات هذا العدد. بدأ الهذيان مرة اخرى. لن اتحرج من نفسي ـ في مكاني هذا سأزاول محنتي. كل الافتراضات التي لن تخطر على البال. سأبدأ اللعبة بعد ان املأ الزمزمية باليوريا والزلال، كي استطيع ان افكر بصفو وجلاء، وابدأ بتحريك ازرار هذا الجهاز الذي يوشوش ويئز . . يئز ويوشوش. ادرك انني في هذه اللحظة . . هذه اللحظة بالذات، يجب ان افعل شيئا، لأجل هذا الزناد الصديء يقبل الحركة. انائي هو الزمزمية، ومائي لن يكون كما وصفته الكيمياء. بل سيكون من جسدي. فأنا بجسدي التحدي، وبجسدي احيا. . وربما من جسدي ارتوي. . لابدأ فلا وقت لدي الآن لاحتساب احتمالات الخسارة والربح، الخاسر هو انت والرابح انا وما بيني وبينك زمزمية فارغة قد تمتلىء وقد لا. .

وانت ايها الجهاز المركون محبوس الصوت، هل اضعت الموجة! ما الذي حدث لك؟ لا اريد منك سوى ان تحدثني في لحظاتي هذه. . لكنك لن تفعل. . اعرف هذا ايضا، اذ علي ان احرك هذه الازرار، ولساني الذي صار زناد بندقية صديء. اذن يجب ان افعل شيئا، ليس من اجل نفسي، بل من اجلهم. . من اجل ان تتقدم المواكب اهزوجة المنتصرين. . ولكي يضعوا زمن موتي تاريخا لميلاد طفل، او زفاف. . او يوم نصر لا يحتفل العراقيون به حسب، وانما كل الطيبين من ابناء هذه الارض.

سأبدأ اذن، ولن يعرف احد بأنني حين وضعت الزمزمية فوق شفتي امتلأ فمي بسائل لم تكن له رائحة الماء. . وانني حين حركت زنادي الصديء، بعد ان حركت ازرار الجهاز لأكثر من الف وخمسين مرة، جاءني الصوت:

ـ من واحد الى سبعة نحن نسمعك، احب.

ـ من سبعة الى واحد: انني ارصد العدو جيدا، وجهوا نيرانكم الى السن الصخري.

ـ من واحد الى سبعة.. اين انت؟ اجب.

ـ من سبعة الى واحد. . إنني تحتهم مباشرة، ابدأوا اطلاق مدافعكم.

ـ من واحد الى سبعة، تابع اتصالك بنا، وحدد لنا الاهداف.. اجب.

ـ من سبعة الى واحد. . ان الاصابات مباشرة، تابعوا الرمي. . اضربوا. . تقدموا. .

ـ من واحد الى سبعة، كن يقظا، لا تدعهم يعرفون مكانك، سنبدأ الحركة باتجاه الراقم.. ان قواتنا في الطريق.. انتهى.

من مكاني خلف الصخرة عند مدخل الكهف رأيت الرفاق يتقدمون. كانوا يملأون الوادي مثل ازهار الربيع التي آن لها ان تطلع. التفت الى استطالة الكهف كان معتما كئيبا، ولم اتذكر شيئا عن الايام التي قضيتها فيه، حتى الصخرة التي كان يرتسم فوقها وجه رجل عجوز، اختفت ملامحه وضاعت. . قذفت بالزمزمية الى الوادي، كانت فيها رائحة شيء لم استسغه اول الامر. □

في حفل اليونسكو لتوزيع جائزة بغداد الدولية للثقافة

أول جائزة عربية عالمية تمنح لأديب عربي.. وأجنبي

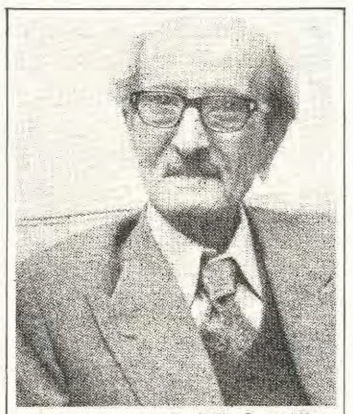
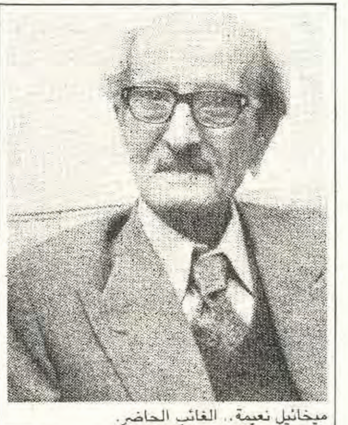
ميخائيل نعيمة يمنعه المرض من الحضور.. وجاك بيرك يشكر للعرب تكريمهم له.. وبيومي مدكور المرشح القادم للجائزة

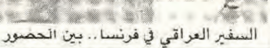

احمد مختار امبو.. يلقي كلمته

مساء الاربعاء، الثلاثين من شهر تشرين ثاني المنصرم، احتشد في القاعة العاشرة من قاعات المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو»، جمع غفير من رجال الفكر والادب والصحافة من فرنسا والوطن العربي، والمناسبة كانت توزيع جائزة بغداد الدولية للثقافة، والتي اقرت لجنة التحكيم تسمية الاديب العربي اللبناني ميخائيل نعيمة (الذي حالت ظروفه الصحية دون حضوره الى باريس)، والمفكر الفرنسي المعروف جاك بيرك للفوز بها.

قبل شهرين، تحديداً، كان السيد أحمد مختار أمبو المدير العام لمنظمة اليونسكو قد أعلن عن تشكيل لجنة دولية للتحكيم وتسمية الفائزين، حيث تكونت اللجنة من ثلاثة من الاجانب هم الكاتب الفرنسي شوستكوفيج صاحب دار السوي للنشر والمستشرق الاسباني بوشي فيا والمستشرق البولوني ليفشكي بالاضافة الى الشاعر حميد سعيد (العراق)، والمؤرخ عبد الله العروي (المغرب)، والكاتب عبد الرحمن الشرقاوي (مصر)، والصحافي ياسر هواري (لبنان)، حيث تخرج هذه الجائزة العربية، ولأول مرة، عن الأطر المعروفة في منح الجوائز العربية التي هي اما اقليمية صرفة تمنح من قبل مؤسسات دولة ما الى ادبائها، او انها تمنح شخصيا من قبل اديب عربي عبر مؤسسة ثقافية الى ادباء آخرين، وبذلك تصبح جائزة بغداد الدولية الثقافية، بحق، اول جائزة ثقافية عربية وعالمية، خاصة وان من حيثيات تأسيسها، ان تمنح الى واحد من الادباء العرب البارزين، وآخر من ادباء وكتّاب العالم الذين خدموا الفكر العربي، وعملوا على نشره وتحقيقه، واسهموا في التعريف به بلغاتهم، مما جعل الكثير من الكتاب العرب يطلقون على هذه الجائزة صفة «نوبل العرب» ذلك لانها تمنح باسم عاصمة عربية هي «بغداد» من قبل منظمة دولية ثقافية هي المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو».

في بداية حفل توزيع الجائزة، ألقى السيد مختار أمبو كلمة اشاد فيها بهذه الجائزة العالمية، وبالدور الذي تؤديه في تكريم الادباء العرب والاجانب، ثم ثنى على اهمية الفائزين، ميخائيل نعيمة وجاك بيرك، في مسيرة الأدب الانساني، وفي عملها الدؤوب من اجل بناء غد زاه للبشرية، وقال بعد ان عرّف بسيرتيهما الحياتيتين «ان جائزة بغداد الدولية للثقافة، انما هي جائزة عالمية تطمح الى ان تكون بمصاف الجوائز العالمية الكبرى، وهي كذلك حقاً»، وقدم باسم المجلس التنفيذي للمنظمة الشكر الى الحكومة العراقية لاهتمامها بالأدب والأدباء. ثم وزع السيد أمبو الجائزة التي هي عبارة عن شيك مصرفي مع وسام يحمل صورة ابن سينا، الى الأديب الكبير ميخائيل نعيمة، والذي تسلمها نيابة عنه ممثل لبنان الدائم لدى اليونسكو، والى الأديب الفرنسي الكبير جاك بيرك، الذي عبر عن سعادته وامتنانه للحكومة العراقية، لنيل هذه الجائزة التقديرية، وقال: «ان الفكر العربي فكر رائد في مجاله، وكان له عظيم الأثر في ثقافات وحضارات الأمم الاخرى، فضلاً عن قيمته الاصيلة التي تتكشف في عطاءات الادباء والمفكرين العرب على مر العصور».



ميخائيل نعيمة.. الغائب الحاضر.



السفير العراقي في فرنسا.. بين الحضور


جاك بيرك.. شكرا للعرب.

اما السيد عزيز الحاج، ممثل العراق الدائم لدى اليونسكو، وصاحب فكرة الجائزة، فقد قال في كلمته «انها لمناسبة سعيدة حقاً ان نحتفل بالجائزة، وبادىء ذي بدء، اشكر باسم الحكومة العراقية السيد المدير العام لليونسكو ومساعده لشؤون الثقافة، والموظفين المختصين لما ابدوه من عناية ومتابعة للجائزة في جميع مراحلها، ونثني على المجلس التنفيذي الذي اقرّها وأقرّ اهدافها»، وحدد السيد الحاج بعد ذلك فكرة انبثاق الجائزة التي جاءت من محورين اساسيين هما:

١ ـ طبيعة منظمة اليونسكو باعتبارها المنظمة الثقافية العالمية الكبرى، والساحة المرموقة لدراسة الثقافات والتعريف بها والعمل على صيانة الهوية الثقافية للشعوب.

٢ ـ طبيعة الثقافة العربية نفسها والتي تعتمد على ارث ثقافي قديم وعريق، متعدد الجداول والالوان، وقد كان لهذه الثقافة دورها الهام في صمود العرب امام موجات الاطماع ومحاولات الطمس والتذويب

والاذلال الخارجية، وفي الوقت ذاته فان الثقافة العربية منفتحة ترفض الجمود والتقوقع وتؤمن بالحوار المتكافىء والمتوازن بين الثقافات والحضارات..

واضاف ممثل العراق الدائم لدى اليونسكو معرّفاً بالشخصيتين الفائزتين بالجائزة، قائلا «ان الحائزين على الجائزة اشهر من ان يحتاجا الى تعريف، ومن لا يعرف جاك بيرك الرائد البارز في دراساته عن العرب والاسلام، من لا يعرفه مثقفاً ألمعياً ومفكراً متبحراً، وبحاثة لا يُشق له غبار، ومتقناً للعربية أيما إتقان، وهو المنكب الآن على ترجمة دقيقة للقرآن الكريم... وأما ميخائيل نعيمة فهو من ابرز ادباء العربية المعاصرية وهو مبدع



عزيز الحاج.. انها لمناسبة سعيدة حقاً.

خلاق وقمة من قمم الثقافة وقد بلغ المستوى الرفيع في نتاجه المرموق وان منحه الجائزة لشهادة مؤكدة له من بين شهاداته الكبرى».

في هذا الحقل ايضا، تم الاعلان عن اسم الفائز العربي المرشح لنيل الجائزة في موعدها الثاني وهو الدكتور ابراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع اللغة العربية المصري والذي له اسهاماته المتعددة في ميدان اللغة والتحقيق والدراسة البلاغية والادبية.

ان جائزة بغداد الدولية للثقافة بادرة تستحق الثناء والاكبار، نظراً لما تنطوي عليه من قيمة حضارية كبرى، خاصة وانها، ولأول مرة، تخرج عن الاطر الاقليمية الضيقة لتمنح الى واحد من الادباء العرب البارزين، وآخر من ادباء العالم الذين اسهموا في ميادين الفكر والثقافة والأدب، وعززوا موقع الحضارة والثقافة العربية، كهوية وانسان وتاريخ. □

فيصل

آخر مؤتمرات القاهرة الثقافية يناقش:

الفلسفة وعلاقتها بهموم الناس

القاهرة / ماجدة محمود:

«الفلسفة ورجل الشارع» في ملتقى يمكن ان نقول عنه انه احد أهم الاحداث الثقافية التي شهدتها القاهرة خلال هذا العام.. فعلى مدى اربعة ايام التقى عشرون مفكرا يمثلون سبع عشرة دولة في رابع مؤتمر فلسفي دولي نظمه واشرف عليه الدكتور مراد وهبة رئيس قسم الفلسفة بجامعة عين شمس ورئيس الجمعية الفلسفية الأفرو آسيوية.

لكن، لماذا وقع الاختيار على موضوع علاقة الفلسفة برجل الشارع، ليكون محور اعمال ومناقشات هذا المؤتمر الدولي؟ ردا على هذا التساؤل قال د. مراد وهبة ان الفجوة اتسعت بين الفلاسفة والجماهير واذا استمر الفلاسفة في تجاهل هذا الواقع الجديد في فكر رجل الشارع فانهم سيتوقفون عن التأثير في مجتمعاتهم فالتحدي الحقيقي للفلسفة هو قدرتها على ان تستجيب للتغيير الذي يمثله انسان الجماهير. والوقوع في الأوهام هو المصير الذي ينتظر الفلاسفة ان هم استمروا في في صياغة قضاياهم بعيدا عن الناس.

من اوراق المؤتمر

اسهم الحاضرون في المؤتمر بأوراق متعددة نختار منها ثلاثة ابحاث للتوقف عندها..

تقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم استاذ الفلسفة بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الجزائر، ببحث الى المؤتمر يحمل عنوان «فلسفة الجماهير» تحدث فيه عن فلسفة من اجل الجماهير او الجماهير المتفلسفة.. من خلال البحث نرصد محاولة لربط الفلسفة بالانسان العادي. وقد انطلق دكتور قسوم في بحثه من فكرة العمل على تحقيق مبدأ «اجتماعية المعرفة» بمعنى ان تصبح المعرفة ذات مدلول اجتماعي وتتخلص من النظريات الميتافيزيقية المجردة ومعنى ذلك هو تخلصها من ان تصبح اهتماما يخص اقلية معينة من الناس، والجماهير الشعبية ترتفع بمستواها الثقافي لكي تتحول في حياتها وقضاياها ومشاكلها ومعاناتها في مواضيع تستوحي منها الفلسفة كل اهتماماتها وهذا هو معنى اجتماعية المعرفة.

وتبعا لوجهة نظر هذا الباحث الجزائري فان هناك مهمة تقع على عاتق الفيلسوف هي الاسهام في تقليل الهوة التي تفصل بين الفيلسوف ورجل الشارع، وايضا على الفيلسوف العمل على تخـ ص الجماهير من الاحكام الانفعالية السطحية اللامنطقية التي تتسم بها..

الانسان العادي والفلسفة الوجودية

كانت هذه الفكرة هي محور البحث الذي قدمه دكتور عادل ضاهر استاذ الفلسفة بالجامعة الاردنية.. تتبع دكتور ضاهر مفهوم الانسان في فلسفات كيركجارد.. وكارل جاسبرز وجابرييل مارسيل وسارتر ثم اجرى مقارنة بينها انتهى فيها الى ان مفهوم الانسان في الفلسفة الوجودية يحتوي على نظرة سيسيولوجية فردية لكن اهم الافكار التي طرحها هذا البحث هي التي دارت حول كيفية خروج الفلسفة من عزلتها وهنا يقول الباحث انه لا يمكن للفلسفة ان تخرج من عزلتها بعيدا او بشكل منفصل عن خروج المجتمع من الوضع الذي يهيء الشروط اللازمة لذلك.. فالعملية ليست ارادية كأن يصيح الفيلسوف «لنخرج من عزلتنا» على حد تعبير الباحث لان عزلة الفيلسوف ظاهرة اجتماعية والفيلسوف يستطيع تخطي الظروف لكن دون ان يعين انها ظاهرة جماعية وليست فردية فقد يتخطاها فرد، يوما ما بحكم مواهبه الخاصة.

الانسان المبدع في مواجهة رجل الشارع

اختار البروفيسور د.ج نجورج رئيس قسم التربية الاساسية بجامعة كيناتا تبزولي، ان يقدم هذه المواجهة: قال «ان المجتمع يلعب دورا اساسيا في انتاج رجل الشارع وان المجتمع يعرقل تطوير ونشوء هذا النمط من الرجل المتفرد وبذلك يصبح الفرد مجرد آلة.. وايضا يمكن القول انه بذلك يفقد الانسان ذاتيته».

وللتدليل على هذه الفكرة يعطي دكتور نجورج نموذجاً بالاستعمار في أفريقيا الذي ادى الى فقدان الشعب الافريقي لذاتيته. وتبعا لفقدان الذاتية يستسلم الفرد الافريقي الى الحضارة الغربية مستلهما منها اسس سلوكه وهذا يعني اغترابا مزدوجا فهو من ناحية اغتراب الافارقة عن بعضهم، ومن ناحية اخرى اغتراب الأفارقة عن تراثهم.

وقد توقف الباحث عند نقطة الدور المطلوب من فلاسفة افريقيا، وأكد على ان الوظيفة الاولى تتعلق بالمعرفة بتحليل الافكار والقيم السائدة والمستمدة من خارج الحضارة الافريقية والوظيفة الثانية وضيفة حضارية متعلقة باقتحام المجال الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ومحور هذه الوظيفة هو نشر الفكر بين الجماهير فيما يتعلق بالسائد من الافكار والقيم.

وقد حظي هذا الملتقى باهتمام اعلامي ملحوظ لكن شابه نوع من القصور لانه لم يتوقف بالقدر الكافي عند الانسان العربي والظروف العربية التي تحول دون ميلاد فلسفة عربية جديدة. □

في اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

ثلاثاء فلسطين تصبحون على.. وطن

قصائد وأغان وكلمات.. والروح تنأى الى هناك.. الى حيث أرض فلسطين

ملصق الاحتفال الذي اصدرته اليونسكو

من ترى يستطيع ان يغرس سنبلة في بقعة من دماء الشهيد؟، ومن ترى يلّوح للقادمين من المدى المتأجج، من غصن زيتونة ناحلة تشتهي الربيع الذي يطل من بين الفصول، مختبئا في عيون النساء الجميلات، وبين شرائط شعر البنات الذاهبات الى المدارس (هل ثمة مدارس في المخيمات؟)، ومن ترى يتصيد الآن المحال ويسكن وردتنا الباسلة؟..

ها نحن نحتفل مع المحتفلين. القاعة واسعة والمنصة مليئة بالرجال الذين ينتظرون دورهم لالقاء كلماتهم، وقاعات اليونسكو الاخرى، فارغة الا من نشيج يرتج بين جدران الاسمنت، ويتغلغل وئيدا في الصدى المتدحرج بين موجة صوت قادمة من فضاء المكان، وموجة اخرى، تنهض في دواخلنا، وتيتمنا واحدا واحدا، نحن الذين اختبئنا في المسافة بين ما مضى من الزمان وما سوف يأتي.

هو يوم للتضامن مع شعب فلسطين، اقامته المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو» مساء الثلاثاء التاسع والعشرين من تشرين ثاني المنصرم، وقد القى في هذا الحشد الجماهيري، الذي غصت به قاعة اليونسكو الاولى، عدد من رؤساء المجموعات الجغرافية كلمات لهم، بهذا الاحتفال التضامني مع الشعب الفلسطيني، منهم عميد السلك الدبلوماسي العربي بباريس، ومدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في العاصمة الفرنسية، ورئيس مجموعة البرلمانيين العالمية، وممثل الهند لدى اليونسكو ورئيس مجموعة الدول الافريقية، وممثل منظمة التحرير الفلسطينية لدى اليونسكو وغيرهم.

الاحتفال جرى بحضور السيد احمد مختار امبو رئيس المنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة، ولقد جاءت كلمات الخطباء، في البدء، لتدلل على مدى التلاحم الدولي مع القضية الفلسطينية، حيث اكد الخطباء على احقية الشعب الفلسطيني بأرضه، ودعوا الى مقاومة الاحتلال الصهيوني، حيث قوطعت كلماتهم بالتصفيق من قبل المحتشدين عدة مرات، وكانت كلمة الممثل الهندي، صورة ناصعة على عمق تفهم المجتمع الدولي للقضية الدولية، حيث اكد فيها ان كل شعوب دول عدم الانحياز يقفون في خندق واحد، تضامنا مع ثوار فلسطين، في دفاعهم المستميت عن ارضهم وتاريخهم وحضارتهم.

قصائد واغاني

وبعد ان انتهى الجزء الاول الذي كان مخصصا لرؤساء المجموعات الجغرافية لدى اليونسكو بدأ الجزء الثاني من برنامج الاحتفال التضامني مع شعب فلسطين،



محمود درويش.. جلال الشعر والقضية

الذي كان من المقرر ان يشترك فيه الى جانب الشاعر الفلسطيني الكبير محمود درويش، والمغني اللبناني المعروف مارسيل خليفة، كما يشير الى ذلك ملصق الاحتفال، الفنان الموسيقي اليوناني الكبير ميكيس تيودوراكيس، الذي حالت ظروف خاصة دون وصوله الى باريس للمشاركة في هذا الاحتفال الجماهيري الضخم.

غنى اولا الفنان العراقي فوزي العائدي، احدى قصائد درويش، ثم تبعته فرقة «المشاهب» المغربية، التي غنت للثورة الفلسطينية ولرمزها الكفاحي ياسر عرفات. ثم حان وقت سماع قصائد محمود درويش.

محمود درويش، الشاعر القادم من ظل زيتونة فلسطينية مدمّاة، قرأ على الحاضرين مجموعة من قصائده الجديدة



مارسيل خليفة.. اغنيات للوطن



تيودوراكيس... الغائب عن الاحتفال

التي لم يسبق له ان نشرها، وقد نشرت «الطليعة العربية» ثلاثا منها في عددها السابق، هذه القصائد التي امتهنت الحب والألم في آن واحد، القصائد التي تفتح النوافذ مشرعة على الارض الفلسطينية المغتصبة، والتي تبحث في الفضاءات عن نجوم مهاجرة، شاردة، تماما كما هو الفلسطيني، كانت تبتهج في لحظة الدفاع الاخير عن الروح، وتتوج احلام الاطفال بالعيد الذين بكوا عليه، وبالمرايا التي تتهشم ما ان نبصر وجوهنا فيها..

تضيق الارض حتى تحشر الشاعر في واحد من ممراتها الاخيرة، تعصره، فيستفيق على حلم نجمة هاربة، ها هي الوجوه ذاتها، يصادفها في المنافي والمطارات والاصقاع البعيدة، يسأل عن سفرها الدائم، وعن دمائها الجديدة، ويكتب آنذاك اسمه بالبخار الملوّن بالقرمزي لكي يصل الشمال الى البوصلة.

الشاعر يمتحن ذاته امام الحشد، والناس تكثّف نظراتها على وجهه المسافر ابدا باتجاه الريح، رمز لشعب يولد على مقصلة، وحين يقرر ان يموت، فانه يموت كما يشتهي ان يموت، لا كما يشتهي له الآخرون، وهنا يبدأ فعل الحياة، هنا



المحتشدون في اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

يتوحد الجسد بالظل، والصورة بالاطار، والعصفور بنشيده الازلي، ولتختبىء الارض آنذاك في سنبلة ممتلئة بالقمح وبالخصب، ليس خريفا ذلك الذي يحبه الشاعر، والذي ينكس اوراقه ذهبا، انه ربيع الشعر والثورة، ربيع الانصهار في بوتقة الحلم، اينما كانت، في جنوب العيون، في صهيل حصان جامح، في خيمة الريح، او في ارواحنا، نحن ابناء يومنا وغدنا معا، حيث نصل خيط التعب بخيط الراحة، وصوت الرصاص بأصوات اطفالنا وهم يولدون على صوت الامهات وهن ينضحن عرقا ويرددن: تصبحون على وطن.

كانت قصائد درويش، بصوته، او بصوت المغني الفنان مارسيل خليفة، تحلّق في فضاءاتنا واحدا واحدا، وتدعونا الى ان نجدد الحلم، ابدا، وان نبدأ مسيرة الغناء الجماعي، حتى تبحّ حناجرنا.

كان ثلاثاء اليونسكو للتضامن مع الشعب الفلسطيني، ثلاثاء من طراز خاص، توحدت فيه الكلمة مع صدق انفعالات المحتشدين، الصوت من الخارج والصوت من الداخل معا، وفلسطين كانت معنا، وستبقى، معلقة خريطتها في دماء العرب المسكونين بوحشة الارض، والمسكونين بدهشة الحلم، والمسكونين بالقضية المصيرية لكل عربي..

انها دمنا الذي يشدنا الى الحياة، واغنيتنا التي لا نجيد سوى ترتيل ابياتها ولحنها المستديم، انها صورتنا ونحن نحيا، ولغتنا ونحن ننشد شعرنا امام الحجر والشجر والبحار، وحلمنا الذي يكشف لنا سحر الوردة، حيث نحاكي فيها دماء الشهداء، وعيون اليتامى، وبأس المقاتلين. □

منير ياسين





فيلم يثير النقاش قبل سنة من عرضه

الكلب الأبيض.. والتفرقة العنصرية

لندن - وليد الزبيدي:

سام فولر.. يخرج فيلمه الجديد الذي يتناول مسألة تدريب كلب على قتل الناس السود.. هذا الفيلم أخذ اتجاها خاصا، عندما تجاهلت الشركات الرئيسية لتوزيع الافلام توزيعه على دور السينما واقتصر الأمر على التلفزيون.. اسم الفيلم «الكلب الأبيض».. وحتى قبل الشروع باخراج هذا الفيلم.. بدأت الانتقادات تتوجه نحوه، وبدأت الاشارات تخرج هنا وهناك مشيرة الى ان هذا الفيلم عنصري، وان ما يطرحه من مضامين وافكار، تبغي بصورة رئيسية تعميق شق الخلاف والتمايز الطبقي الذي يشعر به بعض الناس.. وقد تلقى المخرج «فولر» نصائح عديدة، قبل شروعه باخراج الفيلم.. وعندما بدأت اخبار انتاجه تنتشر في مدينة «سيتل» في السنة الماضية.. ووجه بردود فعل مختلفة.. وذهب مخرج الفيلم بعد ان اتم اخراجه الى فرنسا ليعرضه هناك وليرى ردود الفعل عن قرب، فوصفته صحيفة لوموند الفرنسية، بأنه بدعة.. اما - برماونت - فقد قام بفحص اقبال الناس على الفيلم هناك، اثناء العرض، فكانت النتيجة.. ان ٧٥٪ من المشاهدين ابدوا آراء عنه، حيث قالوا: انه ممتاز.. أو جيد.. وكان الشكل الاجمالي لمجموع الآراء التي قالها المشاهدون، ان هذا الفيلم يطرح قضية عميقة وواعية، ويعالجها بوعي اعمق من رؤية بعض الناس، الذين بدأوا يتصورون ان كل اشارة تعني فكرة عميقة، ولا يأخذون بنظر الاعتبار ان الطرح السليم للآراء والافكار ومناقشتها، يحتاج في اغلب الاحيان الى اعتماد الفكرة الصغيرة، وبناء كيان فني على اساسها، ومن ثم الخروج بمادة الطرح الرئيسية..

وقد تم عرض الفيلم ايضا في مدينة «ديترويت» ولمدة خمسة اسابيع متتالية، وكان عدد المشاهدين قليلا والآراء متناقضة..

اما مجمل الآراء التي وجدت بعد الاستفتاءات، فقد اشارت بشكل او بآخر الى ان هذا الفيلم لا يحمل توجهات عنصرية كما اتهمته بذلك بعض المؤسسات وقد استطاع منتج الفيلم بعد كل ما تعرض اليه هذا الفيلم من هجمات ان يتفق مع التلفزيون واخيرا تقرر ان يبدأ عرضه في شهر كانون الثاني في عام ١٩٨٤..

هل سيجد التلفزيون الاميركي الذي اشترى حق عرضه.. انه مثير للجدل؟ طرح هذا السؤال على «مارغريت ويد» وهي المسؤولة عن احقية التلفزيون والشركات بعرض الافلام او رفضها.. فأجابت: نحن لا نعرض كل الافلام التي نشتريها وبالنسبة لهذا الفيلم، فاننا ننظر فيه، وندرس ما يطرحه، وهذا يتم من خلال الناس الذين يستقبلون الفيلم، فاذا ما وجدنا او اكتشفنا ان اغلبية الناس يجدونه عنصريا.. فبالتأكيد سنعيد تقويمنا للفيلم..

وفي نفس الوقت فأن «وليس ادواردز» وهو احد مسؤولي الانتاج في هوليوود.. طلب بصورة رسمية من مؤسسة التلفزيون ان تسحب عضويته قبل وضع هذا الفيلم على قائمة البرنامج السنوي القادم.. ويقول بشأن الفيلم: «ان هذا الفيلم له نبرات عنصرية متعددة، وان عرضه سيعطي افكارا جديدة، تسير ضمن قافلة الافكار العنصرية التي تحاول العديد من الجهات ان تطرحها هنا وهناك.. وبالتأكيد تقف وراءها نوايا ومقاصد.. اما بالنسبة لـ«بول واينفيلد» الذي يقوم بدور البطولة في هذا الفيلم مع الممثلة كريستي ماكنيكل.. فيعتقد ان هذه الافكار موجودة في الاصل في عقول هؤلاء الذين يحاولون ان يقفوا بوجه مثل هذه الاعمال التي تحمل مغزى عميقا..

ويضيف ان - وجود مثل هذه المنظمات مثل (NAACP).. هي خطر يهدد مصالح الجماعات السوداء.» ويضيف قائلا: «ان دوري في هذا الفيلم، هو دور شخص يتمزق من الحيرة، بين كونه انسان اسود، او علاج كلبه من داء العنصرية، وفي هذه الحالة، فان العلاج يتطلب قتل الكلب، انا لم اشعر اطلاقا بان هذا الفيلم عنصري، او يحمل شيئا من هذه الافكار، ولو شعرت ان فيه اي شيء من العنصرية، لما عملت فيه..

اما ادواردز، وهو من النقاد السينمائيين. فقد سبق وان قدم بعض الاقتراحات بخصوص الفيلم الى المنتج والمخرج، وقد اخذ ببعضها، اما القسم الآخر فقد اهمل يقول ادواردز.. انه كتب للصحف اليومية عن هذا الفيلم واعاد التكرار مرات ومرات.. يقول لهم ان هذا الفيلم عنصري..

اما المخرج سام فولر الذي عاد قبل فترة من باريس، بعد ان وضع الخطوط الرئيسية لفيلمه القادم فقد قال: «انه شتم وانه ادين بالعنصرية».. واضاف: «ان لي تاريخا يشهد بانني اعمل افلاما لصالح السود».. اما الناقد السينمائي لمجلة (اميركان فيلم) فقد قال: ان هذا الفيلم يعتبر من الافلام الدرامية الممتازة التي تصور وقائع الحياة الاميركية على شكلها الحقيقي..!!□

رؤية في كتابة التاريخ

تحضير التجربة التاريخية

تجاوز حدود الزمان والمكان شرط أساس لامكانية التجربة التاريخية واثبات مطلقية الحدث

فرض التاريخ نفسه، في العصر الحديث، علماً بما له من مناهج وطرائق بحث وشروط محددة، استقامت بعد جهود وافرة بذلها علماؤه، ونظريات استنبطها مؤرخون وفلاسفة ابان القرنين الاخيرين بخاصة. اي انه استوى علما بما لـه من وسائل في تقصي احداثه وتفسيرها، دون ان يكافىء ذلك تفسير للنشاط العقلي للمؤرخ الذي يتولى عملية تفسير الاحداث نفسها.

ونتيجة لعدم تحليل ذلك النشاط، او «العملية الذهنية» التي يقوم بها المؤرخ، عدّ مؤرخون وباحثون عديدون التاريخ ضرباً من الأدب، او الفن، او مجرد «معرفة» لا علوم منضبطة بقواعد وحدود، مستندين الى استحالة «تجريب» الحدث التاريخي، لاختلاف العوامل الناجم عن تطور المجتمع الانساني الدائم، وحتى الذين عدوه «علماً» استندوا في ذلك الى ما له من مناهج مستقرة نسبياً في التوصل الى الحقيقة، مع علمهم باستحالة التجربة في التاريخ أيضاً. ومع ان استخدام لفظة «التجربة» في التاريخ قديم، سبق اليه ابن مسكويه في القرن الرابع الهجري، الا ان اللفظ ظل تعبيراً مجازياً أو أخلاقياً على اقصى حد، فالتجربة هي من مصطلحات العلوم البحتة، وهي تفاعل بين اشياء لها خصائصها النوعية، سواء أكانت عناصر كيمائية، أم أرقاماً رياضية، وهي لذلك ممكنة في كل زمان ومكان، فامكان حدوثها «مطلق». اما التاريخ فلا يبدو كذلك، لان التجربة فيه، اي اعادة تشكيل احداثه مستحيل بسبب ان عوامل تلك الاحداث تتغير بسرعة هائلة، فلا يمكن استخدامها في «تحضير» التجربة نفسها، فالحدث التاريخي كما يبدو محدود بزمان ومكان معينين، اي انه نسبي، خلافاً لما هو الحال في التجربة الكيمائية والرياضية مثلاً.

ان اثبات مطلقية الحدث شرط اساس لامكان التجربة التاريخية، وبديهي ان ذلك يعني تجاوزه حدود زمانه ومكانه، فاذا قلنا بان هذه الورقة محددة مكاناً، فلا يعنينا ان نبحث عنها خارج حدودها المكانية، وكذا اذا كانت محددة زماناً فلا نبحث عن وجودها قبل تاريخ صنعها او بعد اتلافها مثلاً، فهل ينطبق هذا على الحادث التاريخي؟ أي هل يعفينا علمنا بأن حادثا ما حدث في سنة محددة، من ان نبحث في عوامل هذا الحادث قبل ذلك التاريخ بمدة او مدد قصيرة او بعيدة؟ الجواب: لا طبعا، لأنه يستحيل على الساعي لفهم حدث ما، ان يضع خطاً زمنياً بداية لبحثه في عوامل ذلك الحدث، والا فاين هو الخط الزمني الذي نبدأ منه البحث في عوامل حدث معين، كاحتلال المغول بغداد سنة ٦٥٦ هـ. واذا تركنا جانباً الطريقة الآلية المدرسية في حصر العوامل وتعدادها، فهل يكفي، لفهمنا، ان نبتدىء في بحثنا من الخمسين سنة الاخيرة التي سبقت الاحتلال، أليس الحادث الا لحظة في سياق تدهور مستمر معقد شمل جميع مرافق الدولة والمجتمع منذ عهود بعيدة، لعب الخلفاء والسلاجقة والبويهيون والترك والفرس وغيرهم (بسياق تراجعي) ادوارا مختلفة أدّت اليه؟ وربما بدأت بذوره خفية منذ عهد القوة والازدهار؟ ومن ناحية اخرى، هل انتهت آثار هذا الحادث، ومتى انتهت، الم يكن هو نفسه لحظة من سياق تدهور تلاه، ولعب المغول والصفويون والعثمانيون والبريطانيون ادوارا مختلفة نتجت عنه؟ ومن حيث المكان، هل قفز المغول ليحتلوا بغداد سنة ٦٥٦هـ، ام ان هذا الحادث جاء استمرارا لتداع مكاني (كتساقط قطع الدومينو ان وضعت الواحدة تلو الاخرى، ودفعت) شمل مساحات شاسعة من الارض، ربما كان مركز دفعها اواسط آسيا او الصين وامتد ليشمل مناطق المشرق الاسلامي كله ليمر في لحظة زمنية بالعراق. مُسقطاً بغداد بيد المغول في ذلك التاريخ؟

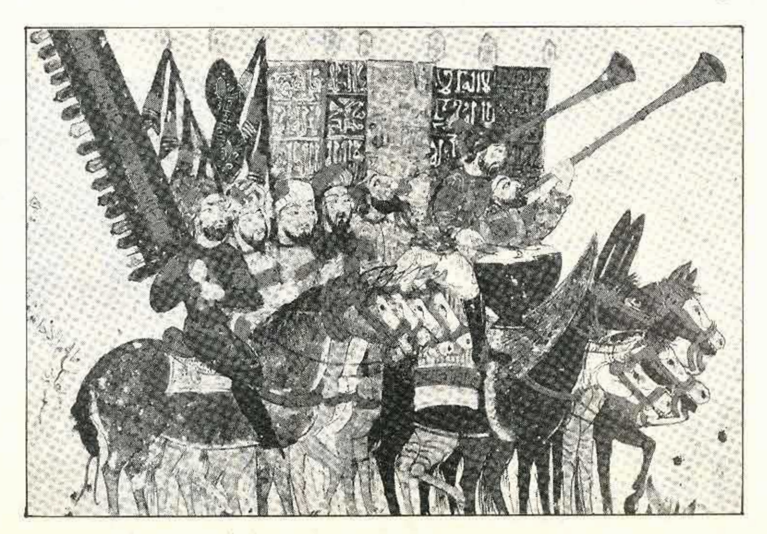
واذا قيل ان هذه عوامل، وليست الحدث نفسه، فهل يستطيع المؤرخ ان يفصل بين الحدث (النتيجة) وعوامله (الاسباب) اذا ما توخى فهمه والاقتراب منه. ان العوامل جزء مندمج بالحدث نفسه، وليس الأخير الا مظهر لها، ولقد افسد المناطقة التاريخ حينما صوّره مجرد متوالية من الاسباب والنتائج، فقد اوجدوا فاصلا بين طرفي العملية الذهنية للمؤرخ، فهذا سبب وذاك نتيجة له، وقد يكون هذا الفصل صحيحاً في علوم اخرى، لكنه في التاريخ خطأ فادح، اذ ليس في هذا العلم اسباب منفصلة عن نتائج، بل ليس ثمة تصنيف لها، وانما هناك حركة دائبة هادرة قوامها الانسانية كلها، قد تدق جزئياتها عن العين الفاحصة، فتسميها عوامل او اسباب، وتخضعها للبحث والتحليل، وقد تظهر بارزة واضحة، فتدعوها احداثاً او نتائج، وتخصها بالوصف والتحديد. مع ان الجميع يشكل كلاً متحركاً واحداً، لا يمكن، ان ضربنا صفحاً عن المقاييس المستمدة من العلوم الاخرى، ان نصنف اجزاءه او نميزها.

التاريخ.. والحادث المطلق

احتلال بغداد اذن لا ينفصل عن عوامله، لانها يمثلان كلاً واحداً وعليه فان هذا الاحتلال لم يحدث سنة ٦٥٦ وحدها، وانما هو «أخذ يحدث» منذ قرون عديدة لا يُعرف مبدؤها، و«سيستمر بالحدوث» قروناً اخرى لا يُعرف منتهاها، فهو اذن حادث «مطلق» لا يحده زمان او مكان محددان.

ان اتخاذ المؤرخ، مرحلة، او حادثة، من الماضي لدرسها وتحليلها، لا يعني بحال انها بدأت في تاريخ محدد وانتهت بمثله، وانما يشبه عمله عمل عالم الحياة الذي يفحص جزءا صغيرا من شجرة ضخمة في مجهره، لا لشيء الا لأن المجهر لا يسع حجم الشجرة كلها، اي انه «يحدد» الحقبة، لا لأنها نسبية لها حدود، وانما لانه بدون تحديدها لا يمكن درسها، «فالعملية الذهنية» التي يقوم بها لا تتسع للماضي كله، فلا بد له اذن من انتزاع جزء منه واخضاعه لعمليات الدرس والتحليل، بيد انه مثلما كان فهم عالم الحياة للجزء الخاضع لبحثه، لا قيمة له الا بادراكه موقعه من الكل الذي انتزعه منه، فان تحليل المؤرخ الجزء موضوع الدرس لا قيمة له، بل هو مستحيل تماما، اذا لم يدرك المؤرخ موقعه من السياق العام للتاريخ كله، وكلما ازداد ادراكاً لذلك وتحسساً له، اقترب من حقيقته، الى الحد الذي يصبح فيه جزءاً منه، يعيش في ذهنه، ويصبح المؤرخ نفسه جزءا منه، يتمثله، ويعيشه ويلتحم به، في نوع من الاتحاد. فتصبح جزئيات المرحلة والحدث مطلقة لانها تجاوزت حاجز الزمن، فاتحدت به، رغم زمانها السحيق، وتعدت حاجز المكان، فاتصلت به رغم مكانها القصي، فاذا ما تم ذلك، اصبحت استعادة الماضي ممكناً على نحو يماثل ما يقوم به الكيميائي حينما يعيد تحضير «التجربة» الكيميائية، والفرق الوحيد ان المؤرخ «يحضر» التجربة في ذهنه، بينما يحضر الكيميائي تجربته على طاولة مختبره. □

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف



العرب.. وعلم الطب

عرف العرب علم الطب منذ اقدم العصور، وكان لديهم في العصر الجاهلي طريقتان للعلاج، تعتمد الاولى على الكهانة والعرافة، وتعتمد الثانية على العقاقير من نباتية ومعدنية وحيوانية، كما كانوا يمارسون الكي والحجامة والفصد.

ومن اشهر اطباء العرب في الجاهلية «ابن حزيم» وكان لديهم مثل يقول «أطب من ابن حزيم»، ومن اطبائهم كذلك «الحارث بن كلدة الثقفي»، ومن اقواله «من سرّه البقاء ولابقاء - فليبادر بالغداء، وليخفف الرداء، وليقل من غشيان النساء، وله كتاب «المحاورة في الطب».

ومنهم «النضر بن الحارث بن كلدة» وابن ابي رمثة التميمي، وكان طبيبا عالما بصناعة الجراحة، وكان في زمن الرسول (ﷺ).

وقد تطور الطب ونشأ ضرب جديد منه سمي بالطب النبوي، ومن الذين قاموا بدراسته «الذهبي» وفيه يقول: من قواعد الاطباء ان اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن، فكلما كانت اخلاق النفس احسن، كان مزاج البدن اعدل.

وفي العصر الأموي، اشتهر من الاطباء «ابن آثال»، وكان طبيباً لمعاوية بن ابي سفيان وكان خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها، وابو الحكم وحفيده عيسى.

ومنهم «ابن ماسرجيه» الطبيب البصري في زمن عمر بن عبد العزيز، وله كتاب «قوى الاطعمة ومنافعها ومضارها»، ثم عبد الملك بن ابحر الكناني، وكان طبيباً عالماً، ماهراً، وكان عمر بن عبد العزيز يستطبه ويعتمد عليه في صناعة الطب.

ويروي ابن النديم: ان خالد بن يزيد بن معاوية، كان شغوفاً بالكيمياء، استخدم عدداً من العلماء ترجموا له الكثير من الكتب اليونانية والمصرية القديمة، في الكيمياء والطب والنجوم، وكانت الكيمياء قديماً منصبة على العثور على «اكسير الحياة» و«حجر الفلاسفة» بالرغم من ذلك يقول «برتوليه» لقد بلغ جابر بن حيان في الكيمياء، ما بلغه ارسطو في المنطق، وكان الوليد بن عبد الملك اول من انشأ المستشفيات، البيمارستانات فقد انشأ مستشفى في دمشق سنة ٨٨هـ، وذكر الطبري انه أمر بحبس المجذومين واجرى لهم الارزاق، وهذا اول محجر عند العرب.

وفي العصر العباسي، اشتهر عدد كبير من الاطباء، منهم كثير من اسرة بختيشوع ولبختيشوع «كناش التذكرة» ثم ابنه جبرائيل بن بختيشوع، وكان طبيباً حاذقاً، وكان ابو سعيد اخر افراد هذه الاسرة الطبية العظيمة التي انفردت بخدمة بلاط العباسيين مدى ثلاثة قرون، وكان افرادها موضع تقدير الخلفاء وثقتهم ومرت الترجمة في العصر العباسي بثلاثة ادوار، الاول من خلافة ابي جعفر المنصور الى وفاة هارون الرشيد اي عام ١٣٦ - ١٩٣هـ ونبغ في هذا العهد عدد من التراجمة، نذكر منهم من عني بنقل كتب الطب خاصة، من امثال يحيى بن البطريق وعبد الله بن المقفع ويوحنا بن ماسويه.

ويبتدىء الدور الثاني من ولاية المأمون ١٩٨ - ٣٠٠هـ، واشتهر من التراجمة في هذا الدور: قسطا بن لوقا البعلبكي. وحنين بن إسحق، وإبنه إسحق بن حنين، وعيسى بن يحيى، وثابت بن قرة.

وقد بذل المأمون جهده في استخدام التراجمة، وكان ينفق في ذلك بسخاء، حتى قيل: انه كان يدفع وزن ما يترجم ذهباً. وكثر في بغداد الوراقون وباعة الكتب. وتعددت مجالس الادب والمناظرة، واصبح هم الناس القراءة والبحث والمطالعة، وظلت تلك النهضة مستمرة الى عدد من خلفائه.

اما الدور الثالث فيبدأ من سنة ٣٠٠هـ حتى منتصف القرن الرابع الهجري، وكان تراجمته اكثر اشتغالا بنقل المنطق والطبيعة منهم ابن يونس، وسنان بن ثابت، ويعد حنين بن إسحق، شيخ تراجمة العصر العباسي. وقد بلغ اهتمامه بترجمة المؤلفات اليونانية مبلغاً عظيماً، فكان يجوب الاقطار في طلبها والحصول عليها، مثل ذلك «كتاب البرهان» لجالينوس، الذي كان نادر الوجود في القرن الثالث الهجري، قال عنه حنين:

إني بحثت عنه بحثاً دقيقاً، وجبت في طلبه ارجاء العراق وسورية وفلسطين ومصر الى الاسكندرية ولم أظفر الا بما يقرب من نصفه في دمشق.

وقد ترجم حنين الى العربية، سبعة من كتب أبقراط، وترجم خمسة وتسعين كتاباً من مؤلفات جالينوس، ونقل ايضا ثلاثة من كتب اوريباسوس خلاف ما نقله من كتب الفلسفة وغيرها لافلاطون وارسطو، ومن اشهر تاليفه «كتاب العشر مقالات في العين»، الذي يعتبر اقدم ما ألف في امراض العين بطريقة علمية منظمة. ومن أخلد اعماله ترجمة «كتاب التشريح» لجالينوس.

اما إبنه «إسحق» فقد كان أوحد عصره في علم الطب، وكان يلحق بأبيه في الترجمة، وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها، ولاسحق بن حنين، جملة تأليف في الطب والمنطق، بلغت خمسة عشر كتاباً.

ومنهم «ابو يعقوب يوحنا بن ماسويه» خدم الرشيد والأمين والمأمون، ولاه الرشيد «بيت الحكمة» وقلّده ترجمة الكتب التي حصل عليها في حروبه بانقرة وعمورية، بلغت تصانيفه - عند القفطي - واحداً وعشرين كتاباً، ومن ضمن مؤلفاته «كتاب في الجذام» وهو اول من كتب فيه.

ومنهم ثابت بن قرة الحراني (٢٢١ - ٢٨٨) وابناه «ابراهيم وسنان» وحفيداه «ثابت وابراهيم» وكانوا جميعا نقلة جيدين، وبلغت مؤلفات ثابت، ثلاثة وعشرين، منها خمسة في الطب وباقيها في الحساب والهندسة والفلك، غير ما نقل للاوائل في المنطق والطب والرياضيات.

وفي أواخر عصر الترجمة، بعد منتصف القرن الرابع الهجري، ظهرت بشائر عهد جديد، هو عهد التأليف والابداع العلمي، واشتهر من المؤلفين عدد كبير نذكر منهم:

١ - علي بن سهل الطبري: صاحب كتاب فردوس الحكمة، وحفظ الصحة، ومنافع الاطعمة والاشربة.

٢ - محمد بن زكريا الرازي: صاحب كتاب الحاوي في الطب، والمنصوري في التشريح ومحنة الطبيب، ومنافع الاغذية.

وقد اجمع علماء الطب في العالم، ان الرازي اعظم طبيب انجبته الأمة العربية، ويلقبونه ابو الطب العربي.

للرازي: رسالة في الجدري والحصبة، قال عنها «نيوبرجر»:

- انها حلية في جيد الطب العربي، والرازي اول من ابتكر خيوط الجراحة من معى الحيوانات، واول من عمل مراهم الزئبق، وكان يجربها على الحيوانات قبل الانسان، واول من انشأ مقالات خاصة في طب الاطفال، وله كلمات مأثورة في العلاج.

يعتبر الرازي مبتكر ما يسمى بالتجربة الضابطة، فقد كان يجرب العلاج على نصف المرض، ويترك النصف الآخر عامدا كما يقول، ليرى اثر العلاج.

٣ - علي بن العباس، يقول عنه القفطي:

- طبيب فاضل، كامل،

صنف كتاباً في الطب سماه «الملكي» وهو المعروف بكامل الصناعة، اشتمل على علم الطب، مال الناس اليه في وقته، ولزموا درسه، الى ان ظهر كتاب القانون لابن سينا، فمالوا اليه وتركوا «الملكي».

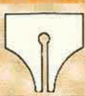
٤ - ابن سينا..

يعتبر كتابه «القانون في الطب» اشهر كتبه على الاطلاق، وهو موسوعة علمية، طبية ضافية، ويمثل القمة التي وصلت اليها الحضارة العربية الاسلامية في فنون الطب، تجربة ونقلا.

يبلغ عدد كلماته قرابة المليون كلمة، واشتهر في اوروبا شهرة عظيمة في القرون الوسطى، وبلغ من المكانة ما بلغته كتابات جالينوس وابقراط، وكان الكتاب المدرسي المقرر في جامعتي «مونبلييه» و«لوفان» اواسط القرن السابع عشر، اي انه ظل مرجعاً لطلبة الطب في اوروبا على مدى ستة قرون كاملة، وقد طبعت ترجمته الى اللاتينية ست عشرة مرة في الثلاثين سنة التي كانت خاتمة القرن الخامس عشر، واعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر.

٥ - ابو القاسم الزهراوي: ولد بقرطبة واشتهر بممارسة الجراحة، وكتابه المسمى «التصريف لمن عجز عن التأليف» موسوعة في الطب والجراحة، يمتاز بكثرة رسومه ووفرة اشكاله للآلات التي كان يستعملها واكثرها من ابتكاره، واستمر كتابه العمدة في الأمور الجراحية مدى خمسة قرون، ترجم مرات عديدة.

وهناك غيرهم كابن جزلة، وعيسى بن علي الكحال وابن جلجل، وابن وافد، وابن البيطار، وداود الانطاكي وغيرهم من الاسماء التي اثبتت عبقرية الحضارة العربية والعقل العربي العلمي. □



هذه الصفحة، منبر حرّ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها. يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.

من حقهم إثارة اي موضوع. شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس اراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، أو ان تتطابق معه.

ايران جمهورية "تزدهر" بالمقابر الجماعية

حين وصل الخميني الى عرش «الطاووس» تظلله دعوات الحالمين بجمهورية تشيّد على ركام القهر والاضطهاد الذي كان يجثم فوق صدر ايران، كان البعض يعتقد ان تحت عباءة خميني تسكن «مفاتيح» مستقبل وخلاص ايران..!

وكان البعض ايضاً يتنسَّم في روائح البخور المغشوش الذي يعبق رداء الحكم الجديد شيئاً من الوعد بزمن جديد يحمل بين اكمامه رياح التغيير وارساء دعائم جمهورية الرخاء والاستقرار والانقاذ..

وفي الضفة الاخرى كان العالم يرقب بحذر تلك الخطوات المفاجئة، المباغتة التي وطئت بلاطات الشاه بيُسر ودونما مخاطر ولم يكن لها ماض نضالي أو بؤر ثورية غير مجاميع كبيرة من اشرطة «الكاسيت» نوع (تي.دي.كي).. وبعيداً عن قلق العالم، فالضفة الأخرى لم تكن ببعيدة عن قناديل البخور الفارسي التي حملها معه خميني في الطائرة التي اوصلته الى مطار طهران من باريس.. نقول ما هي إلا اشهر قليلة حتى تسربت رائحة البخور المتعفن والمغشوش الى انوف المراقبين وراحت تطوف ارجاء «جمهورية المستضعفين» باتساق وتناغم مع الترياق الايراني «الفاخر» الذي اتسعت زراعته وازدهرت في جمهورية خميني!!

الدستور الجديد الذي كتبه خميني بصبغة «النيلة» الكاشانية المشهورة، اعتمد مفردات براقة ومحببة الى نفوس ابناء ايران، بيد أن هذه المفردات كانت تحتاج الى زمن طويل حتى «يجف» حبر «النيلة» المعروف بطول صبره.. وحتى يجف الحبر ويعم «رخاء» الترياق الجميع ينبغي ان يمر «المستضعفون» بإمتحان المشيئة الخمينية وهذا الامتحان له مفرداته الخاصة والمبتكرة:

السجن، التجويع، القتل الجماعي، السحل في الشارع، الكراسي الكهربائية المستوردة من بلاد «الشيطان الأكبر»، النار، الدموع، الاغتصاب، ربط بطون وامعاء الجياع على طريقة «اليوغا»، اغتيال الأدب والفن والموسيقى ومصادرة الاصوات الجميلة بما فيها اصوات البلابل والعصافير.. واخيراً الانتحار الجماعي في تنور الحرب العدوانية..

.. وماذا بعد: اربع سنوات وايران «الثورة» حُلُمٌ كاذب وانتظار مرير وآفاق مدلهمة وغيوم سوداء تتلبد فوق سمائها، كل ذلك وخميني يعد «المستضعفين» بجمهورية مزدهرة ترفرف فوقها العدالة والاستقرار.. اين ذلك؟! وأين الوعود؟! وماذا تحقق منها؟!

.. نعم لقد حقق خميني لابناء ايران كل ما تستهجنه الشعوب وكل ما يدعو الى المرارة، وكل ما هو أسود أسود.. وها هو اليوم يحاول تتويج احلامه بآخر أوراقه المغشوشة على طاولة الحرب المحرقة فكانت بنجوين وعند حدود العراق الشمالية واحدة من اكبر المقابر الجماعية لابناء ايران وكانت أوحالها أصدق تعبير عن وعود خميني بجمهورية مزدهرة.. فها هم يساقون الى التمرغ بالوحل والهزيمة.. ومجداً لايران في جمهورية تزدهر في المقابر الجماعية!!□



سلمان داود الشهد

خمسة قرون على رافائيل

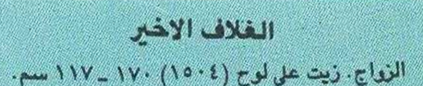

عذراء بلفدير: زيت على لوح. فيينا ـ المتحف الوطني (١٥٠٦).

هذا العام، تمر الذكرى الخمسمائة على ولادة رافائيل، رسام عصر النهضة الايطالي، الذي يعتبر أحد أبرز رواد الرسم في العالم، وأحد الذين أرسوا قواعد وأسساً ثابتة للأجيال اللاحقة من الفنانين التشكيليين.

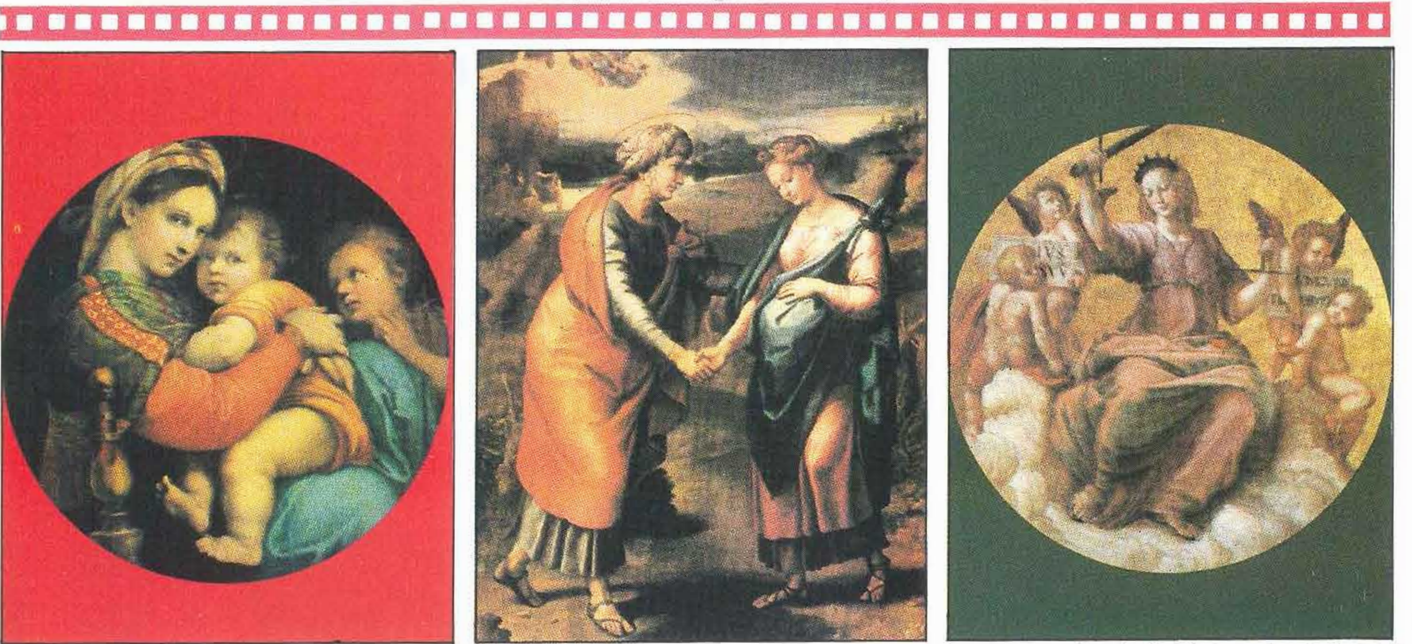
بهذه المناسبة، ومن اجل تكريم ذكرى هذا الفنان العملاق، يقيم متحف اللوفر والقصر الكبير بباريس، معارض خاصة تستمر حتى شهر شباط من العام القادم، وتضم فضلاً عن لوحاته، لوحات العديد من الفنانين الآخرين الذين استلهموا اجواءه في الفاتيكان.

رافائيل (١٤٨٣ ـ ١٥٢٠)، المرهف والمبدع، الناصع والمتألق، منذ ان يبدأ بتخطيط لوحته وحتى ينتهي من القاء نظرته الاخيرة عليها، تتيح اعماله المعروضة الآن، فرصة للتأمل في انجازات عصر النهضة، فنياً، وفي خطوطٍ وألوانٍ وجوهِ مرحلةٍ هامةٍ من مراحلِ تطور فنون التشكيل، ذلك لأن رافائيل، خلّد التاريخ اسمَهُ كواحدٍ من المسهمين البارزين في نهضةِ فن الرسم، بدءاً من عصر النهضة حتى الآن.

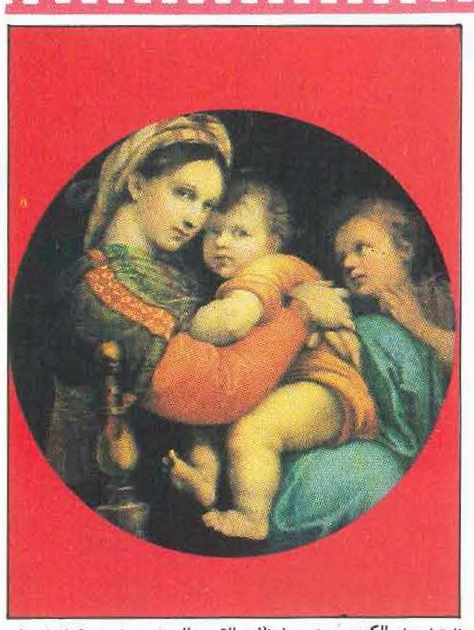
ست غرف في الفاتيكان، تشهد له بقيمة عطائه الفني منذ ان انتدبه البابا يوليوس الثاني والبابا لاون العاشر، لاتمام اعمال فنية، خلّد بها اسمه، وخلّدت عطاءه على مر العصور، فضلاً عن مئات اللوحات المحفوظة في اكبر متاحف العالم. □


الغلاف الاخير

الزواج. زيت على لوح (١٥٠٤) ١٧٠ ـ ١١٧ سم.


العدالة. لوحة على احد جدران الفاتيكان (١٥٠٨).


زيارة. من محفوظات برادو بمدريد (١٥١٩).


البتول على الكرسي. من محفوظات القصر الصغير بفلورنسة (١٥١٤).


RAPHAEL VRBINAS
M DIIII
الطليعة العربية